السبت 5 شباط 2022
العدد 4554 السنة السادسة عشرة
Samedi 5 février 2022 nº 4554 16ème année

24 صفحة
5000 ليرة

# الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

## كلمات

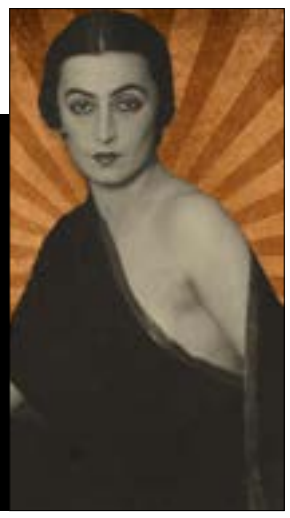

راينر ماريا ريلكه
**العشق الأخير الآتي من الشرق**

## مليار دولار: أرباح تجار الدّواء

أطلب «القوس» مع الأخبار

# لبنانيو أميركا: بايدن... لا تتركنا! [6]

# السنيورة «بطرك» السنّة؟ [2]

(هيثم الموسوي)

### فلسطين

السعودية لا تُسكت صوت اليمن
**هبّة في وجْه كارهي المقاومة**

10

### الحدث

روسيا والصين تفتتحان عهداً جديداً:
**معاً بوجه «الغول» الأميركي**

12

### تركيا

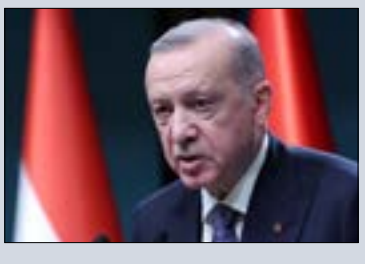

إردوغان يكرّر لعبة 2019:
**استمالة الأكراد بتشتيت صفوفهم**

14

على الغلاف

# تحرّك أميركي لـ«لملمة الحريريين»
# واشنطن تطوّب السنيورة «بطرك السنّة»؟

**ميسم رزق**

ثلاثة مواقف لافتة أعقبت إعلان رئيس الحكومة السابق سعد الحريري («تعليق» عمله السياسي: «الحرب» التي شنّها «المستقبليون» على حزب القوات ورئيسه سمير جعجع الطامح إلى «وراثة» جمهورهم، التأكيد أن لا مقاطعة سنّية للانتخابات إثر لقاءات جمعت المفتي عبد اللطيف دريان والرئيسين نجيب ميقاتي وفؤاد السنيورة، ورفض كثيرين الحذو حذو زعيمهم في العزوف عن الترشح كما رغب الحريري. فباستثناء عمته النائبة بهية الحريري ونجلها الأمين العام لتيار «المستقبل» أحمد الحريري، فإن كثيرين من نواب «المستقبل» عازمون على خوض الاستحقاق بمعزل عن «الموقف الرسمي» للتيار).

ليس مفاجئاً، مع «اعتزال» من تربّع على «عرش السنّة» 17 عاماً من دون منازع، أن تستيقظ الطموحات لوراثة «العرش» بمجرّد إعلان الحريري تنحّيه، وخصوصاً أن الورثة كثر، والراغبين في تقاسم تركة الحريرية السياسية أكثر. لكن تسرّع بعضهم، كـ«حكيم القوات» مثلاً، أفسد الحسابات، وأتى بنتائج عكسية وأثار سخطاً أدى إلى «توحّد السنّة» ورفض أن يتقاسم «الغرباء» من طوائف أخرى هذه التركة. إذ لم يرض هؤلاء، قيادات وجمهوراً، أن يكون انسحاب الحريري اختباراً لموقعهم ووزنهم، وفرصة للاستثمار فيهما من بقية القوى السياسية، ولا حتى من بهاء رفيق الحريري الذي «يبدو كأنه جاء ليأخذ ثأره من والده ومن شقيقه»، على ما صرّح النائب نهاد المشنوق أول من أمس.

> **خشية أميركية من استغلال حزب الله التشرذم السنّي لزيادة حجم الكتلة السنّية الحليفة له في مجلس النواب**

ومثل هذا الكلام سمعه الوزير السابق ملحم رياشي، بوضوح، أثناء زيارته الرئيس السنيورة قبل يومين. مصادر القوات تؤكد أن «السنيورة هو من أرسل في طلب رياشي للاتفاق على تخفيف التوتر الذي اندلع إثر انسحاب الحريري ووقف حملات التخوين»، وأن رياشي «أكد للسنيورة أن لا نية أبداً لدى القوات لوراثة أحد». لكن رواية المقربين من السنيورة مختلفة، إذ تؤكد أن «جعجع هو من أرسل رياشي موفداً إلى السنيورة للتنسيق في ملف الانتخابات»، وأن رئيس الحكومة السابق حمّل الموفد القواتي رسالة واضحة مفادها: «ما يفكّر سمير إنو بيقدر يتزعّم السنّة... وبدو يروق شوي»!

أن تشعر «الطائفة ــ الأمة» بيتم الزعامة وغياب المرجعية وفقدان الدعم الإقليمي ليس تفصيلاً أو حدثاً عابراً. لذلك، الجميع اليوم، من الخارج وممّن هم في موقع «القيّمين» على السنّة، في حال استنفار والبحث عن ضابط إيقاع للطائفة. بحسب معلومات «الأخبار»، فإن الكلام الذي حمله السنيورة لرياشي ليس مجرداً من أي دعم، تماماً كما لم يكن وقوفه إلى جانب ميقاتي ودريان في السرايا من بنات أفكاره. المعلومات تؤكد أن تواصلاً أميركياً جرى مع رئيس الحكومة السابق أخيراً للبحث في أمر الطائفة، وأن الأميركيين مهتمّون بـ«ضبضبة البيت السنّي وترتيبه»، لئلا يستفيد حزب الله من تشرذمه.

أحد من تربطهم علاقة وثيقة مع واشنطن يؤكد أنه «بعد الخطاب التراجيدي للحريري، سارع الأميركيون الى فتح خطوط تواصل مع فعاليات سنّية، كما في عكار التي زارها وفد أميركي قبل أيام في سياق استقراء التوجهات الانتخابية على الأرض. لكن تركيزهم انصبّ على الرئيس السنيورة الذي استفهموا منه إمكانية أن يكون هو خيمة السنّة بعد الحريري، بمعنى جمع الشخصيات والمجموعات والقوى التي تريد الاستمرار في العمل السياسي وخوض الانتخابات». ويشبّه المصدر الأمر «بمحاولة تطويب السنيورة بطريركاً للسنّة».

ويفسّر المصدر التحرك الأميركي بـ«الخشية من استغلال حزب الله لحالة التشرذم السنّية، لعقد تحالفات مع مجموعات ورجال أعمال تزيد من حجم الكتلة السنّية الحليفة له داخل مجلس النواب»، وأن «الطائفة السنّية هي الوحيدة التي يُمكن أن تحقق توازناً مع الطائفة الشيعية بسبب امتدادها الإقليمي في المنطقة».

اعتزال الحريري إعادة له يتجاوز انتخابات ايار إلى الاستحقاق الذي يليها (هيثم الموسوي)

تقرير

# تدخّلات لإطلاق موقوفي شبكات التجسّس

وسط استمرار فرع المعلومات في قوى الأمن الداخلي بتجميع المزيد من المعطيات حول شبكات التجسس التي أبلغ القضاء أنه أوقفها، يبدو أن ملف العملاء مع العدو لا يزال محل تشكيك من قبل الفريق السياسي الذي لا يرى في التعامل مع العدو جرماً كبيراً. تمثّل ذلك في الضغوط السياسية التي لم تتوقّف سابقاً ولا حالياً.

وبعدما تبيّن أن جهات سياسية ومرجعيات دينية تدخّلت لدى قوى الأمن لإطلاق سراح بعض الموقوفين، عادت هذه الجهات إلى ممارسة الضغوط على القضاء العسكري الذي وافق على عمليات إخلاء سبيل بحجة عدم القدرة على تمديد فترة التوقيف «قيد التحقيق» أو بسبب «خلوّ الملفات» من أدلة دامغة «تثبت أن الموقوفين كانوا على علم بأنهم يتعاونون مع العدو»، على ما أوضحت مصادر قضائية قالت لـ«الأخبار» إن إخلاء السبيل لا يعني أن وقف التعقّبات والادعاء على المشتبه فيهم سوف يتم بعد استكمال التحقيقات.

وذكر مصدر معنيّ أن تفاصيل كثيرة لا تزال بحوزة فرع المعلومات الذي يبدو أنه يطوّر معطياته، وأن ما هو متوقع من ملفات وتفاصيل جديدة يكشف عن مخاطر أكبر وعن أمور إضافية في الملف، وربما يترافق الأمر مع المزيد من التوقيفات.

وقد أفرج مفوّض الحكومة لدى المحكمة العسكرية القاضي فادي عقيقي عن موقوفين اثنين، الأربعاء، الأوّل لبناني «لأن فترة توقيفه طالت» وان القضاء العسكري لا يزال

> **أكثر من عشرة موقوفين أقروا بتعاملهم مع العدو بمعرفتهم**

ينتظر نتيجة فحص تقني يقوم به فرع المعلومات في قوى الأمن الداخلي حول حركة اتصالات ونشاط قام بها الموقوف.

كذلك أطلق سراح أحد الموقوفين السوريين بعدما تبيّن للقاضي عقيقي أنه قام بأعمال لا يعرف معناها، وأنه أقرّ بعمليات تحويل لكن دون أي معرفة سابقة أو لاحقة بسببها، ما جعل عقيقي يستبعده من قائمة المشتبه في تقديمهم خدمات للعدو.

لكن مصدراً قضائياً قال إن إطلاق السراح لا يعني وقف التعقّب بحق هؤلاء، وإن الادعاء على هؤلاء أمر مرجّح في ضوء المعطيات التي تشير إلى أنهم قدّموا، عن قصد أو غير قصد، معلومات استفاد منها العدو.

ولفتت المصادر إلى أنها على تواصل مع حزب الله للوصول إلى أحد عناصر التعبئة في الحزب، والذي أوقفه جهاز أمن المقاومة للشبهة نفسها، علماً بأنه أقرّ أيضاً بالقيام بأعمال لكنه ادعى أنها لمصلحة منظمة تتبع للأمم المتحدة ولم يكن يعرف أنها عبارة عن منظمة مزيّفة يديرها العدوّ.

(الأخبار)



في الواجهة

# مرجعية سنّية مطعّمة لقيادة الانتخابات

(دالاتي ونهرا)

إلى أن يأتي أوان سير الأفرقاء في عكسها. فإن انتخابات أيار واقعة حتى إشعار آخر. لن تظهر إشارات التلاعب بموعدها وتأجيلها سوى تدريجاً. ككرة تتدحرج بين أقدام فيمارووس أصحابها تتظاهر بالإغماض. حتى ذلك الوقت، الجميع تقريباً يخشى الاستحقاق. وهو يجهر باستعداده له

**نقولا ناصيف**

أسباب شتى تدعو أكثر من طرف إلى إجراء مراجعة في تعاطيه مع انتخابات 15 أيار 2022. قانون الانتخاب أصبح مجرّباً الآن بعدما غشّ أكثر من جهة قبلت به، ثم ندمت عليه، وهي الآن مقيّدة بالسير فيه. المرشحون المترددون في تقديم طلباتهم. وإن أعلن البعض منهم عزمه على خوضها. ينتظرون التحقق من احتمال دخولهم في اللوائح المقفلة الملزمة، وهو الشرط الفعلي لقبول ترشحهم. مع أن التحالفات باتت شبه معروفة كما بين الحزب التقدمي الاشتركي وحزب القوات اللبنانية، وبين حزب الله وحركة أمل، وبين حزب الله والتيار الوطني الحر، وكذلك شبه معروفين أعداء هؤلاء الحلفاء وهم منافسوهم، بيد أن الإفصاح عن التحالفات غير كاف تماماً في ظل فخ القانون: الحاصل الانتخابي المتأتي من مجموع الأصوات التي تحوزها لائحة الإئتلاف، والأصوات التفضيلية الفردية المفضية إلى الفوز. كلّ من الحلفاء يحتاج إلى آخر للوصول إلى الحاصل، لكنه مضطر إلى الاستغناء عنه عند عدّ الأصوات التفضيلية، بغية وصوله إلى أكبر عدد من المقاعد. ينطبق ذلك أيضاً على اللوائح المنافسة. بذلك يصبح وصف قانون 2017، بعد تجربة 2018 وعلى أبواب انتخابات 2022، بأنه قانون السكاكين المسنونة.

من المفترض أن تُستعاد الأسباب هذه في استحقاق 2022، تبعاً لما خبرته لوائح انتخابات 2018. إلا أن العامل غير المحسوب في اللعبة المكرّرة هو خروج الرئيس سعد الحريري وتيار المستقبل من خوض الانتخابات، دونما أن يُعدّ ذلك إحجاماً للطائفة السنّية عن الاقتراع للمقاعد الـ27 المحددة لها. مغزى المعضلة الجديدة يكمن في توقيت خروج الحريري وتياره. أو إخراجهما. من المعادلة السياسية الحالية، على أبواب انتخابات نيابية عامة ثم انتخابات رئاسية، ناهيك بحكومة جديدة تلي الأولى، ثم حكومة ثانية تلي الثانية ما لم تعثر حكومة الشغور، من دون أن يكون للرئيس السابق للحكومة ولتياره أي دور في كلا الاستحقاقين. لا يُبعد الرجل عن انتخابات أيار فحسب، بل عن مجمل الحقبة المهمة التي ستليها. عنى ذلك أيضاً كان تكون طائفته، بما يرمي إليه تمثيله إياها، خارج الاستحقاقات المقبلة.

لكن الوجه الآخر للمعضلة المستجدة، بعد اعتزال الحريري، أن الأفرقاء الباقين أضحوا أكثر من أي وقت مضى معنيين باستقطاب الشارع السنّي. ليست مفارقة أن يكون السنّة، كالمسيحيين وخلافاً للدروز والشيعة، منتشرين وإن بتفاوت في كل الدوائر الانتخابية ناخبين وأصحاب مقاعد، أو ناخبين بلا مقاعد، ما يشير إلى كونهم عنصراً أساسياً تقريباً في توازنات التصويت في الدوائر كلها: في بيروت حصتهم أساسية في الدائرتين، في الشوف الأوسط مرجحون، في الشمال أصحاب البيت، في بعلبك ـ الهرمل كما في البقاعين الأوسط والغربي في صلب التحالفات كما في المنافسة، انتهاء بالجنوب. في كل من الدوائر هذه، ناخبين أو أصحاب مقاعد، هم أساسيون في التحالفات التي يحتاج إليها الأفرقاء الآخرون، مقدار ما هم أيضاً خصم مقلق لمنافسيهم في القوى والأحزاب والطوائف الباقية. للفور، على إثر انسحاب الحريري من الحياة السياسية، وإيعازه إلى تياره باللحاق به، سارع الأطراف الآخرون، حلفاؤه التقليديون أو العابرون أو خصومه، إلى التأكيد أن أياً منهم لا يفكر في وضع اليد على مقاعد الطائفة أو الاستيلاء عليها، مع أن سنّياً سيجلس على مقعد سنّي لن يبقى شاغراً، على نحو ما خبره المسيحيون في انتخابات 1992.

ما يجري داخل الطائفة السنّية منذ 24 كانون الثاني، يوم أعلن الحريري اعتزاله، يحاول ملء فراغين كبيرين نشأا للتو: غياب قائد الشارع السنّي المكرّس للحريري منذ عام 2005 ومن قبله لوالده الرئيس الراحل رفيق الحريري مذ خاض انتخابات 1996، وتشتت الشارع السنّي الذي التصق بقائديه المتتاليين وها هو اليوم يجد نفسه من دونهما. مر السنّة في حال مماثلة، بيد أنها لم تدم أكثر من شهرين، ما بين اغتيال الحريري الأب وتولّي ابنه سعد عباءة البيت. مع ذلك، لم يكن في الإمكان تكريس زعامة الابن بعد الأب إلا بمرور أربع سنوات، في انتخابات 2009. حتى ذلك الوقت، ترأس الحكومة الرئيس نجيب ميقاتي، ثم من بعده الرئيس فؤاد السنيورة الذي ظهر أمام الداخل والخارج أنه المحاور الفعلي باسم الطائفة، مع أن الحريري الابن كان انتخب نائباً وتزعّم تيار المستقبل وقاد الغالبية النيابية.

ما يدور حالياً داخل الطائفة السنّية، يحاول أن يُجيب عن بضعة هواجس خلّفها القرار الذي اتخذه الحريري. الشائع أنه أرغم عليه، ما أحال أي تفكير في محاولة ملء الفراغ مشوباً بالحذر واليقظة: إعادة لمّ الشارع السنّي من حول مرجعية موقتة على الأقل، وتفادي الإيحاء بما يثير حفيظة الخارج المعني بقرار الحريري.

أما بضعة الخطوات المقررة، فهي:

1. تحوّل الرؤساء السابقين الثلاثة للحكومة، في الإطار الذي يجمعهم في الوقت الحاضر، مرجعية سياسية تستظل المرجعية الدينية التي يمثلها مفتي الجمهورية

> **المرجعية المحدثة تعوّض الأبوة المفقودة وتجري تحالفات على القطعة**

الشيخ عبد اللطيف دريان. لا تقتصر المهمة عليهم، بل يجري الحديث على توسيع هذا الإطار بإضافة شخصيات سنّية لا تزيد على خمسة ربما، ليس فيها وجوه خشنة، غير مرشحة للانتخابات النيابية، مشهود لها دورها، تمثّل مناطق الانتشار السنّي الأساسي في المدن الثلاث وعكار والبقاع الغربي. الثلاثة الحاليون يمثلون بيروت (الرئيس تمام سلام) وطرابلس (الرئيس نجيب ميقاتي) وصيدا (السنيورة). بعض الاقتراحات المتداولة يتحدث عن ضم الوزيرين السابقين رشيد درباس وسمير الجسر. النائبة بهية الحريري ليست في وارد الانضمام إليهم والظهور في صدارتهم، ملتزمة قرار ابن شقيقها. تكرّست وجهة النظر بنشوء هذه المرجعية في عشاء الأحد 30 كانون الثاني في منزل ميقاتي جمعه والسنيورة وسلام، القاسم المشترك في ما بين الثلاثة أنهم غير مرشحين لانتخابات أيار.

2. ترمي المرجعية المحدثة هذه، في آن، إلى تعويض الأبوّة التي بات الشارع السنّي يفتقر إليها باعتزال الحريري، خصوصاً أن من غير المسموح له الاضطلاع بأي عمل أو دور سياسي علني، وفي الوقت نفسه بث الدفء في الشارع السنّي أولاً، والتأكيد له أنه غير متروك وغير مكسور، وضبط حركته بمنع تفلته أو استدراجه إلى نقيض خياراته، وإعادة قيادته ووضع قواعد للاقتراع السنّي يميز المسموح عن الممنوع.

3. تدرك المرجعية السنّية الجديدة أنها في حاجة إلى تحالفات انتخابية، كي تقود الشارع السنّي إلى انتخابات أيار، فلا يقاطع أو يحجم أو يساهم في إيصال مَن بقتضي أن لا يحلوا في المقاعد التي يمثلها تيار المستقبل. مال ذلك الخوض مع الأفراقاء الآخرين في تحالفات، أقرب ما تكون على القطعة. كل دائرة انتخابية على حدة تبعاً لظروفها ومرشحيها وتوازنات قواها وأحجامها. لن تسمح لأي تحالف بأن يختار المرشحين السنّة، إلا أنها تعرف حاجتها إلى تبادل الأصوات، لكنها لن تهب الأصوات مجاناً.

4. ليس خافياً أن الرؤساء السابقين للحكومة يدركون وجود أفراقاء سنّة آخرين، كـ«الجماعة الإسلامية» في الشوف الأوسط وطرابلس وبيروت وعكار وصيدا والبقاع الغربي، وكذلك «الأحباش» في بيروت. يدركون أن حزب الله نجح في انتخابات 2018 في إيصال عشرة نواب سنّة حلفاء له، شكلوا ما يزيد على ثلث مقاعد الطائفة. أما المحظور الفعلي للمرجعية المحدثة، فهو الحؤول دون تمكين حزب الله من توسيع حصته السنّية أكثر. فيما يدور الحديث عليه في ما بينهم، التخلي عن عدد من الوجوه التقليدية المألوفة التي نابت في السنوات الأخيرة، واختيار مرشحين جدد مجاراة للحراك الشعبي.

## علم وخبر

### سعيد ضد «الاحتلال الإيراني» وحده

يتّجه النائب السابق فارس سعيد الى حسم ترشّحه في جبيل، مؤكداً أن لديه 6000 صوت. ويرفض سعيد الذي سيخوض معركته تحت عنوان «مقاومة الاحتلال الإيراني» التحالف مع أي من الأحزاب حتى التي تنتمي الى ما يسمى 14 آذار، ومن بينها القوات اللبنانية التي عرضت عليه أن يترشح عن المقعد الماروني في كسروان مقابل دعمه مرشحها في جبيل زياد حواط. وفيما لم تتضح بعد التحالفات التي سيعقدها سعيد، يردّد في مجالسه أنها ستكون مع عائلات جبيلية.

### مشاكل فريد الخازن

يواجه النائب فريد هيكل الخازن صعوبات في تشكيل لائحة في دائرة كسروان ـ جبيل. فقد حصل في الدورة السابقة على 9081 صوتاً، مستنداً إلى جهود خدماتية ومالية كبيرة، وتمكّن من تأمين الحاصل (14400 صوت) للفوز بمقعدين انتخابيين بفضل تحالفه مع النائب السابق فارس سعيد (5617 صوتاً) وحزب الكتائب ممثلاً بالمرشح شاكر سلامة (2239 صوتاً). المشكلة التي يواجهها الخازن اليوم تتمثّل في عدم حسم سعيد ترشحه بوضوح حتى الآن، وفي تحالف حزب الكتائب مع النائب المستقيل نعمة أفرام. المشكلة الإضافية أن أفرام ترشح في 2018 على لائحة التيار الوطني الحر، واكتفى باللعب في ملعب التيار من دون أن يزاحم الخازن على الأصوات في مناطق نفوذهما المشتركة، فيما يستنفر أفرام اليوم لتأمين الأصوات من ملعبَي القوات والخازن في ظل نقمة جمهور التيار عليه.

### إسقاط ارسلان لمصلحة ضو

تأمل ماكينة «المجتمع المدني» المتحالف مع حزب الكتائب والبيوتات السياسية والمصرفيين ورجال الأعمال تأمين حاصل انتخابي في دائرة الشوف ـ عاليه، وضمان فوز المرشح مارك ضو، الذي بدأ حياته السياسية ناشطاً في «اليسار الديموقراطي»، بالمقعد الدرزي الذي يشغله النائب طلال أرسلان. ويتم التداول بأفكار غير نهائية عن منح حلفاء ضو المسيحيين أصواتهم التفضيلية في عاليه له وحده ليضمن التقدم بالأصوات التفضيلية على أرسلان، وهي مهمة تبدو صعبة جداً إذا ما أخذ في الاعتبار حصول ضو في انتخابات 2018 على 1505 أصوات، مقابل 7887 صوتاً لأرسلان و14007 أصوات للنائب أكرم شهيب.

ملف | مقاتلو الحرب الناعمة

# حيث يحضر «سوروس» يكون «بُل»

التدخّل الالماني في العمل السياسي اللبناني علني. فلا يمز يومٌ لا يساهر فيه سفير المانيا في بيروت اندرياس كيندل سياسيين لبنانيين «تغييريين»، او «التغييريين الجدد» من الحرس القديم الذين تنضلوا من تاريخهم واعتنقوا الثورة في تشرين 2019. الإنفاق السياسي للمؤسسات الحزبية الالمانية لا يُخفي ذلك، إذ تتدخّل في ترشيد السياسات وخلق البدائل التي تراها مناسبة لشعوب بلداننا «المنفتحة» على التمويل. في ملف اليوم نستذكر الوثيقة الاستراتيجية المسرّبة للمكتب الإقليمي لمؤسسة «المجتمع المنفتح»، والتي تذكر دورا للالمان، خاصة «هاينريش بُل»، ونرى كيف يُترجم ذلك في انشطة المؤسسة. كما نطّلع على بيانات إنفاق المؤسسات الالمانية في المنطقة. المفارقة هي ان هذه البيانات تم كشفها بناءً لطلب نائب في البوندستاغ من اقصى اليمين الالماني، لانه لا يريد ان تنفق المانيا مال الالمان على غير الالمان إن لم يمنع ذلك تدفّقهم كلاجئين إلى بلاده

جوليا قاسم

تتمتّع «مؤسسة المجتمع المنفتح» بعلاقات تعاون وثيقة مع مؤسسة «هاينريش بُـل» (Heinrich Böll Stiftung) تطال الأنشطة ودعم عدد من وسائل الإعلام والمنظمات غير الحكومية في العالم العربي. وفي هذا السياق، تعدّ تونس ولبنان الساحتين الأبرز لعمل المنظمتين. وتشير وثيقة مسرّبة لاستراتيجية المكتب الإقليمي العربي التابع لـ«مؤسسة المجتمع المنفتح»، والتي تغطي فترة ما بعد الربيع العربي بين عامي 2014 و2017، إلى أنّ «هاينريش بُـل» هي «وكالة غير حكومية ذات توجهات مماثلة» يجري التنسيق معها، رغم تصنيفها تقنياً أنها ممولة من الحكومة الألمانية. وكانت «هاينريش بُـل» المؤسسة الحزبية الألمانية الوحيدة التي ذكرتها وثيقة «المجتمع المنفتح» كشريك في التنسيق في المنطقة. ويعدّ التمويل المشترك بين «هاينريش بُـل» و «المجتمع المنفتح» لـ«المفكّرة القانونية» و«ميغافون» في لبنان أحد مظاهر العمل المشترك بين المنظمتين الذي ذكر في الوثيقة الاستراتيجية.

ويذكر «معهد المجتمع المنفتح» أن المؤسسات السياسية الألمانية شريكة في «اتفاقيات صريحة مع مانحين آخرين لتقاسم التكاليف. وفي أحيان أخرى، تبرم هذه الاتفاقيات بشكل غير رسمي عندما يقرر مانح آخر دعم مشروع بدأناه أو، على العكس من ذلك، عندما نستفيد من مبادرة مانح آخر». بدوره، يقول الاتحاد الأوروبي إنّ المنظمات غير الحكومية تتمتع بحرية الوصول إلى ميزانيتها بشرط أن يكون «مجال نشاطها على صلة بسياسة الاتحاد الأوروبي».

وقد فرض تأثير الولايات المتحدة على السياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي نفسه على عدد من المبادرات المموّلة من «مؤسسة المجتمع المنفتح». ومن ضمن من تموّلهم المؤسسة «معهد السياسة الأوروبية للمجتمع المنفتح»، المكلّف من شركة Kumquat للاستشارات بإعداد تقرير لجمع «معلومات استخباراتية» عن أعضاء برلمان الاتحاد الأوروبي (الثامن) الذين من المرجح أن «يدعموا قيم المجتمع المنفتح». قام التقرير بدراسة أعضاء الهيئة التشريعية بين عامي 2014 و2019، وصنّف 31 عضواً في البرلمان الألماني كحلفاء أو حلفاء محتملين للمؤسسة. فيما حلّ حزب الخضر الألماني، الذي يشكّل أعضاؤه حوالى ثلث البرلمان، بعد حزب الديموقراطيين الاشتراكيين، بموسسته «فريدريش إيبرت» وأعضائه الذين ورد ذكرهم بأعلى تواتر بين البرلمانيين الألمان في التقرير. وزيرة الشؤون الخارجية الحالية أنالينا بيربوك من حزب الخضر، وهي خريجة برنامج القادة العالميين الشباب التابع للمنتدى الاقتصادي العالمي، كما أنها عضو ممثل عن ألمانيا في «المجلس الأوروبي للعلاقات الخارجية» (ECFR) الذي يتخذ من برلين مقراً له، والذي تأسس بتمويل أولي من «مؤسسة المجتمع المنفتح». وفي موجز السياسة العامة، الصادر في تموز 2021، أوصى المجلس الاتحاد الأوروبي بالحفاظ على الضغط الشبيه بالعقوبات التي يمارس على لبنان من خلال «حجب التمويل» عن الدولة، بحجة تقديم المساعدة لمجموعات المجتمع المدني «التي تعمل على الأرض» بدلاً من الحكومة الفاسدة ما لم يتم تنفيذ إصلاحات، المطلب الذي كررته السفيرة الأميركية دوروثي شيا والبنك الدولي. وتتمثل هذه الإصلاحات بضمان بيئة اقتصادية صديقة للولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي تجعل من نفسها «شفافة» تجاه الغرب (رغم أن هذه الشفافية في ما يتعلق بنشاطه في لبنان لا تقابلها أي من المؤسسات الألمانية بالمثل). كما يضيف «المجلس الأوروبي للعلاقات الخارجية» بأنّه سيساعد في «تسهيل بروز» مرشحين للانتخابات البرلمانية لعام 2022 التي من شأنها «تحدي وتغيير» النظام من الداخل. وفي موجز آخر حول التحقيق في قضية مرفأ بيروت، وُجّهت التهم لحزب الله وحركة أمل ورئيس الحكومة السابق حسان دياب بالتهرب من المساءلة وعرقلة إجراءات المحكمة، مع توصيات بفرض عقوبات هادفة.

> ركّز إنشاء نسخة اوروبية من الصندوق الوطني للديمقراطية الاميركي على تمويل المجتمع المدني المعارض ووسائل الإعلام

وكان مكتب «مؤسسة المجتمع المنفتح» في بروكسل قد أعدّ ورقة مناقشة تضمّنت توصيات وإرشادات ونقاط عمل حول إنشاء «المؤسسة الأوروبية من أجل الديموقراطية» (EED) عام 2011. ركّز إنشاء نسخة اوروبية من «الصندوق الوطني للديموقراطية» الأميركي على تمويل المجتمع المدني المعارض ووسائل الإعلام والمنظمات، من خلال الأحزاب السياسية المعارضة في البلدان «الاستبدادية»، والتي صنّفتها «مؤسسة المجتمع المنفتح» بأنها «ضعيفة جداً في العادة» و«لا فرصة لديها للفوز». وتتبع «المؤسسة الأوروبية من أجل الديموقراطية» نمطاً مشابهاً في تمويل الإعلام والمجتمع المدني لذاك الذي تتّبعه «مؤسسة المجتمع المنفتح» على أمل إعلاء سلطتها - بالتالي الأهداف السياسية للقوى المالية والسياسية الغربية على حد سواء - بدلاً من الحكومات المحلية.

وقد تعاونت مؤسستا «هاينريش بُل» و«المجتمع المنفتح» لدعم المركز الأوروبي للحقوق الدستورية وحقوق الإنسان، الذي يلاحق منذ عام 2017 متهمين بارتكاب جرائم إنسانية في سوريا، ونجح في الضغط على الحكومة الألمانية لإصدار مذكرة توقيف دولية بحق رئيس المخابرات الجوية السورية عام 2018. رُفعت الدعوى في ألمانيا مع ضحايا مزعومين في برلين وكذلك النرويج والسويد والنمسا. ويذكر أن اثنين من الناجين من التعذيب الذين شاركوا في تقديم الشكوى هما أنور البني الذي شغل منصب رئيس مركز البحوث والدراسات القانونية بتمويل من «العدالة الانتقالية» في سوريا. وتولّي هاتان المنظمتان أولوية خاصة وتوفران مساحة لتمويل المنح الدراسية والزمالات والجوائز للطلاب والفنانين سعياً منها لتعزيز برعاية «هاينريش بُـل» وبدعم من «مؤسسة المجتمع المنفتح» لتحقيق «العدالة الانتقالية» في سوريا. وتولّي هاتان المنظمتان أولوية خاصة وتوفران مساحة لتمويل المنح الدراسية والزمالات والجوائز للطلاب والفنانين سعياً منها لتعزيز «الانفتاح» الأيديولوجي والثقافي. وفي لبنان، من أبرز المنظمات والمؤسسات التي تلقى دعمهما: «أفاق»، «السبيل»، «أشكال ألوان»، وعدد من المشاريع والمبادرات الإقليمية والوطنية الأخرى، لا سيما تلك المعنية بالإعلام والفن والإصلاح القضائي.

الجدول الكامل على الموقع

| سنة التمويل | المؤسسة | المشروع الممول | قيمة التمويل |
|---|---|---|---|
| 2016 | FES | مبادرة الاستقرار في شمال إفريقيا والشرق الأوسط - سياسة اقتصادية عادلة اجتماعيًا في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا | 2,088,000,00€ |
| | FNF | تعزيز الشفافية وكفاءة نهج السياسة الاقتصادية الليبرالية في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا | 1,132,299,00€ |
| | HSS | تعزيز تعليم الكبار الاجتماعي والسياسي والمهني في الأردن وسوريا ولبنان (JO-SYLI) | 3,050,000,00€ |
| | HSS | تعزيز الهيكل الإداري اللامركزي في مصر من خلال تعزيز مراكز المعلومات والاتصالات | 1,700,000,00€ |
| | HBS | إجراءات بشأن المبادرة الخاصة لمنطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا 2016-2019 | 724,000,00€ |
| | RLS | تشكيل التغيير الاجتماعي في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا ، وتطوير رؤية مشتركة | 1,932,400,00€ |
| | مجموع سنة 2016 | | 10,626,699,00€ |
| 2017 | HSS | تعزيز التوازن الاجتماعي للمشاركة الديمقراطية والتعاون الإقليمي في إسرائيل والأراضي الفلسطينية | 1,500,000,00€ |
| | HSS | التحول الديمقراطي والتغيير الهيكلي في دول المغرب العربي | 3,700,000,00€ |
| | HSS | اقتصاديات التحول والجهوية في المغرب | 1,262,400,00€ |
| | HBS | البرنامج الإقليمي لمنطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا 2017-2019 | 10,920,000,00€ |
| | HBS | إجراءات المبادرة الخاصة «الاستقرار والتنمية شمال أفريقيا - الشرق الأوسط» 2017 - 2020 | 577,153,00€ |
| | KAS | مشروع قطري سوريا - العراق (مبادرة خاصة شمال إفريقيا والشرق الأوسط - MENA III) | 2,070,000,00€ |
| | مجموع سنة 2017 | | 20,029,553,00€ |
| 2018 | FES | برنامج الاستشارات الاجتماعية - السياسية الشرق الأدنى / الشرق الأوسط وشمال أفريقيا | 37,500,000,00€ |
| | FES | تعزيز السلام والأمن في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا | 1,817,400,00€ |
| | FNF | تعزيز الديمقراطية وسيادة القانون واقتصاد السوق والمجتمع المدني في منطقة المشروع بشمال إفريقيا والشرق الأوسط | 8,600,000,00€ |
| | HBS | تدابير للمبادرة الخاصة «الاستقرار والتنمية شمال أفريقيا - الشرق الأوسط» في الأردن 2018 - 2020 | 421,299,00€ |
| | KAS | البرنامج الإقليمي للشرق الأوسط / شمال إفريقيا | 22,025,500,00€ |
| | RLS | مشاركة المجتمع المدني في الشرق الأوسط وتركيا | 3,130,000,00€ |
| | RLS | عواقب الهجرة والهروب في الشرق الأوسط | 679,700,00€ |
| | مجموع سنة 2018 | | 74,173,899,00€ |

# غرّد مع السرب

نبيه الدامورلي

افتتحت «هاينريش بُل» عام 1998، بعد عام واحد على تأسيسها، أول مكتب لها في الشرق الأوسط، في الأراضي الفلسطينيّة المحتلة، بهدف «تعزيز الديموقراطية الإسرائيلية، والنقاشات حول الصراع في الشرق الأوسط، والتبادلات والحوار بين إسرائيل وألمانيا»، وفقاً لما جاء في بيان التأسيس. واصبح للمؤسسة اليوم 4 مكاتب إضافية في الدول العربية في كلّ من رام الله (تأسّس عام 1999)، وبيروت (2004)، تونس (2013) والمغرب (2014)، وذلك «استجابةً لشعوب منطقتنا وربيعها العربي» وفقاً للمؤسسة. إلّا أنّ المؤسسة التي أوكلت إلى نفسها مهمة نشر الديموقراطية في منطقتنا وتوعية شعوب عالمنا الثالث لحقوقهم، لم تجد ضرورة لتأسيس أيّ مكتب يُعنى بالشأن الخليجي أو في أيّ من دول مجلس التعاون.

تمتلك بعض مكاتب المؤسسة حول العالم حسابات على مواقع التواصل الاجتماعي، وذلك وفقاً للحاجة التي تراها إدارة المؤسسة، ومن بين أكثرها نشاطاً الحساب المعني بالشؤون اللبنانية، السورية والعراقية، وقد تمّ إنشاء هذا الحساب عام 2011 مع اندلاع الأحداث في سوريا. يمتلك هذا الحساب حوالى 3200 تغريدة على موقع «تويتر» موزّعة بالتساوي بين الشؤون اللبنانية والسورية مع غياب ملحوظ لأيّ ذكر للشؤون العراقية.

> يمتلك هذا الحساب حوالي 3200 تغريدة على موقع تويتر موزعة بالتساوي بين الشؤون اللبنانية والسورية

يُظهر الرسم البياني المرفق، التوزيع العام للتغريدات المعنية بالشأن اللبناني حسب المواضيع التالية: سياسة محليّة، الربيع العربي، ثقافة، بيئة، لاجئون وشؤون اجتماعية. تسهل ملاحظة نشاط المؤسسة التغريدي في الشأن البيئي نهاية عام 2015 مع بدء التحركات في بيروت نتيجة أزمة النفايات آنذاك، بينما تحوّل في عام 2019 إلى التركيز المفرط على السياسة الداخلية اللبنانية مع انطلاق تحرّكات 17 تشرين وما تلاها من تدهور للأوضاع الاقتصادية وانفجار مرفأ بيروت وتحقيقات الانفجار، مع الترويج بشكل خاص لمحتوى المنابر التي تساهم «هاينرش بُل» بتمويلها، كـ«المفكّرة القانونية»، ومنصات تصنّفها المؤسسة منصات «شريكة» كـ«ميغافون» و«درج».

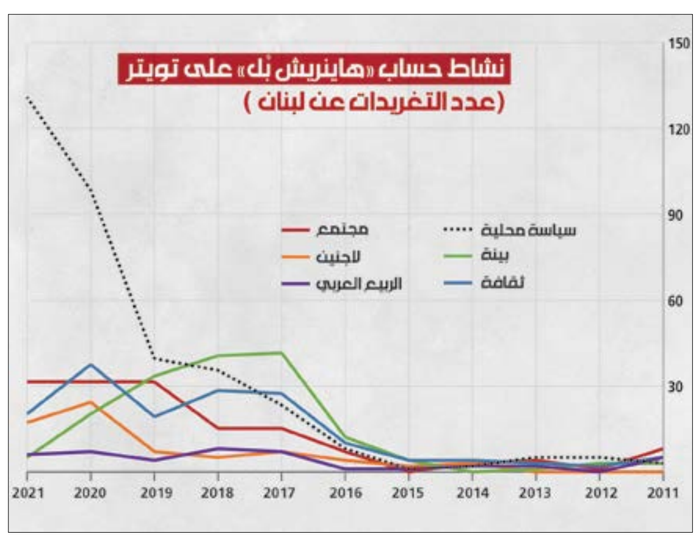


## إنفاق سياسي «عالمكشوف»

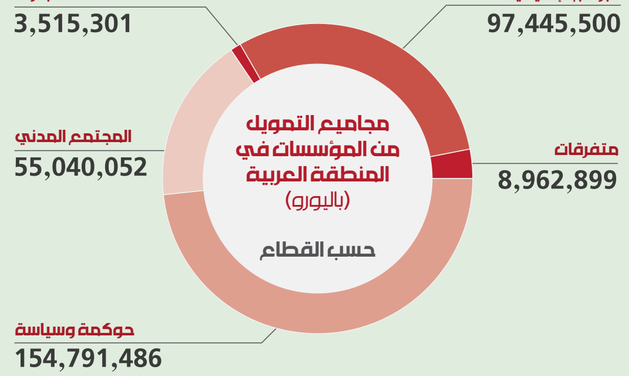


تُظهر بيانات مؤسسات الأحزاب السياسية الألمانية اهتماماً واضحاً بتمويل مشاريع «الحوكمة» والتثقيف السياسي ودعم المجتمع المدني في المنطقة العربية. فمن أصل 320 مليون يورو أنفقتها المؤسسات الألمانية في العقد الذي تلا «الربيع العربي»، ذهب ثلثا المبلغ إلى القضايا المذكورة أعلاه، بينما أُنفق ما يقارب 100 مليون يورو تحت عنوان «برامج إقليمية». في المقابل، كان نصيب اللاجئين 1% فقط من الإنفاق الحزبي/ الحكومي الألماني.

## لبنانيو واشنطن: رد علينا يا بايدن

**جمال غصن**

يمكن النظر إلى الورقة السياسية الصادرة هذا الأسبوع عن لبنانيي واشنطن، بمن فيهم كبيرهم جيفري فيلتمان، على أنها رسالة عتب إلى إدارة الرئيس جو بايدن لأنها لا تفعل ما يكفي لإعلاء شأنهم في أقبية الخارجية الأميركية أو لدعم جناحهم التنفيذي على الأرض في لبنان. الوثيقة الموجّهة إلى صنّاع القرار السياسي في الولايات المتحدة هي من إنتاج «معهد الشرق الأوسط» في واشنطن و«فريق العمل الأميركي من أجل لبنان» بالتعاون مع منظمة «لايف» للمدراء التنفيذيين اللبنانيين الدوليين، الذين جمعوا خبراء لبنان وأصدقاء لبنان وسليلي المنتشرين من لبنان منذ أجيال لرسم خريطة طريق للسياسة الخارجية الأميركية تساهم في إنقاذ لبنان وإنعاش اقتصاده وتفادي وقوعه تحت نفوذ الصين وروسيا وإيران وتركيا التي «تحاول توسيع أثرها في لبنان» وفقاً للورقة.

يكثر الحديث في المقالات السياسية وفي أعمال الخيال الهوليوودية عن التنافس الحاد الذي يدور في واشنطن للتقرّب من الطابق السابع في «القاع الضبابي». «القاع الضبابي» هو أحد أحياء العاصمة الأميركية حيث يقع مبنى «هاري س. ترومان» وهو مقرّ وزارة الخارجية الأميركية. القضايا الساخنة وأولويات الإدارة الأميركية يتم العمل عليها في الطابق السابع حيث مكاتب وزير الخارجية وأهم ديبلوماسييه، وكلما قلّت أهمية الملفات كلما ابتعد الموكلون بالعمل عليها عن هذا الطابق. الواضح من طريقة تصرّف اللوبي اللبناني في واشنطن هو أن ما يردّدونه لا يصل إلى مسامع أنتوني بلينكن ومعاونيه. فهم يكرّرون نفس الفرمان الذي خرج به «مؤتمر سياسات لبنان الأوّل» الذي عقدوه الربيع الماضي بهدف حث إدارة بايدن على إيلاء الملف اللبناني الاهتمام الذي يستحقه بنظرهم. لا جديد في توصياتهم غير بضعة تفاصيل انتخابية إضافية مثل الاهتمام بصوت المغترب ودعم القوى الديموقراطية التي قد تمنع حزب الله وحلفاءه من الحصول على الأكثرية النيابية. الفرق الوحيد بين توصيات شتاء 2022 وتشكيلة الربيع الفائت هو أنه تمت إضافة أسماء جديدة من دفّتي الحكم في واشنطن إلى قائمة «كتّاب الورقة» علّها تلقى آذاناً صاغية. 22 من الأسماء «الوازنة»، أو من الأسماء التي أقنعت بول سالم وإدوارد غبريال ومصرفيي «لايف» أنها وازنة، تدعو بايدن لفعل المزيد لأنه «رغم أن الولايات المتحدة أولت لبنان اهتماماً بارزاً في العام الماضي وطبّقت عدداً من السياسات والبرامج المهمة، يبقى الدعم في دوائر رئيسية متلكئاً».

ما يقوم به لبنانيو واشنطن هو العمل الذي تقوم به كل اللوبيات في مركز الإمبراطورية. إن لم ينفع ديفيد هيل في إيصالك إلى مبتغاك، جرّب العزيز جيف. وإذا فشل هو الآخر، ارم بمالك على اسم أثقل وزناً. وهكذا دواليك. المشكلة مع اللوبي اللّبناني ليست في أن إدارة جو بايدن غير مهتمّة بلبنان في الوقت الحالي، وهي فعلاً ليس لديها الوقت للنظر في تفاهات سياسيي لبنان وتغييرييه، إذ إنها غارقة في أزمات؛ الداخلية منها جعلت من بعض المحللين يطرحون فرضية الحرب الأهلية كاحتمال قريب، والخارجية تبشّر بحروب إبادة حول العالم. المشكلة الأكبر في لوبي «المصرفيين الجدد»، الذين يرون في الأزمة الحالية فرصة لاستبدال الحرس القديم كخدم للسيد الأميركي، هي أن توصياتهم الغبية بعضها غير قابل للتطبيق، مثل حلم أن يترك بايدن وماكرون همومهم ليطوفوا العالم نصرةً لهم، والأخرى تطبّق بحذافيرها حالياً لكنها غير مجدية. أحقاً أن المزيد من الطوافات لرحلات جوزيف عون السياحية والدولارات لبوطة فضلو خوري والعقوبات على جهاد العرب سوف تحقق الازدهار الموعود؟ «اللوبي» منسلخ عن الواقع اللبناني لدرجة أن المزيد من كتّاب التوصيات قد يفيدهم. ربما يلزمهم أربعون مفكراً بدل العشرين. ونذكرهم أنه إذا سئموا من جيفري فيلتمان، فهنري كيسنجر ما زال حياً.



قضية اليوم

# مناجاة «اللوبي الثلاثي» لواشنطن: نرجوكم تدخّلوا أكثر

**علي مراد**

**مجدداً يجتمع الثلاثي المؤلّف من «معهد الشرق الأوسط – MEI» و«فريق العمل من أجل لبنان – ATFL» و«التنفيذيون الماليون اللبنانيون الدوليون – LIFE» لإنتاج ورقة توصيات جديدة للإدارة الأميركية، ضمن جهود جذب لبنان أكثر إلى مساحة النفوذ الأميركي. سبق لـ «الأخبار» أن نشرت في 21 حزيران 2021 ملفاً بعنوان: «آيباك» لبنان: ثلاثية الجيش والـNGOs والبنك الدوليّ، أضاءت فيه على الكيانات الثلاث واهدافها تجاه لبنان في المرحلة المقبلة، بعد عقدها على مدى أسبوعين في أواخر أيار وبداية حزيران 2021 ما سُمّي «مؤتمر سياسات لبنان الأوّل». المشاركون الذين ذُكِرَت أسماؤهم كمشرفين ومساهمين في إنتاج الورقة الأخيرة الصادرة في الأول من شباط الجاري، هم مسؤولو الكيانات الثلاث وعلى رأسهم بول سالم وإدوارد غبريال، إضافة إلى مسؤولين أميركيين سابقين كالسفير جيفري فيلتمان، الذي ترك قبل أقل من شهر منصبه كمبعوث أميركي لشؤون القرن الأفريقي. وقد أضيفت إلى قائمة المشاركين أسماء سفراء أميركيين سابقين هم: رايان كروكر وفريدريك هوف وفرانك وايسنر وجيرالد فيرستاين، إضافة إلى دونا شلالا المسؤولة السابقة في إدارات بيل كلينتون وجيمي كارتر، والنائبين السابقين نيك رحال وراي لحود. وقد شارك في إعداد الورقة خليط من الصحافيين والباحثين والمسؤولين في منظّمات معنيّة بالشأن اللبناني والاستحقاق الانتخابي فيه خصوصاً، كـ «ليزلي كامبل» المدير الإقليمي لبرامج الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في المعهد الديموقراطي الوطني – NDI، وباتريسيا كرم المديرة الإقليمية لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في المعهد الجمهوري الدولي – IRI، ومنى يعقوبيان مستشارة نائب رئيس «المعهد الأميركي للسلام» لمنطقة الشرق الأوسط وأفريقيا.**

**تجدر الإشارة إلى أنّ السفير إدوارد غابريال، رئيس ATFL، رشّحه الرئيس الأميركي جو بايدن قبل أشهر ليشغل منصب عضو الهيئة الإدارية لـ «المعهد الأميركي للسلام»، إضافة إلى مناصبه الفخرية في مجالس إدارة مؤسسات تعليمية أميركية في لبنان كالجامعة اللبنانية الأميركية ومركز أميديست.**

**طبعاً ما يصدر في الآونة الأخيرة عن معهد الشرق الأوسط وATFL وLIFE لا يعكس مجرّد اهتمام بالشأن اللبناني يعمل القيّمون على المؤسسات الثلاث على تحقيقه لأهدافهم الخاصة، فكثير من القرائن والأدلة تشير إلى أنّهم يعبّرون عن تيار لبناني يحظى بتبنّي ورعاية السفيرة الأميركية دوروثي شيا، وهناك منظّمات ومنصّات أنشاها هؤلاء تحضيراً للانتخابات المقبلة، ومن هنا يمكن فهم التوصيات الخاصة بالانتخابات في الورقة والإصرار على إجرائها في موعدها. طبعاً من المتوقّع أن يتوالى ظهور أسماء مرشحيهم في الدوائر الانتخابية تباعاً في الأسابيع الثمانية المقبلة، مع أنّ بعض التسريبات تشير إلى أنّ قيادات في LIFE بدأت إعلان ترشّحها، إضافة إلى معلومات تشير إلى ترشّح بول سالم نفسه في الكورة.**

## توصيات عاجلة: نحو ائتلاف عالمي في مواجهة حزب الله

### إشراف دولي على الانتخابات وزيادة دعم الجيش وقوى الأمن والجمعيات

ورد في الورقة المعدّة من «معهد الشرق الأوسط - MEI» و«فريق العمل من أجل لبنان - ATFL» و«التنفيذيون الماليون اللبنانيون الدوليون - LIFE» للإدارة الأميركية مجموعة من التوصيات فيها:

1. قيادة ائتلاف ديبلوماسي:

يجب على الولايات المتحدة أن تحشد شركاءها الدوليين والإقليميين لتشجيع وقيادة تحالف دولي، يهدف إلى دعم الإصلاحات والتقدّم في لبنان، والوقوف في وجه تأثير كلّ من الجهات الفاعلة المسلّحة غير الحكومية مثل حزب الله، والسياسيين الفاسدين، الذين يهدّدون بجرّ البلاد إلى مزيد من التدهور. يجب على الولايات المتحدة

> **توصي الورقة بالاحتفاظ بالعقوبات وتنفيذها وفقاً للقوانين الأميركية المتعلّقة بمكافحة الفساد، ومكافحة الإرهاب، وكالية لإخضاع السياسيين اللبنانيين للمساءلة، والحفاظ على الضغط**

أن تعمل، عن كثب، مع فرنسا وأصدقاء لبنان الأوروبيين الآخرين، كما يجب أن تُشجّع الدول العربية، بما في ذلك مصر والأردن ودول الخليج، على لعب دور أكثر استباقية، وتطلّعية، في البلاد.

2. إشراك الحكومة الجديدة للضغط في اتجاه اتخاذ قرارات وإصلاحات عاجلة وواضحة. ومن بين الأولويات في هذا المجال:

● إعادة بناء الثقة مع الناس، من خلال بناء شبكة أمان اجتماعي مستدامة

● مواصلة واختتام المفاوضات الحاسمة مع صندوق النقد الدولي، بشأن حزمة إعادة الهيكلة، بالاشتراك مع البنك الدولي والمانحين الدوليين، لتوفير خطّة إنقاذ شاملة ومستدامة، والضغط على البرلمان لتمريرها.

● التأكيد على عدالة الإصلاحات المصرفية، وتقسيم الخسائر بشفافية لحماية المودعين الصغار والمتوسّطين

● اتخاذ خطوات فورية وملموسة لمحاربة الفساد

● تقليص نفوذ حزب الله في صنع القرار على جميع المستويات، من خلال إصلاحات القطاع العام

● التحرّك بناءً على التشريعات القائمة التي تضمن استقلال القضاء وتمكينه

3. الحفاظ على الضغط، وزيادته، لإجراء الانتخابات البرلمانية والمحلية، ثمّ الانتخابات الرئاسية، في الوقت المحدّد: يجب على الولايات المتحدة أن تذكر أنّه ستكون هناك عواقب، إذا قام أعضاء البرلمان، أو الحكومة، بعرقلة هذه الانتخابات، أو قاموا بتمديد ولاية البرلمان أو الرئيس.

وعلى الرغم من أنّ الانتخابات قد لا تكون غاية في حدّ ذاتها، إلّا أنها تظلّ وسيلة حاسمة للتغيير الديموقراطي الذي من المرجّح أن يقدّم وجوهاً جديدة للحياة السياسية اللبنانية، وربّما يجرّد حزب الله وحلفاءه من الغالبية البرلمانية.

يجب على الولايات المتحدة والمجتمع الدولي، إرسال فرق مراقبة الانتخابات ذات الصلاحيات، قبل إجراء الانتخابات بفترة طويلة.

يجب إيلاء اهتمام خاص أيضاً، لـ(1) التعاون الوثيق مع الأمم المتحدة والشركاء الأوروبيين في التحضير للانتخابات وأثناءها، (2) ولضمان المشاركة الكاملة والشفّافة للمغتربين في انتخاب جميع المقاعد البالغ عددها 128، والدعوة إلى فرز أصوات المغتربين على مستوى السفارة، لتقليل فرص التلاعب بالأصوات. يجب زيادة التمويل الأميركي لمنظمات المجتمع المدني، التي تروّج للديموقراطية وسيادة القانون وانتخابات النظيفة والنزيهة.

4. الحفاظ على الدعم الحالي للجيش اللبناني، وزيادته، وإضافة إلى ذلك، تمديد الدعم لقوات الأمن الداخلي (ISF) التي تتولّى إدارة جزء كبير من عمليات الانتخابات البرلمانية والمحلية: على الجانب الأمني، يمكن أن تساهم المساعدة الأميركية في الاستقرار، من خلال التخفيف من الحاجات الإنسانية لأفراد القوّات المسلّحة، وقوى الأمن الداخلي وعائلاتهم. ويمكن أن يساعد ذلك في التعويض عن التدهور في الرواتب، وتآكل معنويات الجنود، والأثر السلبي على الجاهزية العملياتية للقوات المسلّحة وقوات الأمن.

5. الحفاظ على – وزيادة – الدعم للمؤسّسات التابعة للولايات المتحدة وبرامج الدعم الإنساني:

يجب على الولايات المتحدة أن تجعل من أولوياتها، تمويل الجامعة الأميركية في بيروت (AUB) والجامعة اللبنانية الأميركية (LAU)، وتقديم منح دراسية لأفراد المجتمع الأكثر ضُعفاً. ومع أصدقاء لبنان الآخرين، من الضروري الحفاظ على برامج «صندوق الدعم الاقتصادي الأميركي» (ESF)، بما في ذلك «مبادرة الشراكة بين الولايات المتحدة والشرق الأوسط» (MEPI)، التي تظلّ مثبطاً حاسماً لنزيف العقول المستمر، بسبب دعمها الأساسي للمؤسّسات التعليمية والصحية. إنّ شعب لبنان هو رأسماله، ومورد ذو قيمة مضافة لأيّ أمل في التعافي. وعلى المدى الطويل، يجب على الولايات المتحدة والمجتمع الدولي، النظر في إنشاء «صندوق تنمية دولي» معتمَد من الأمم المتحدة، يديره خبراء محلّيون ودوليون.

6. الحفاظ على تأكيدات سياسة حقوق الإنسان، والتمسّك بالسيادة، وسيادة القانون.

7. الاحتفاظ بالعقوبات وتنفيذها وفقاً للقوانين الأميركية المتعلّقة بمكافحة الفساد، ومكافحة الإرهاب، وكالية لإخضاع السياسيين اللبنانيين للمساءلة، والحفاظ على الضغط:

يمكن للعقوبات المنسّقة والمتزامنة، والمشتركة مع المملكة المتحدة والاتحاد الأوروبي، أن تضع ضغطاً كبيراً على السياسيين اللبنانيين المتورّطين في الفساد وفي تقويض سيادة الدولة، وإيواء الأنشطة الإرهابية، وانتهاكات حقوق الإنسان، وسوء الإدارة للشؤون المالية، وقطاعات الخدمات في البلاد.

8. الخوض، بعناية، في القضايا الإقليمية، بما في ذلك صفقات الطاقة في المشرق، ومفاوضات الحدود البحرية مع إسرائيل: بينما يجب على الولايات المتحدة المضي قدماً في تشجيع مخطّطات نقل الطاقة من مصر والأردن عبر سوريا إلى لبنان، يجب عليها أن تقف بحزم ضدّ أيّ فرصة لعودة التدخّل السوري في لبنان، وأن توضح أنّ ليست لديها نيّة للمصالحة مع نظام الأسد. تشمل المجالات الأخرى، التي يمكن للولايات المتحدة تكثيف الجهود الديبلوماسية فيها (1) دعم إعادة بناء العلاقات الاقتصادية والديبلوماسية مع دول الخليج، (2) استئناف الدوريات الحدودية للقوات اللبنانية المسلّحة للحدّ من التهريب على حدود لبنان الشرقية والشمالية، (3) اتخاذ خطوات ملموسة وذات مصداقية لبناء الثقة ودفع المفاوضات البحرية مع إسرائيل إلى نهايتها، بالتالي إطلاق العنان لإمكانات لبنان في مجال الطاقة، إضافة إلى ذلك، يجب على الولايات المتحدة أن توضح أنّ استقلال لبنان وسيادته يمثّلان مصلحة وسياسة أميركية راسخة، وأنّ هذا الأمر لن يكون موضوع نقاش أو تسوية محتملة في أيّ محادثات مع إيران، بشأن الاتفاق النووي.

النص الكامل على الموقع

(هيثم الموسوي)

تقرير

## إسرائيل تستذكر نصر الله: تشويه... قبل الانتخابات

**يحيى دبوق**

لم تواجه إسرائيل شخصية كاريزماتية ذات صدقية وتأثير كبيرين على جمهورها وعلى صنّاع القرار فيها، كما هي حالها مع الأمين العام لحزب الله، السيد حسن نصر الله، الذي تحوّل في الوعي الجمعي للعدو، قادة ومستوطنين، إلى تهديد خاص به، لا يقل أهمية وتأثيراً عن سلاح حزب الله الذي يقوده.

وبعد مرور ما يقرب من ثلاثة عقود على قيادته المقاومة، لا يزال حاضراً بقوة في الواقع الإسرائيلي، في مؤسسات القرار ولدى النخب ووسائل الإعلام والأكثر تأكيداً لدى الرأي العام، بل تحوّل في السنوات الماضية إلى «عقدة تأثير» دفعت إسرائيل ولا تزال، إلى البحث في مواجهة تأثيراته وتقليص تداعياته السلبية عليها.

منذ اللحظات الأولى لبدء قيادته، مرّ تعامل الجهات المختصة لدى العدو مع شخص نصر الله بمراحل متعددة، إلا أن الجامع المشترك في كل منها هو حضور استثنائيّته وتأثيراته، الأمر الذي صدر فيه تأكيدات على لسان كبار المسؤولين الإسرائيليين، إن في مرحلة ما قبل التحرير عام 2000، أو ما أعقبه. انسحب الأمر على مرحلة عام 2006 والحرب التي بادر إليها العدو في حينه، إلى حد أن دُفع الرئيس الإسرائيلي السابق، شمعون بيريز، خلال شهادته أمام لجنة فينوغراد التي بحثت في فشل الجيش الإسرائيلي أمام حزب الله في تلك الحرب، للقول إن أحد أسباب نصر حزب الله على إسرائيل هو أن «هناك في الطرف الآخر (لبنان) شخصاً مثل حسن نصر الله، في مقابل قادة وضباط ثرثارين في إسرائيل».

استطاع حزب الله، في ظل قيادة نصر الله، أن يحرّر معظم الأراضي اللبنانية من الاحتلال الإسرائيلي، وأن يصدّ خطط العدو وبيئته من فرض إرادته على لبنان، عبر توفير مظلة حماية لم يسبق أن شهدها لبنان في تاريخه، كما استطاع أن يغيّر معادلات الصراع العربي الإسرائيلي، مع دور حمائي فعّال امتد خارج لبنان، وإن مع الصلة، لحفظ محور المقاومة على مستوى الإقليم.

وليس خافياً، وهو ما رشح في إعلام العدو، قرار تل أبيب في مرحلة ما بعد حرب عام 2006، وبعدما لمست تهديد شخص نصر الله ودوره في خلال الحرب بوصفه عاملاً من عوامل فشلها، أن تغيّر تعاملها المعلن مع مواقفه وخطبه وما يصدر على لسانه من تهديدات ومعادلات، رغم وضاعة النتيجة وتعذّر المعالجة الإحباطية الإسرائيلية لهذه التأثيرات، كما ثبت في الأعوام التي أعقبت الحرب.

الجديد الآن، في مرحلة الضغوط وتأليب اللبنانيين على المقاومة، هو الترقي الإسرائيلي درجةً، وربما درجات، في التعامل مع شخص الأمين العام لحزب الله، ليلاقي العدو أعداء ومنافسي الحزب في الداخل، وذلك باتجاه المسّ بمكانته والحد من كاريزميّته، ومن ثم بصورة المقاومة قبل الاستحقاقات الداخلية، التي تراهن عليها إسرائيل وما يصطفّ إلى جانبها. وهنا ترد محاولة إسرائيلية نشرت أمس في ملحق صحيفة «إسرائيل اليوم»، التي جهدت إلى حد الإفراط في محاولة الإضرار بصورة نصر الله.

تقرير «إسرائيل اليوم» مشبع بالافتراءات، ضمن ما يمكن وصفه بالحرب النفسية في درجات ومستويات متقدّمة. وهدفه الجمهور اللبناني، لأن الجمهور الإسرائيلي أثبت إلى الآن أنه لا يتفاعل كثيراً مع ما ينقض صدقية نصر الله، وإن على لسان المسؤولين الإسرائيليين، الأمر الذي يمكّن مِن وضع التقرير في خانة الحرب النفسية الإسرائيلية على الذات، إلى جانب كونها حرباً نفسية (وهي كذلك) مخصصة لجمهور الأعداء، لأهداف آنية.

يشدد التقرير، بمضمونه الأوسع، على إفهام الجمهور الإسرائيلي أن مستوى ارتداع حزب الله وقيادته عن المبادرة ضد إسرائيل انطلاقاً من لبنان كبير جداً، رغم أن لحزب الله القدرة على الإضرار بإسرائيل، في المقابل. كذلك، يشدد تقرير الصحيفة على ما يرد من اتهامات الداخل لحزب الله، والتعامل معها بوصفها حقائق، في طلب للنتيجة ذاتها: تشويه الصورة. مثل الإشارة إلى دور في غسل الأموال، وقيادة عمليات الصيرفة في لبنان، وإلى تجارة المخدرات، وتجارة الأعضاء البشرية على تقارير أخرى. وهو ما يؤمل منه أن يتفاعل في لبنان أكثر، لحث اللبنانيين وتأليبهم على المقاومة، مع قرب الاستحقاقات الداخلية.

الاعتراف، لا يلغي الإقرار بالعكس: «لا يزال نصر الله العدو الأخطر على إسرائيل. فهو يعرفنا جيداً أكثر من الجميع»: «زرعُ الإحباط لدى الجمهور الإسرائيلي وردع الجيش الإسرائيلي عن عملياته»، «نتيجة أفعاله، تعهّد كل المرشحين لرئاسة الحكومة عام 1999 بالانسحاب من لبنان إن جرى انتخابهم، وانتخب (رئيس الحكومة الأسبق إيهود) باراك، ووفى بوعده».

«يوجد في حوزة نصر الله 150 ألف صاروخ، يمكنها الوصول إلى أي نقطة في إسرائيل»، «نصر الله هو شخصية فريدة جداً، كاريزما مطلقة، وذكاء، بمستوى رفيع، ولا يزال هو الخطر الأول، إذ يعرف كيف يحلّل الأوضاع، ويفهم الفروق السياسية، مع اتجاهات تفكير الجمهور والرأي العام».

بين هذا وذاك، تبرز أسئلة: ما الذي يدفع العدو إلى رفع درجة التحريض ومحاولة التأليب وتشويه الصورة، رغم كل الجهود والمساعي المبذولة في لبنان إلى حد الإشباع، ضمن السياق والأهداف نفسها، وهي مساعٍ تصل إلى الجمهور اللبناني، ومن شأنها التأثير به أكثر بكثير من محاولات إسرائيليّة في الاتجاه نفسه؟ فهل فقدت إسرائيل الثقة بأتباعها، أو أتباع حليفتها الأكبر؟

(أ ف ب)

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير
ابراهيم الأمين
■ مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير
أمل الأتربي
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور
■ المدير الفني
صلاح الموسى
■ صادرة عن
شركة أخبار بيروت
■ المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دوغان ـ سنتر كوتكورد ـ الطابق الثامن
■ تلفاكس:
01759500
01759597
ص.ب 113/5963
■ الإعلانات
الوكيل الحصري
ads@al-akhbar.com
01/759500
■ التوزيع
شركة الوان
01/666314 ـ 15
03 / 828381
■ الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

# إعلام الحرب الأهليّة: القصف بالكلمات

أسعد أبو خليل *

حربُ الإعلام كانت دائماً ركناً من حروب إسرائيل ضد العرب. والعدوّ لم يطمح أو يهمن أو يفرض سيطرته بالإعلام أو الإقناع بالرضى. على العكس، هذا عدوّ لنا لا يفهم إلاّ لغة القوّة: يفهمها عندما يستعملها هو ضد العرب، ويفهمها عندما يستعملها العرب ضدّه. فهمَ العدوّ لغة القوّة جيداً عندما طُرد من جنوب لبنان في عام 2000، وفهمها أكثر عندما دُحر من لبنان في عام 2006، عندما لم يستطع أن يتقدّم بوصةً واحدة على أرض الجنوب. هل يدرك جماعة «حصريّة السلاح بيد جوزيف عون» أن جنوب لبنان كان مُستباحاً لإسرائيل على مرّ تاريخ لبنان، منذ إنشاء دولة الاحتلال حتى طرد العدوّ المُذلّ في عام 2000؟ لكن العدوّ وعى أهميّة الإعلام مبكراً جداً، ووضع خطة مبكرة (في العشرينيات من القرن الماضي) للتأثير على العقول العربيّة. لم يكن إعلام العدوّ متقدّماً، لكنه امتاز بالعملة الأجنبيّة التي ابتاعت له أقلاماً عربيّة وحكّاماً. لكن العدوّ استثمر أكثر في السلاح. عندما كنّا أطفالاً وصبياناً كان، تلفزيون العدوّ يبدو بدائياً مقارنةً بتلفزيون لبنان من حيث اللون والتنوّع في البرامج (كان أهل الجنوب يشاهدون تلفزيون العدوّ لأن إرسال تلفزيون الدولة لم يكن يصلهم: الجنوب لم يكن مُعترفاً به كجزء من لبنان. هل هو معترفٌ به اليوم؟ قطعاً، ليس من مُطلق تخوين أهله كـ«جالية إيرانيّة»). وكان للعدوّ برامج باللغة العربيّة وكانت تحظى باستماع من قبلنا لرصد عقليّتهم ونمط تفكيرهم. ينسى البعض أن إسرائيل، قبل أن تستقرّ على وصف «إرهابيّين» لأعدائها من العرب، كانت تستعمل وصف «المخرّبين». وكانت العبارة مستعملة حتى 1982. وتبعها إعلام قوى الانعزال في لبنان. كان جواسيس العدوّ المزروعون في جنوب لبنان يشيرون بالبنان إلى «المخرّبين» في القرى (وكان الجواسيس يرتدون أقنعة لطمس هويّتهم ـ تم التعرّف على بعض هؤلاء في ما بعد وتلقّى كثيرون منهم العقاب العادل). العدوّ كان يستثمر في الإعلام العربي ويدفع للصحف العربيّة، في لبنان وفي المهاجر. يروي إبراهيم سلامة في مذكّراته تجربة مخيفة له في مجلّة «الحوادث» مع سليم اللوزي.

في لبنان، لم يكن هناك أي تحضير للإعلام في الحرب من جهة المقاومة الفلسطينيّة والحركة الوطنيّة. وليس هذا مستغرباً لسببَيْن:

1- الحرب كانت من صنع فريق واحد: «الكتائب» و«الأحرار» والدولة اللبنانيّة (حبيبتكم الدولة). كان هؤلاء على استعداد تام للحرب منذ عام 1969، على الأقل. وحديث الحرب كان مدار بحث بين رئيس الجمهوريّة (شارل حلو ــ وسليمان فرنجية بعده) وبين الدبلوماسيّين الأميركيّين. أنصت الحديث على طلبات متكرّرة (ما لبث أن اتت) لتسليح ميليشيات اليمين التي كانت تطلب المعونة الأميركيّة ليس فقط باسم محاربة منظمة التحرير، بل أيضاً باسم محاربة اليسار (كانت كل تصريحات بيار الجميّل قبل الحرب تنصبّ على التحذير من خطر «اليسار العالمي» أو «اليسار المخرّب» (كلمة مخرّب هي عينها التي وردت من قبل هنا). والاستعداد الكتائبي للحرب استفاد من تجربة حرب 1958 التي لم تستمرّ أكثر من أشهر معدودة، لكن «الكتائب» فاجأ الخصوم فيها في إطلاق إذاعة كتائبيّة غير شرعيّة (كانت بإشراف جوزيف أبو خليل الذي طلع في ما بعد برواية كاذبة عن بدء العلاقة الكتائبيّة مع إسرائيل. نعلم اليوم أن العلاقة سبقت نشوء الكيان واستمرّت مباشرةً بعد احتلال فلسطين وشملت تمويل حزب الكتائب ـ وبمبالغ زهيدة ـ في الانتخابات النيابيّة).

2- فريق الحركة الوطنيّة والمقاومة الفلسطينيّة لم يكن مستعداً للحرب، وكان يرفض الاستعداد للحرب. كمال جنبلاط ومحسن إبراهيم وجورج حاوي كانوا يريدون حلّ مشاكل لبنان بالحسنى، ولو كان الفريق الآخر يجلب السلاح أمام الأنظار. رفض الثلاثي كل الدعوات «المتطرّفة» للاستعداد للحرب. وإذا كنتَ غير مستعدّ بالسلاح فلا يمكن أن تكون مستعداً في اقتناء وسائل الإعلام. وياسر عرفات لم يكن يريد الحرب وإن كانت المنظمات الفلسطينيّة مسلّحة. لكن تسليح المنظمات الفلسطينيّة لم يكن وفق خطة معدّة ـ لا ضدّ إسرائيل ولا ضدّ القوى الانعزاليّة المتحالفة معها. تقارن اليوم بين تسليح دقيق ومحسوب بالبرغي للمقاومة الحالية في مواجهة إسرائيل وبين التسليح العشوائي في ذلك الزمن. يمكن اختصار الخطة العسكريّة لمنظمة التحرير والقوى الوطنيّة اللبنانيّة بـ«تكديس السلاح»، وعلى أنواعه. والكثير من هذا السلاح المُكدّس أصبح من نصيب العدوّ بعد اجتياح 1982. أذكر أن مسؤولاً في «القيادة العامّة» زها أمامنا أن لديهم طائرة لا تحتاج إلا إلى تركيب.

عند اندلاع الحرب، كانت «الكتائب» على أتمّ الاستعداد. كان لها جريدتها اليومية «العمل». ولم يكن للأطراف الأخرى جريدة يوميّة في تلك المرحلة، كان هناك مجلات أسبوعية ونشرات دورية أخرى. لكن اليومية جاءت بعد سنوات. وصولاً إلى إصدار «الوطن» عبر جهاز إعلامي في الحركة الوطنية. لكن لحزب الكتائب كان هناك إذاعة خاصة به. في التحقيقات مع توفيق الهندي في التسعينيّات (اشتبهت استخبارات الجيش اللبناني بأنه يتخابر مع إسرائيل، لكن الموضوع طواه النسيان كالعادة وكانت الدولة اللبنانيّة رحيمة غفورة) ورد في التحقيقات التي نُشرت في حينه أنه كان هناك إشراف إسرائيلي مباشر على جريدة «العمل». وكل من كان يتابع صحف تلك الفترة يدرك أن الإسرائيلي كان موجوداً بقوّة في إعلام اليمين. وينسى البعض ـ لكن ليس أنا ـ أن محطة بيار الضاهر، «إل. بي. سي»، كانت مشروعاً إسرائيليّاً وكانت التجهيزات الأولى إسرائيليّة. لكن للأمانة حافظ بيار الضاهر على الرسالة ولا تزال المحطة صاحبة الخط الثابت في استهداف كل من يعادي أو يحارب إسرائيل. وتقارير المحطة من الأرض المحتلّة تكاد تكون مهمورة بختام جيش الاحتلال الإسرائيلي.

بسرعة أثبتت «صوت لبنان» التابعة لحزب الكتائب، أنها الأقوى في الحرب الإعلاميّة. أشرف عليها جوزيف الهاشم الذي كان يُلقي منها بصوته الجهوري الخطابي تعليقات يوميّة مصوغة بعنايةٍ أدبيّة (يمكن الاعتراف للأعداء بمواهبهم إذا وجدت، لم لا؟ كان إلياس رباباي مهندس العلاقة مع إسرائيل، لكنني كنتُ أنتظر خطبَه في احتفالات تأسيس «الكتائب» كل سنة). وتميّزت إذاعة «صوت لبنان» بتقاريرها العاجلة التي كانت تنقل أخبار الانفجارات والاشتباكات من كل المناطق اللبنانيّة، بما فيها بيروت الغربيّة. كان واضحاً آنذاك أنه كان للمحطة شبكة مخبرين في كل المناطق الخارجة عن سيطرة الإسرائيلي بشير الجميّل. وهل كانت شبكة المخبرين منفصلة عن شبكة مخبري إسرائيل في المناطق التي كنا نسمّيها بـ«المناطق الوطنيّة»؟ لا أعتقد أنه كان هناك فارق بين النوعين من الإخبار. في المقابل، لم يكن هناك إذاعات أو إعلام. كانت محطات الدولة تنقسم بين فريقين: بعد انقلاب عزيز الأحدب في آذار 1976 تحوّل تلفزيون لبنان (فرع تلة الخيّاط) إلى صوت لـ«جيش لبنان العربي» بقيادة أحمد الخطيب، بينما تولى تلفزيون لبنان (فرع الحازميّة) التطهّر وأذكر صوت المذيع جاك واكيم وهو يصيح: «سولداتوف، يا سولداتوف» عن السفير السوفياتي في لبنان. (كتب التعليق رامز الخازن، الإعلامي المقرّب جداً من سليمان فرنجيّة الجدّ، وجريدة «النهار» اخترعت عند وفاته في 2016 خبريّة أن الاتحاد السوفياتي غيّر السفير في لبنان بسبب تعليقات إذاعة عمشيت. الخيالات اللبنانيّة حول الـ«كم أرزة العاجقون الكون» لا تتوقّف، بل تزداد جنوناً. كان إرسال «صوت لبنان» الأقوى، وإن كان الكتائبيّون قالوا وسيقولون إن ذلك كان من مال التبرّعات، كما يقولون إن التسليح كان من مال التبرّعات. بالإضافة إلى «العمل» التي لم تبرز كبديل من الصحف اليوميّة (مثل «النهار» و«السفير») بالرغم من أنها بدأت بالصدور في أواخر الثلاثينيات من القرن الماضي، كان هناك مطبوعات لأحزاب لا يمكن وصفها إلا بالفاشية العنصريّة. تلك المطبوعات التي ترى بعضها على مواقع التواصل والتي كانت تبتهج لمجزرة صبرا وشاتيلا. وكان هناك جريدة «صوت الأحرار» وهي غير مرخّصة. تبارت الجريدتان في التطرّف والطائفيّة الصريحة.

في المقلب الآخر، كان هناك موارد لإصدار إعلام قوي لكن الفوضى والتشرذم والتراخي كانت سائدة. قد يكون «صوت لبنان العربي» الذي أشرف عليه تنظيم «المرابطون» بقيادة إبراهيم قليلات من أفضل إعلام الحرب في بيروت الغربيّة. لم يكن إرساله قوياً مثل «صوت لبنان» ولم يكن لديه مدير مثل جوزيف الهاشم من حيث صياغة التعليق اليومي، لكن «صوت لبنان العربي» سدّ فراغاً كبيراً. وبرنامج «بعدنا طيّبين، قول الله» لزياد الرحباني وجان شمعون كان أفضل ما طلع في الحرب من نقد سياسي ساخر. وهو برنامج تمّ بثه من مقر الإذاعة اللبنانيّة في الصنائع بعد السيطرة عليها من قبل قوات الحركة الوطنية. وكان البرنامج مشوّقاً ليس مثله في المقلبين، وكانوا ينتظرونه في بيروت الشرقيّة كما في الغربيّة. وإبراهيم قليلات (بالرغم من سوء تجربة قيادة حركته من حيث استشراء الفساد بعد تدفّق المال الليبي على الحركة، بالإضافة إلى جرائم ارتُكبت) كان بارعاً في الإعلام والدعاية السياسيّة. هذا لقتني في تلك الأيام: إن كمال شاتيلا وإبراهيم قليلات كانا من أبرع من عمل بروباغندا في بيروت الغربيّة. كان «اتحاد قوى الشعب العامل» (أو «هيئة الإسعاف الشعبي») التابعة له ـ وهي من أول ظهور التنظيمات المدنيّة في بيروت) ناشطاً جداً وبعد محدود من المؤيّدين. وكانوا يواظبون على نشر بيانات عن نشاطاتهم، ما كبّر حجم التنظيم في عيون مُتلقّي دعايته. كمال شاتيلا (وكان في حينه ذا ارتباطات متشعّبة) عطّل مشروع الحركة الوطنيّة لإنشاء مجالس محليّة. سمعتُ قبل أيّام وئام وهّاب يتحدّث عن دور صائب سلام في ذلك التعطيل، لكن سلام لم يكن مؤثراً بقدر ما كانت حركة كمال شاتيلا. ملأوا بيروت الغربيّة بالالفتات والشعارات، ما عطّل مشروع الحركة الوطنيّة الذي لم يكن سيُكتب له النجاح لأن الفساد كان قد استشرى (معظم الذين كانوا مكلّفين بإدارة مشروع الإدارة المحليّة في بيروت الغربيّة التحقوا في ما بعد بحاشية رفيق الحريري). قليلات كان أبرع: لم يكن متقدّماً في العلوم أو التخصص، لكنه تميّز بصياغته العربيّة بالرغم من ندرة ظهوره في الإعلام (كان في البداية لا يظهر إلا بنظارات سوداء، والذي قرأ كتاب مرافعة محسن سليم في قضيّة اغتيال كامل مروّة يدرك إلى أيّ حدّ تأثّر قليلات بأفلام التشويق والجاسوسيّة الغربيّة في الستينيّات وبقصص أرسين لوبين). «صوت لبنان العربي» كان أفضل من كل إعلام الحركة الوطنيّة والمقاومة الفلسطينيّة مجتمعتين.

كان المال الليبي (والعراقي والسوفياتي) يضمن إصدار مجلات وصحف يوميّة. في أواخر السبعينيّات، تسنّى لـ«الجبهة الشعبيّة لتحرير فلسطين» إصدار جريدة يوميّة باسم «الثورة مستمرّة». لكن الصحيفة كانت هزيلة (بالرغم من مشاركتي في توزيعها صبيّاً). كنتُ تشعر بأن هناك من يريد أن يصدر مطبوعات لأنه يتلقّى تمويلاً لها. خذ مثلاً جريدة الحركة الوطنيّة اليوميّة، «الوطن». كانت جريدة رديئة بكل معنى الكلمة وتنقل عن وكالات الأنباء في حينه، وكانت تزيّنها رسوم كاريكاتور لنبيل قدوح، الذي كان «يلطش» خطوط رسم بيار صادق بحذافيرها. أصبح ورق المجلات مصقولاً أكثر وزادت الطباعة بالألوان. تقارن مجلّة «الهدف» التي سحرت صبيةً وشباناً (أنا منهم) في ذلك الحين. كانت بالأبيض والأسود وكانت تنشر قائمة بتبرّعات عينيّة ونقديّة تصل مكاتب «الجبهة» من كلّ أنحاء العالم. غسان كنفاني كان أوّل من أنشأ إعلاماً يساريّاً مقروءاً. الإعلام اليساري لم يكن مقروءاً قبله ـ أو حتى بعده. جريدة «النداء» التي أصدرها الحزب الشيوعي كانت شديدة القتامة والرتابة والجمود. كانت صحافة اليسار مثل صحافة اليسار هنا: شديدة الجدّية والرصانة والوقار المزعج. ما في مزح في شؤون الثورة. مع أن لغة لينين وماركس كانت تزخر بالسخرية والهزل وحتى الهزء. غسان كنفاني جمع بين السخرية والفن والخطّ العربي والصحافة الهادفة مع متابعة دقيقة لصحافة العدوّ.

لم تعد «الهدف» بعد موته كما كانت في حياته. أصبحت «الهدف» أثرى، لكن ليس أفضل. ومجلّة «الثوري» (التابعة لحزب العمل الاشتراكي العربي ـ لبنان) كانت أفضل عندما كانت فقيرة بصفحات قليلة غير ملوّنة مما أصبحت عليه في ما بعد عندما تدفّق المال وأصبح للحزب في بيروت مكتبان لا مكتب واحد (وكان مكتب الاثنين خاصاً بالمكتب السياسي وتمّ اكتشافه من قبل الرفاق بالصدفة، وثارت ثائرتهم آنذاك: مكتب خاص بكم؟ تتبرجزون على رفاق لكم، يا قادة؟).

وفي مرحلة «جبهة الرفض» المباركة، كان لكل فصيل فيها مجلّة خاصة به كما أنه كان لـ«جبهة الرفض» مجلّة خاصة بها. المال العراقي والليبي أنعم على الجميع، لكن قراراً عراقيّاً قضى بحلّها في عام 1977 وانضوت الجبهة الشعبية ورفيقاتها في جسم منظمة التحرير من جديد، بالرغم من أن المنظمة لم تتخلّ عن «الحلول الاستسلاميّة» التي قامت «جبهة الرفض» في 1974 ضدّها. وإعلام اليسار الثوري الفلسطيني اللبناني كان أفعل قبل الحرب الأهليّة مما أصبح بعد اندلاع الحرب. أصابها التراخي والاستسهال. إعلام اليسار اللبناني والفلسطيني كان تحريضيّاً بفعاليّة قبل الحرب. كنتُ تقرأ «الهدف» وتريد أن تمتشق بندقيّة وتنزل إلى الشارع. «الهدف» حرّضتني وحرّضت ألافاً غيري. تشكّل وعي الكثير من اللبنانيّين عبر مجلّة «الهدف». أمّا إعلام حركة «فتح» فكان الأسوأ على الإطلاق. إذاعة «فتح» كانت مملّة وكانت أغانيها مزعجة للأذن والعقل معاً. وجريدة ومجلّة «فلسطين الثورة» كانتا من أردأ ما صدر من إعلام. كنتُ أشكو لرئيس تحريرها، أحمد عبد الرحمن، من رداءة هذا الإعلام وكان يلوم غيره. لم يكن الراحل مؤهّلاً برأيي. لكن متى كانت المؤهلات ذات اعتبار عند ياسر عرفات؟

إعلام الحرب الأهليّة يذكّرني بإعلام اليوم: كيف أن إعلام 14 آذار أفضل بكثير من إعلام المقاومة. لكن الموارد المالية للحركة الوطنيّة ومنظمة التحرير كانت أكبر بكثير. ماذا حلّ بالمال؟ كيف أنفق؟ الجواب: تتطلّع وترى القصور والمنازل المنيفة للكثيرين من قادة الحركة الوطنيّة، وبعضهم يعيش في الخارج في الغرب. في المقلب الشرقي من بيروت: كان هناك موارد كبيرة حتماً، كما أن البورجوازية المسيحيّة في بيروت الشرقيّة كانت أسخى على قضيّة ميليشيات المنطقة من البورجوازيّة المسلمة التي لم تخفِ عداءها للحركة الوطنيّة. لكن سرعان ما تغيّر الوضع عندما انضمّ قادة الحركة الوطنيّة إلى صفّ البورجوازيّة وغابت قضايا العدل الاجتماعي. الاشتراكي وليد جنبلاط أصبح شريكاً تجارياً لعدنان قصّار، واحد من أكبر تجّار لبنان. وإعلام 14 آذار (بكل تلويناته الحزبيّة والمدنيّة والثاوية) ينعم بتمويل سخي من جورج سوروس ومن دول أوروبا (قالوا لنا أخيراً إن التمويل الأوروبي غير سياسي لأن أوروبا غير ضالعة في صراعات المنطقة) وأميركا والخليج. إعلام المقاومة يعاني من شحّ التمويل بسبب حصار إيران، لكنه فاشل لأسباب خاصّة به.

في القسم الشرقي من بيروت، وعوا لضرورة التركيز على الإعلام كما على الإجرام والقتل. بعد إنشاء ونجاح «صوت لبنان»، أراد بشير الجميّل أن يُنشئ إذاعة خاصة به فكانت «إذاعة لبنان الحرّ»، وبتجهيزات إسرائيليّة، كما في كل مشاريع بشير الجميّل (كان سجعان القزي مشرفاً فيها). الأذكى أن الطرف الانعزالي الطائفي نجح في التوجّه إلى الطرف الآخر الذي كان يحتقره ويقتله أكثر مما نجح فريق الحركة الوطنيّة الذي كان يضمّ قوى علمانيّة (افتراضيّاً). خُطب بشير الجميّل كانت تتكرّر في إذاعات بيروت الشرقيّة وهي أثّرت على وعي البعض ـ البعض فقط ـ في بيروت الغربيّة والجنوب، فيما لم يكن عندنا هناك من خطباء يكرّرون مضمون الدعاية السياسيّة للتأثير. كان للحزب القومي خطباء مفوّهون (لم يكن إنعام رعد بينهم)، لكن استعمالهم كان نادراً. والأحزاب الشيوعيّة لم تنتج خطباء في ذلك الزمن. والحركة الوطنيّة فشلت في مخاطبة جمهور مناطق بيروت الشرقيّة. اكتفت بتصنيع هيئة تجميع لـ«المسيحيّين الوطنيّين»، لكن التسمية كانت نتاج عقليّة طائفيّة لأنها أوحت بأن المسيحيّين هم غير وطنيّين حكماً (قد تكون التسمية لكمال جنبلاط لأنه كان أوّل من أطلق الصفة المهينة).

أحياناً تنجح بعض الفصائل الصغيرة في الإعلام أكثر من غيرها. من يصدّق أن أفضل توثيق لجرائم «الكتائب» في فترة الحرب كان في كتاب لـ«الاتحاد الاشتراكي العربي» صدر بالفرنسيّة (وسرقه أحدٌ منكم من منزلنا في بيروت). الحزب التقدمي الاشتراكي لم يكترث للإعلام؛ يبدو أن الحركات والأحزاب التي تعتبر أن جمهورها في الجيب (مثل «فتح» أو «أمل») أو الحزب التقدمي الاشتراكي) لا تعير الإعلام أي اهتمام. الأحزاب الثوريّة الصغيرة كانت أفضل في الإعلام، لكنها سرعان ما تعوّدت على الإنتاج الرتيب. كنتُ دوماً أحاجج أن نظام التفرّغ في القتال والإعلام كان ضاراً. غسان كنفاني لم يكن متفرّغاً بالكامل عندما أصدر مجلّة «الهدف»، وكان معظم كتّابها من المتطوّعين. إعلام «الكتائب» لم يكن مقترّاً في المرتّبات، فيما كانت المرتّبات في المنطقة الغربيّة تراتبيّة: مرتفعة كثيراً للقيادات العليا (التي كان بعضها يحتفظ بأقساط لبيبا الشهرية لنفسه) ومتواضعة للصغار. الإعلام لم يحسم الحرب الأهليّة، لكنه حضّر بيئة خصبة لاجتياح 1982. الدعاية الكتائبيّة فعلت فعلها، كما أن دعاية إعلام الخليج تفعل فعلها اليوم في لبنان. الحرب ضد إسرائيل ليست إعلاماً وتكنولوجيا وحضارة كما زعم جماعة «النقد الذاتي بعد الهزيمة». هي إعلام وتكنولوجيا وحضارة، لكن هي أولاً حرب عسكرية. إعلام المقاومة في حرب تموّز كان ذكياً جداً، لكن الحرب كانت ستُحسم بالنتيجة نفسها ولو فشل الإعلام. لكن تجربة إعلام الحرب تؤكّد أن تغيير العقول والأهواء هو لعبة إعلاميّة كانت ناجحة منذ اغتيال الحريري ولم يقابلها إعلام مضاد. والإعلام اليوم ـ بسبب ندرة الموارد إلا في محور واحد ـ لم يعد يجذب المثاليّين والمثاليّات كما كان. لكن هذا حديث آخر.

> الإعلام لم يحسم الحرب الأهليّة، لكنه حضّر بيئة خصبة للاجتياح 1982. الدعاية الكتائبيّة فعلت فعلها، كما أن دعاية إعلام الخليج تفعل فعلها اليوم في لبنان

* كاتب عربي ـ حسابه على تويتر @asadabukhalil



# السعودية و«الدولة المدنيّة»!

سعد الله مزرعاني *

بشكل متزامن يشير إلى تداخل وترابط الحدثين بتوجيه أو بتخطيط وضغط من قبل الطرف نفسه، تحرّك في بيروت، كل من رئيس الحكومة السابق ورئيس «تيار المستقبل» سعد الحريري، ووزير الخارجية الكويتي أحمد ناصر الصباح. الأوّل لكي يعلن «تعليق» نشاطه السياسي وعدم مشاركته وتياره في الانتخابات النيابية المتوقعة في منتصف أيار المقبل. الثاني لكي يبلغ السلطات اللبنانية شروط السعودية وحلفائها لـ«رأب الصدع في العلاقات الخليجية – اللبنانية وبناء جسور الثقة» بين الطرفين.

تولّد انطباع لدى البعض، بأن اختيار وزير خارجية الكويت لزيارة لبنان، إنما يدل على رغبة في حلحلة أزمة العلاقات بين لبنان، من جهة، والمملكة السعودية وحليفاتها الخليجيات من جهة ثانية. معروف أن هذه الأخيرة قد أقدمت على قطع علاقاتها مع لبنان أو خفّضتها، في تصعيد كان ولا يزال ينذر بالمزيد بما قد يطاول لبنانيين عاملين في تلك الدول، في أعمالهم، وفي مصالحهم، وربما أكثر!

ينبغي القول أوّلاً إن التزامن ليس مسألة صدفة. إنه ثمرة سياق ينتظم كلاً من «قرار» سعد بتعليق نشاطه والشروط التي حملها الوزير الكويتي. صحيح أن الكويت ذات تاريخ حافل بالمبادرات الوُدّية حيال لبنان خصوصاً في مرحلة الحرب الأهلية حيث كان أميرها الراحل، وزير خارجيتها آنذاك، حاضراً بقوة في رحلة التفتيش المضنية عن مخارج وتسويات للأزمة مكرّساً وقته ونفوذ بلاده ناسجاً صداقات غير تقليدية حتى مع قادة يساريين في «الحركة الوطنية»... لكنّ الأمر مختلف الآن حيث تتحرّك الكويت بمهمة سعودية خالصة بعد أن تغيّرت قيادتها، وإن كان الموقف الكويتي قد تحلّى، غالباً، بالمرونة والسعي إلى تدوير الزوايا. كان لا بد، إذاً، لفتح صفحة جديدة، من إنهاء «صفحة» سعد بسبب أزمته مع قيادة المملكة العربية السعودية، وخصوصاً مع ولي العهد محمد بن سلمان. عنوان هذه الصفحة هو الانخراط المباشر في الأزمة اللبنانية عبر تجاوز مرحلة «الحريرية السياسية» التي كانت أداة سعودية مباشرة للتعبير عن سياسة المملكة حيال لبنان وغير بلد عربي (مرحلة مؤسس التيار). لقد ملّ ولي العهد السعودي وتململ من كل الوسطاء الذين سعوا لإصلاح ذات البين بينه وبين سعد رفيق الحريري. «الولد» خرج عن الطاعة. تمرّد وفتح على حسابه فاستحقّ إفلاساً واحتجازاً وإكراهاً على الاستقالة... ولم يفهم. انتهى، وعليه أن يعتزل!

> ما دفع السعودية إلى تبديل وجهة تحرّكها هو تقديرها بأن الوضع اللبناني قد «استوى» وبات، ربما، جاهزاً للخضوع تحت تأثير الأزمة الطاحنة التي يكابدها اللبنانيون نتيجة إجرام المنظومة السياسية

من جهة ثانية، ما دفع السعودية إلى تبديل وجهة تحرّكها هو تقديرها بأن الوضع اللبناني قد «استوى» وبات، ربما، جاهزاً للخضوع تحت تأثير الأزمة الطاحنة التي يكابدها اللبنانيون نتيجة إجرام المنظومة السياسية التي تحكم البلاد، على الأقل، منذ ثلاثين سنة!

الأزمة المتمادية بوقعها الكوارثي على البلاد والعباد، هي ما تواصل واشنطن، أيضاً، محاولة استغلالها لتغيير الموقف اللبناني ولفرض ترسيم الحدود البحرية مع العدو الصهيوني المغتصب، بصيغة هي أقرب إلى التطبيع، بما يضيف حلقة جديدة إلى اتفاقيات «أبراهام» التي شجّعها أو فرضها الرئيس ترامب على بعض دول الخليج فضلاً عن السودان والمغرب.

طبعاً، ثمّة عامل مهم آخر، هو قرب الانتخابات النيابية اللبنانية، وانطلاق حملة انتخابية تقودها واشنطن، عبر موفديها وسفارتها في بيروت وحلفائها الغربيين المعنيين، لكسب تلك المعركة بتكوين أكثرية رافضة للصيغة التي استقر عليها الوضع اللبناني عموماً بشأن دور المقاومة وسلاحها الموجّه ضد العدو الصهيوني.

لا شك أن التحرّك الخليجي (السعودي أساساً) يستدرك ما فاته حتى الآن، بعد أن أزاح الحريري من المشهد، لينضم مباشرة إلى هذه المعركة بكل ما يملك من إمكانات مالية وعصبيات مذهبية وعلاقات سياسية. من الخطأ الاعتقاد أن السعودية كانت منكفئة كلياً. لقد كان نشاطها متواصلاً من خلال الزيارات واللقاءات في بيروت والرياض مع حلفائها الذين باتوا أقرب إلى سياساتها من أيّ وقت مضى. هؤلاء قد حلّوا مكان «تيار المستقبل»، وهم قد حظوا بدعم غير مسبوق، خصوصاً على المستوى السياسي والمالي، من أجل تحقيق أهداف يتشاطرونها مع السعودية في لبنان، وفي المنطقة عموماً، بقيادة واشنطن، ومعها، طبعاً، أبداً ودائماً، العدو الصهيوني!

المبادرة السعودية هي، إذاً، جزء من الحملة الأميركية الضارية المتواصلة تحت عنوان المعركة الانتخابية. هي خاصة تماماً، في الشكل والمضمون، لمقتضيات نجاح هذه الحملة. نقول في الشكل أيضاً، لأن ولي العهد السعودي مشهور بتسرّعه وبرعونة أساليبه حيال خصومه (ضحاياه) من السياسيين والإعلاميين ومن أبرزهم سعد الحريري نفسه في عام 2017! ثم إن نص المبادرة نفسه يعطي انطباعاً أكيداً بأنها قد كُتبت في «غرفة القيادة» في «عوكر» ووفق شروط ومقتضيات الحملة السياسية والإعلامية والانتخابية اللبنانية. هذا يفضحه بسهولة فائقة نص بعض البنود التي من بينها، مثلاً، البند 3: «التأكيد على مدنية الدولة اللبنانية» (؟!). لماذا تهتم قيادة المملكة بقيام دولة مدنية بينما هي تفرض نظاماً ثيوقراطياً (دينياً) ملكياً مطلقاً، يُعتبر، ما يصدر عن «الإرادة الملكية» دستوره والقوانين. الأغرب أيضاً، البند الـ 8: «الالتزام بإجراء الانتخابات النيابية في شهر مايو 2022، ومن ثم الرئاسية في شهر أكتوبر 2022 وفق المواعيد المقررة دون تغيير»! ماذا لو تأجّلت الانتخابات؟ هل يسيء ذلك إلى العلاقات مع الخليج؟ وقبل ذلك ما شأن الدول الأخرى بالانتخابات وخصوصاً تلك التي لم تعرف الانتخابات يوماً في تاريخها؟! إلى الجزء الأخير في البند 12: «العمل مع البنك الدولي لإيجاد حلول للودائع»! هنا تأتي الجزرة، وفق معادلة: إركع، ندفع!

الواقع أن بنود «الذكّرة» الكويتية قد أعدّت في لبنان. بنودها هي، فعلياً، بنود برنامج الانتخابات للأطراف، التي تدير نشاطها والسعي لتوحيدها وتشكيل لوائحها، السفارة الأميركية في عوكر. أمّا البند الـ13، الذي تحدّث عنه، ضمناً، سعد الحريري، فهو يشكل عنوان «الخطّة ب» في حال الفشل في الانتخابات، أو من أجل تطبيق البنود الاثني عشر المعلنة!

رغم المآسي الهائلة التي سبّبتها للبنانيين منظومة النهب والفساد برعاية مراجعها الدولية والإقليمية، ورغم كثرة المتآمرين والطامعين والمرتزقة ومُدمني الخطط الانتحارية... فما هكذا تورد الإبل، في بلد المقاومة والتحرير، يا سمو الأمير ويا... هداك الله!

* كاتب وسياسي لبناني

فلسطين

# السعودية لا تُسكت صوت اليمن في غزة

# هبّة فصائلية في وجْه كارهي المقاومة

**لم يَرُق السعودية أن يشهد قطاع غزة وقفة حاشدة ضدّ عدوانها المستمرّ على اليمن. فاطلقت اذرعها على المستويات كافّة لمواجهة ذلك. فدُفعزة الى جماعاتها السلفية في القطاع بقيادة تحرُّك مضادّ. عبر ركوب موجة التضامن مع اللاجئين السوريين. لكن فصائل المقاومة لم تتأخّر في التصدّي لهذا التحرّك. معلنةً في مواقف رسمية رفْضها إيّاها واستنكارها له. فيما سارعت جهاتها الأمنية، وتحديداً تلك التابعة لحركة «حماس»، إلى تحذير جمعية «ابن باز» خصوصاً، من استغلال «مناخ الحريات في القطاع» في الإساءة إلى محور المقاومة، وتخريب العلاقة في ما بينه وبين الفصائل**

غزة - **الأخبار**

بتخطيط مُسبَق، وخلال وقفة من تنظيم «جمعية ابن باز الخيرية» السلفية، المرتبطة بشخصيات سلفية سعودية، أقدم عدد من أفراد الجمعية على حرْق صور للجنرال الإيراني الشهيد قاسم سليماني، وأمين عام «حزب الله» السيد حسن نصر الله، فيما أظهرت صور ومقاطع فيديو تردّاد هؤلاء شعارات ضدّ إيران و«حزب الله» والحكومة السورية، وقيادات في «محور المقاومة». ويبدو أن الوقفة هذه، التي حاول منظّموها تمريرها تحت شعار التضامن مع اللاجئين السوريين، جاءت بطلب مباشر من الجهات التي تموّل الجمعية السلفية، وفي الغالب هي سعودية، بهدف الردّ على التظاهرة التي نظّمتها حركة «الجهاد الإسلامي» في القطاع قبل نحو أسبوعيْن، تضامناً مع الشعب اليمني في وجه العدوان المتواصل عليه. وبحسب معلومات «الأخبار»، فإن تظاهرة «الجهاد»، التي كانت حاشدة على نحو لافت، «أسقطَت كثيراً المسؤولين السعوديين، الذين أعربوا عن انزعاجهم منها في أحاديث مع مسؤولين في السلطة الفلسطينية في رام الله»، كما أوعزوا إلى جماعات مقرّبة من المملكة، ومن بينها «ابن باز»، باستنكار التظاهرة وتشويه صورتها، والتشنيع على الداعين إليها والمشاركين فيها. لكن بالنظر إلى أن الجمعية لا تستطيع تنظيم الوقفة المضادّة بعنوان واضح معادٍ لـ«الجهاد»، فقد تلطّت خلْف شعار التضامن مع اللاجئين السوريين، بينما غالبية شعاراتها كانت موجّهة بشكل خاص ضدّ قوى «محور المقاومة»، وتحديداً إيران و«حزب الله».

في المقابل، استنكرت حركة «حماس»، في بيان رسمي، هذا التحرّك، واصفةً إيّاه بأنه «مناف لقيَم الشعب الفلسطيني الذي يتطلّع إلى وقوف الأمة كلّها على اختلاف توجّهاتها مع فلسطين وشعبها وقضيته العادلة، فعدوّنا وعدوّ الأمة هو الاحتلال الصهيوني فقط». وشدّدت الحركة على أنه «ليس من حقّ أي شخص أو جهة استغلال مناخ الحرّيات في قطاع غزة للإساءة لإخواننا من العرب والمسلمين»، مؤكدةً أن «ما تقوم به الجمهورية الإسلامية في إيران وحزب الله من دعم وإسناد للمقاومة الفلسطينية يستوجب الشكر والتقدير، وسنبقى حماس وفيّة لكلّ مَن يدعم شعبنا الفلسطيني ومقاومته، ولكلّ شعوب أمتنا العربية والإسلامية التي لم تدّخر جهداً لدعم قضيتنا».

وبحسب مصادر من «حماس»، تحدّثت إلى «الأخبار»، فقد «وجّه مسؤولون أمنيّون في قطاع غزة تحذيرات شديدة اللهجة لمجدي المغربي، مدير جمعية ابن باز في غزة، عقب تجاوزه حدود الحرّيات التي تعطيها الحكومة في القطاع لمختلف الفصائل والأطراف». ونبّه المسؤولون إلى «أن أيّ إساءة لأيّ من الأطراف التي تقف مع أبناء

> **برزت «جمعية ابن باز الخيرية» السلفية كواحدة من أبرز الأدوات السعودية في قطاع غزة**

الشعب الفلسطيني ستكون عاقبته الاعتقال وإغلاق الجمعية ووقْف أنشطتها كافة». كما حذّروا من «أيّ محاولات لتخريب علاقات فصائل المقاومة بمحور المقاومة»، قائلين إن «خطوات كهذه، غير مسموح بها قطعياً».

بدوره، استنكر مدير المكتب الإعلامي لـ«لجان المقاومة الشعبية»، محمد البريم، «استهداف رموز المقاومة العربية والإسلامية»، وقال في حديثه إلى «الأخبار»، إن هذا «عمل مستنكرٌ ومدان، وهؤلاء القادة قدّموا لفلسطين الكثير الكثير، ولا يستحقّون منّا ومن شعبنا، سوى الشكر والتقدير على ما قدّموه من أجل فلسطين ومقاومتها الباسلة». وأضاف البريم: «لا بدّ لنا من الاعتراف بأن تطوير وتعاظم قوة المقاومة الفلسطينية، كان بفضل هؤلاء القادة»، مشدّداً على «احترام وتقدير مَن يقف معنا ويساندنا»، داعياً إلى محاسبة منظّمي الوقفة «ورفْع الغطاء عنهم». ووصف مفوّض العلاقات الدولية والوطنية في حركة «المجاهدين»، زياد أبو عودة، من جهته، «حرق صور الشهيد سليماني بأنه عمل خارج عن إجماع شعبنا في القطاع، الذي قدّم الشكر مراراً لمحور المقاومة على دوره في احتضان المقاومة الفلسطينية، ودعمها معنوياً ومادياً وعسكرياً». وقال أبو عودة، في حديثه إلى «الأخبار»، إن «الجمهورية الإسلامية في إيران وحزب الله، هم امتداد المقاومة، والفئة التي أقدمت على الإساءة لهم لا تمثّل إلا نفسها ومموّليها، وهي خارجة عن نبض الشعب الفلسطيني وضميره الذي خرج قبل أيام مستنكراً العدوان على اليمن، ورفع الآلاف من أنصاره صور الشهيد سليماني والسيد نصر الله والسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي».

### «ابن باز»: تحت هنا

برز اسم «جمعية ابن باز الخيرية» السلفية، المموّلة سعودياً، كواحدة من أبرز الأدوات السعودية في قطاع غزة، خلال السنوات الماضية، لا سيما مع اندلاع الأزمة السورية. ومثّل مجدي المغربي، وهو أحد أبرز رموزها، أكثر الشخصيات المثيرة للجدل على هذا الصعيد في القطاع، إذ ينشط الرجل عبر مواقع التواصل الاجتماعي في تأجيج الفتَن الطائفية والمذهبية، ودائماً ما يعلو صوته عقب كلّ جولة قتال مع العدو الصهيوني، عندما تُوجّه فصائل المقاومة الشكر للجمهورية الإسلامية في إيران. وزعم المغربي، أخيراً، أنه تلقّى تهديداً من حركة «الجهاد الإسلامي»، عقب انتقاده رفْع صور زعيم «أنصار الله»، عبد الملك الحوثي، في غزة، إلّا أن مصدراً أمنياً في الحركة أكّد، لـ«الأخبار»، أن «الجهاد» تتعاطى مع المغربي - الذي يحاول تلميع صورته لدى مموّليه السعوديين من خلال افتعال الفتَن - على أنه غير موجود».

ويشير معلّم مادة «التربية الإسلامية» في إحدى المدارس الحكومية في مدينة رفح جنوب قطاع غزة، محمود أحمد، إلى أن «حضور جمعية ابن باز، تراجع كثيراً خلال السنوات الماضية؛ لأن التيار السلفي الذي يعارض الاتجاه السياسي للسكّان، المتمثّل بالمقاومة، لا يَبرز له اليوم أيّ حضور شعبي، وتدلّل على ذلك الوقفة التي نظّمتها الجمعية، حيث لم يشترك فيها سوى بضعة عشرات». ويتابع أحمد: «يمكن القول إن التديّن السعودي فقد ألقه، خصوصاً بعد توجّه المملكة إلى حالة العلمَنة والانفتاح». لذا، يرأى أحمد، فإن «جُلّ ما تفعله جمعية ابن باز ومجدي المغربي اليوم، هو أن يقولوا للسلطات السعودية التي أهملتهم، نحن هنا».

بداوا واضحاً أن لفْتة من دفع «جمعية ابن باز» المقرّبة من السعودية إلى تنظيم الوقفة للردّ على تظاهرة «الجهاد» (أ ف ب)



مقالة

# موسيقى الصواريخ اليمنية: أوّل الدواء وليس آخره

**نجيب نصر الله**

بات مؤكداً أن لا مفرّ من اعتماد العلاج بالموسيقى. فهو، وتبعاً لما صار عليه العدوان، العلاج الأمثل لتفاقم الحال الإماراتية (والسعودية) وعظامية «عيالها». قد يكون صحيحاً أن العلاج تأخّر بعض الشيء، إلّا أن تأخّره لا يعني، بالضرورة، فوات الأوان، بل ربّما يأتي ليساعد في توفير الإحاطة الأشمل، وتالياً التشخيص الصحيح والدقيق. فالمهمّ، الآن، وفي كلّ حين، البناء على فوائد التأخير، إن وقّع، في اتّجاه المساعدة في اختيار العلاج الملائم الكفيل بالشفاء.

وحيث أن الموسيقى أنواع وألوان وحتى مستويات، ولكلّ نوع أو لون أو مستوى تأثيراته المختلفة، فالتجارب تقول (وكذلك أهل العلم والاختصاص) أن لكلّ واحدة من الحالات المراد علاجها، موسيقاها. وأمام محمد بن زايد، الذي تفاقمت حالته وإن لم تستعصِ بعد، فإن الحاجة قد ألزمت باللجوء إلى موسيقى الصواريخ والمسيّرات. فالعلاجات الأخرى التي سبق أن جُرّبت لم تؤدّ إلى ردع مَن اخترع الأوهام أو صدّقها، ولم تسفر إلّا عن إيغاله في ارتكاب المزيد من أعمال القتل، فضلاً عن أنواع الكذب والخداع والمراوغة. بل ووصلت الحال به، كحال إماراته، إلى مستوى بات معه خطره يتجاوزه ليشمل كثيرين، وبينهم بعض مَن عطف عليه.

وقد شاءت المصادفة أن يكون خير هذا النوع المحدَّد من الموسيقى، عميماً. فبفضلها، أمكن حسم الجدل المزمن وطيّ صفحاته، بل ودحض الخرافات الكثيرة التي كانت تصرّ على التقليل من منافعه العلاجية. نعم، أخيراً، حُسم الجدل. وما كان لهذا الجدل أن يُحسم لولا عبقرية فقراء اليمن المقاتل، الذين أتيح لهم بفضل مراسهم الهارموني وبأعمق الإيقاعي، تأكيد ما كان موضع أخذ وردّ بين المختصّين، الذين توزّعوا بين موافق مرحّب ومستنكر رافض.

فإلى الأمس القريب، أي إلى ما قبل أيام قليلة مضت، وتحديداً اليوم الذي سبق الرسالة اليمنية الصاروخية، لم يكن ممكناً البرهنة العلمية على دور هذه الموسيقى العلاجي. لكن مع انطلاق العزف وارتفاع النغمات فائقة الوضوح التي سُمعت في جنبات أبو ظبي ودبي، ووصلت أصداؤها إلى أرجاء عواصم الحرب والعدوان في واشنطن ولندن والرياض وغيرها من البقع التي سادها الخوف والحزن، أو تلك التي عمّها الفرح وغمرها الحبور من بيروت إلى دمشق إلى القدس المحتلة إلى بغداد... تأكّدت، وبالملموس، حقيقة أثر العلاج الموسيقي وأهمّيته. فالتفاعل الإماراتي السريع مع جرعة الصواريخ الأولى، والمعبّر عنه برسائل التنصّل والامتثال وتكرار أكاذيب الانسحاب وغيرها، قد أعطى مفاعيل مباشرة دفعت بالمريض الإماراتي إلى الاختباء خلف مشغّليه الدوليين والإقليميين، الذين لم يكن حالهم بأحسن من حال مخدومهم، فكان أن اكتفوا بصيحات الاستنكار العاجزة وببيانات التضامن الفارغة. وها هو وزير خارجية محمد بن زايد، وبتكليف منه، ومن غرف البيت الأسود في واشنطن، صار اليوم ينادي بالحلّ

> **كانت الموسيقى وسيلة العرب المفضّلة في تطبيب ما اسموه «عِلل العَقل العقلي»**

السياسي. ولعلّ هذا الصبي ما كان ليدعو إلى الحلّ السياسي لولا إدراك القيّمين الأساسيين عليه وعلى أمثاله من مطايا صغيرة وكبيرة، فداحة ما ينتظرهم إنْ هم أوغلوا في سلوك الدرب الوعر الذي زيّن لهم الإسرائيلي سلوكه.

نعم، اليوم، قطع اليمنيون مع الشكوك والأسئلة، وبرهنوا بالصوت وبالصورة أهمية المعالجة بالموسيقى وفعاليتها. فأبناء الزجاج باتوا في حال يتوسّلون فيه السبل للخروج من المأزق الذي صنعوه بأيديهم. ولعلّ الرسائل الإماراتية المتطايرة التي تلت العزف اليمني، طلباً للصفح، كافية لتأكيد حقيقة ما عجز المختلّفون الموسيقيون عن إثباته. وبالنظر إلى النتائج الجديدة، يَجدر التنويه إلى أن الموسيقى التي ساهمت في تغيير النظرة، وحسم الجدل المستمرّ منذ ما بعد الحرب العالمية الثانية وإن لم تستعصِ بعد، دور هام في علاج الكثير من الأمراض النفسية، وحتى الجسدية المستعصية. فهي، وبالإضافة إلى مضامينها الجمالية وتأثيراتها الروحية، التي وسمت نغماتها التي صدحت في سماء كلّ من دبي وأبو ظبي، وقبْلهما في سماء «أرامكو» «وغداً...» فإن لها دوراً في استعادة الأفراد والجماعات للتوازن النفسي والعصبي. وتُورد المراجع أن العرب قد سبقوا الغربيين إلى الإحاطة بأهمية الموسيقى كعلاج للعديد من الأمراض، وكانت وسيلتهم المفضّلة في تطبيب ما أسموه «عِلل العَقل العقلي»، وهو التوصيف الدقيق لحالة هذا المسمّى بابن زايد وصحبه، خصوصاً أن التدخّل العلاجي الموسيقي يستند إلى وجوب أن يُصمَّم وفقاً للحالة المرضية الخاصة بصاحبها وبما يساعده على تجاوز محنته. لذلك، ربّما وجب لفت اليمنيين إلى واجباتهم ومسؤولياتهم تجاه «أشقائهم» في الجزيرة العربية، وحاجة هؤلاء الأشقاء، إلى إسماعهم الدوري إن لم يكن اليومي إلى هذا النوع المحدَّد من الموسيقى، من باب العطف الإنساني الذي لا يبتغي غير إصلاح أحوال من أضاع الطريق القويم الواجب سلوكه، أو أضاع نفسه في غمرة الانتشاء بالزجاج المحيط به.

وعليه، فإن العلاج بالموسيقى لم يَعُد وهماً، بل صار حقيقة أكّدتها السواعد والعقول والمواهب اليمنية العربية الصميمة. وإذا كان الكيّ آخر الدواء، فالحالة الإماراتية الشّاذة توجب القول إن الموسيقى الصاروخية هي أوّل الدواء وليس آخره.

■■■

**دلال أبو آمنة**

بوضوح بلّوري يوازي جمالها، أرسلت ابنة فلسطين، الفنانة والطبيبة دلال أبو آمنة، رسالة حملت مضامين موازية، تتقاطع مع الرسالة الموسيقية اليمنية، وسطّرت من خلالها موقفاً وطنياً وأخلاقياً وإنسانياً يُحتذى به ويبنى عليه. إذ أعلنت، في كلمات واضحة وحاسمة، رفضها المشاركة في فعاليات ما يسمّى «إكسبو دبي 2020». وأدرجت رفضها في خانة «الواجب الوطني الذي يتعارض مع كل ما يمسّ القضية الفلسطينية والتمادي الإماراتي في تجاهل حقوق ومشاعر الشعب الفلسطيني». وإلى أهمية رسالتها التي تزامنت مع موسيقى اليمن، يضاف أنها صفعة أخلاقية موجّهة إلى مُتهافتي العرب الذين يطمعون بالإقامة الذهبية من فنانين وسياسيين وإعلاميين... فقدوا الحياء ومعه الكرامة.

دلال أبو آمنة وسام على صدر فلسطين. وزيتونة أبدية الاخضرار.

## متفرقات

### «أرامكو» تطرح اسهماً بقيمة 50 مليار دولار في البورصة

تعتزم السعودية بيع أسهم لشركة «أرامكو» للطاقة، بقيمة 50 مليار دولار، من خلال طرحها في بورصة الرياض وإدراج ثانوي في بورصات عالمية أخرى، وفق ما أفادت به صحيفة «وول ستريت جورنال»، اليوم، عن مصادر مطّلعة. وقالت الصحيفة إنّ الشركة المملوكة للدولة أجرت محادثات مع مستثمرين من خارجها، بشأن طرح للمزيد من الأسهم في البورصة في الرياض، فضلاً عن طرح ثانوي ربما يكون في لندن أو سنغافورة أو بورصات أخرى.

وقد أُدرجت «أرامكو» في الرياض، في كانون الأول 2019، وتبلغ قيمتها السوقية حالياً 1,97 تريليون دولار.

(الأخبار)

> **شهد الشهر الماضي ستّ عمليات إطلاق النار باتّجاه البوّرة الاستيطانية المُقامة على جبل صبيح**

### وزارة القضاء الإسرائيلية تتّجه لقوننة الأعمال القذرة لـ«الشاباك»

تتّجه وزارة القضاء الإسرائيلية، وجهاز الأمن العام الداخلي (الشاباك)، إلى إدخال تعديلات جديدة على «قانون الشاباك»، تسمح بموجبه باستخدام وسائل تكنولوجيّة متطوّرة، وبرامج تجسُّس محظورة في عمليات المراقبة، وفقاً لما ذكرته صحيفة «هآرتس»، أمس.

وبحسب «قانون الشاباك»، الذي سُنّ عام 2002، فإنّ على شركات الاتصالات الإسرائيلية أن تسلّم معلومات لجهاز الأمن الداخلي، أي محادثة أو رسالة أو اتصال يجري بواسطتها. في المقابل، فإنّ البرامج التجسّسية الإسرائيلية المطوّرة، وفي مقدّمتها «بيغاسوس» الذي طوّرته «أن أس أو» الإسرائيلية، تتيح لمحقّقي الجهاز جمع معلومات أكثر بكثير، من بينها رسائل وصور التطبيقات المختلفة التي يستخدمها المُراقَبون في الاتصالات. ويقوم «الشاباك» بجمع هذه المعلومات كلّها في مخزون يُدعى «الأداة».

وحتى الآن، ينصّ البند 11 في «قانون الشاباك» على استخدام هذه المعلومات بعد مصادقة رئيس الجهاز عليها، وفي حال كان استخدامها ضرورياً للأنشطة التي ينفّذها المحقّقون. وتأتي التوجّهات الجديدة بعد تقارير تحدّثت عن استخدام «الشاباك» لبرامج تجسُّسية محظورة مثل «بيغاسوس»، لمراقبة ناشطين فلسطينيين من الأراضي المحتلة عام 1948، وإرسال رسائل تهديدية لهم خلال الهبّة الفلسطينية، في شهر أيار الماضي.

(الأخبار)

# بيتا تجدّد انتفاضتها: لا شرعيّة للاستيطان

**نابلس - الأخبار**

تعود بلدة بيتا جنوب نابلس شمال الضفة الغربية المحتلّة، إلى الواجهة بقوّة، بعد مصادقة المستشار القضائي لحكومة الاحتلال، أفيحاي مندلبليت، على مسار سيفضي إلى إنشاء مستوطنة "أفيتار" على قمّة جبل صبيح. وبحسب القناة السابعة العبرية، فإن مندلبليت صادق، في اليوم الأخير له في منصبه، على مسار التسوية بين المستوطنين وجيش العدو، والذي يبدأ بأمر تخطيط خاص للمستوطنة المفترضة، يليه إعلان وزير حرب العدو، بيني غانتس، أراضي البؤرة كـ"أراضي دولة"، قبل أن يُصدر لاحقاً أمر تخطيط خاص لإنشائها. وعقب انتشار هذا النبأ، أعاد شبّان بلدة بيتا تفعيل "الإرباك الليلي" منذ يومين بعد خفوت التصعيد، حيث أشعلوا الإطارات المطاطية، وأحدثوا تفجيرات قوية قرب البؤرة لإرباك جنود العدو المتواجدين فيها.

وكان تسعة شهداء ارتقوا، واعتُقل العشرات، وأصيب الآلاف، في انتفاضة جبل صبيح المستمرّة منذ 9 أشهر. وأمام ضراوة المقاومة الجماهيرية، حاولت إسرائيل الالتفاف على المطالب الشعبية الفلسطينية، بإخلاء البؤرة الاستيطانية من المستوطنين وتفكيك منازلها المتنقّلة، مقابل الإبقاء على وأسرى "نفق الحرية"، ومساندة قرية برقة وقرى أخرى في ظلّ تصاعُد جرائم المستوطنين واعتداءاتهم على أهاليها، كما تحوّلت مساجد البلدة إلى ساحات غضب جماهيري، ومكان لإعلان النفير العام عبر سلسلة من الفعاليات الوطنية التي تلتحم مع بقيّة المناطق الفلسطينية. وفي كلّ الأحداث الوطنية العامّة، خرجت مسيرات الإسناد عند مدخل بيتا الرئيس لقطْع الطريق أمام المستوطنين ومواجهة جيش الاحتلال.

وشهد الشهر الماضي ستّ عمليات إطلاق النار باتّجاه البؤرة الاستيطانية المُقامة على جبل صبيح، كما شهد حادثتَي هروب لجنود العدو خلال المواجهات، اغتنم الشبّان في أولاهما قنابل صوت، وفي الثانية استولوا على ذخيرة ومعدّات وقنابل غاز.

وينبئ المشهد العام اليوم بعودة التصعيد إلى جبهة بيتا عقب قرار المستشار القضائي لحكومة الاحتلال، بخاصة مع استمرار عمليات إطلاق النار باتّجاه البؤرة الاستيطانية التي نُظّمت احتفالية بمناسبة مرور عام على إقامتها، وتحديداً من قِبَل المستوطنين الذين أُخلوا من بؤرة "أفيتار" في وقت سابق، وأعادوا نصب خيامهم في البؤرة الجديدة.

تحوّلت بيتا، منذ عام، إلى أيقونة للاشتباك حيث لم يتأخّر شبّانها عن تلبية نداء الأسرى المضربين وأسرى «نفق الحرية» (أ ف ب)

الحدث

# روسيا والصين تفتتحان عهداً جديداً معاً بوجه «الغول» الأميركي

فتحت روسيا والصين، أمس، فصلاً جديداً وغير مسبوق في تاريخ تعاونهما، بتوقيعهما وثيقة مشتركة بدا واضحاً أنها مدفوعة بتصاعد العداء المشترك للولايات المتحدة. تصاعدٌ لا يفتأ يدفع بالبلدَين إلى تعزيز تقاربهما وتنسيق مواقفهما، وهو ما يظهر جليّاً اليوم في تعاملهما مع الأزمة الأوكرانية. فيما يُتوقّع أن يستمرّ في مسار تراكمي نوعي وكمّي، على طريق ما سمّاه رئيسا الدولتَين "تولّي المجتمع الدولي الزعامة". أي بتعبير آخر واضح، كسْر الهيمنة الأميركية على القرار العالمي

موسكو ـ **الأخبار**

سيوقّع 4 شباط 2022 على أنه يوم مفصلي في تاريخ العلاقات الدولية، مع توقيع الرئيس الصيني، شي جي بينغ، ونظيره الروسي، فلاديمير بوتين، وثيقة مشتركة بين بلديهما بعنوان "الإعلان المشترك بخصوص دخول العلاقات الدولية عهداً جديداً والتنمية المستدامة". الوثيقة التي تضمّنت العديد من البنود، نصّت على أن "العالم يمرّ الآن بتغييرات واسعة النطاق، فيما تدخل البشرية عهداً جديداً للتنمية السريعة والتغيّرات واسعة النطاق، بما يشمل تعدُّدية الأقطاب، والعولمة الاقتصادية، وبناء المجتمع المعلوماتي، والتنوّع الثقافي، وتغيُّر منظومة الحوكمة العالمية والنظام العالمي. كما نصّت الوثيقة على أنه "نظراً لتعمُّق ترابط دول العالم بعضها ببعض، فإن ذلك يدعو إلى بلورة نزعة جديدة تقضي بإعادة توزيع توازن القوى في العالم، مع ضرورة أن يتولّى المجتمع الدولي الزعامة، بما يخدم مصلحة التنمية السلمية والتدريجية".

وأقرّت بأن "الوضع في مجال الأمن الدولي والإقليمي يزداد تعقيداً يوماً تلو آخر، حيث تظهر تحدّيات وتهديدات دولية جديدة على خلفية استمرار فيروس كورونا"، معتبرةً أن "محاولات بعض الدول فرْض معايير ديمقراطية خاصة بها على بلدان أخرى، تُمثّل إساءة للديموقراطية، وتشكّل خطراً ملموساً على السلام والاستقرار العالميَين والإقليميَين، وتُقوّض النظام العالمي" مضيفة أن تلك القوى "تؤجّج خلافات ومواجهات، وتحول دون تطوّر وتنمية البشرية، ما يستدعي رفْض المجتمع الدولي". كذلك، ندّد البلدان بالنفوذ الأميركي ودور "حلف شمال الأطلسي" وتحالف "أوكوس" الدفاعي في أوروبا وآسيا، وجدّدا معارضتهما "أيّ توسيع للحلف الأطلسي مستقبلاً"، واستنكرا "التأثير السلبي لاستراتيجية الولايات المتحدة في منطقة المحيطَين الهندي والهادئ على السلام والاستقرار في المنطقة". كما تعهّدا بالتصدّي لأيّ تدخّل خارجي في شؤون دول ذات سيادة تحت أيّ ذريعة كانت، مكرّرَين رفضهما "الثورات الملوّنة"، ومعلنَين اعتزامهما تطوير التعاون في هذا الصدد.

وعلى ضوء معطيات تلك الوثيقة، يمكن القول إن العلاقات بين بكين وموسكو وصلت إلى مرحلة استراتيجية، سيؤسّس البلدان بموجبها تعاوناً مشتركاً في مواجهة الولايات المتحدة و"الناتو" والاتحاد الأوروبي. وهو ما بدأ يظهر في تغيُّر الموقف الصيني حيال الأزمة الأوكرانية، بعدما كانت بكين ترفض في السابق التصويت في مجلس الأمن لصالح موسكو في القرارات ذات الصلة، فيما بدأت اليوم تنتقد بشكل لاذع خطوات كييف، إضافة إلى إعلانها الصريح حقّ موسكو في الحصول على الضمانات الأمنية التي تريدها. ويرى خبراء روس، في تقرير لصحيفة "فزغلياد"، أن القيادة الصينية "تعتبر الجبهة الأوكرانية خطّ دفاع متقدّماً عن تايوان؛ إذ كلّما فشلت جهود واشنطن هناك، سينعكس ذلك أيضاً فشلاً لخططها في الجزيرة التايوانية. ويُعزى هذا التغيُّر في الموقف الصيني إلى عاملَين أساسيَين: الأوّل تزايد أهمية العلاقات مع روسيا في ظلّ الظروف الدولية الحالية؛ والثاني نجاح واشنطن في زرع نظرة عدائية للصين في شرق أوروبا، وبخاصة في أوكرانيا، وليتوانيا، والتشيك. بناءً عليه، أكد جين بينغ أن العلاقات الصينية - الروسية "خيار استراتيجي له تأثير عميق طويل الأمد على كلا بلدَينا، بل على العالم بأسره. وهو سيظلّ أمراً لا يتزعزع مستقبلاً، مثلما كان سابقاً". وفي الاتّجاه نفسه، أعلن بوتين ارتقاء العلاقات بين البلدَين إلى مستوى غير مسبوق، سواءً خلال لقائه نظيره الصيني، أو في المقال الذي كتبه في وكالة "شينخوا" الصينية قبيل الزيارة، التي حملت بنفسها دلالات كبرى على هذا الصعيد. وشدّد الرئيس الروسي على أهمية تطوير الصلات التجارية، لافتاً إلى أنه في نهاية عام 2021، ارتفع حجم التبادل التجاري أكثر من الثلث، مُتجاوزاً 140 مليار دولار أميركي، معتبراً أن البلدَين يسيران قُدُماً على الطريق الصحيح في اتّجاه الهدف المتمثل في زيادة حجم التجارة البينية إلى 200 مليار دولار سنوياً. إضافة إلى ذلك، كشف بوتين، في مقاله المُشار إليه، أن "محفظة اللجنة الروسية - الصينية الحكومية الدولية للتعاون الاستثماري تشمل 65 مشروعاً، تزيد قيمتها على 120 مليار دولار أميركي"، وتشمل مجالات من مثل التعدين ومعالجة المعادن وإنشاء البنية التحتية والزراعة.

> **اعلن الرئيس الصيني التطلّع إلى زيادة حجم التبادل التجاري بين البلدَين إلى 250 مليار دولار سنوياً**

يبقى أن قطاع الطاقة يمثّل القطاع الأهمّ في التبادل التجاري بين البلدَين. ولذا، وقّعت شركة "غازبروم"، أمس، عقداً طويل الأجل مع "شركة البترول الوطنية الصينية" (سي أن بي سي) لتوريد 10 مليارات متر مكعّب من الغاز الروسي. كما وقّعت "شركة الطاقة الروسية" (روس نفط) اتفاقية مع "سي أن بي سي" الصينية لتوريد 100 مليون طن من النفط إلى الصين عبر كازاخستان، على مدى 10 سنوات. كذلك، يبحث البلدان مدّ أنبوب غاز عبر منغوليا، لزيادة تدفّق الغاز الروسي إلى الصين. وتأتي هذه الاتفاقيات كجزء من الخطط التي يوليها الرئيس الروسي أهمية، وضمنها بناء أربع وحدات جديدة للطاقة، أطلقت العام الماضي، في محطّات الطاقة النووية الصينية، بمشاركة شركة "روساتوم" الحكومية الروسية للطاقة النووية، وهو ما يرى بوتين أنه "يعزّز بشكل كبير أمن الطاقة في الصين ومنطقة آسيا ككل". بدورها، ترى الصين أن تعزيز أنابيب النفط والغاز مع روسيا يضمن لها عدم انقطاع هاتَين المادّتَين الحيويتَين في حال تصاعُد المواجهة مع الولايات المتحدة، بسبب سيطرة واشنطن على الممرّات البحرية. وعلى رغم ما تقدّم، تظلّ وجهات نظر البلدَين مختلفة في مجال الاستثمار؛ ففيما يؤكد بوتين أن أحد الأهداف الاستراتيجية لروسيا يتمثّل في تسريع التنمية الاجتماعية والاقتصادية لسيبيريا والشرق الأقصى الروسي، "لا يرى المستثمرون الصينيون في هذه المناطق أولوية، قياساً على موسكو وسان بطرسبورغ ومدن روسية أخرى في الغرب، وهو ما لا يُتوقّع أن يتبدّل بحسب خبراء اقتصاديين روس".

قبيل زيارة بوتين للصين، استشهد السفير الروسي لدى بكين، أندري دينيسوف، بجملة من الكلاسيكيات الصينية تقول "الآفاق مشرقة، لكن الطريق متعرّج"، في إشارة إلى التحدّيات التي تواجهها العلاقات بين البلدَين. لكن نتائج الزيارة أتت لتؤكّد أن موسكو وبكين عازمتان بالفعل على تجاوز تلك التعرّجات، أملاً في شقّ طريق منتظم نحو كسْر الهيمنة الأميركية.

اعلن بوتين ارتقاء العلاقات بين البلدين إلى مستوى غير مسبوق (أ ف ب)

سوريا

# تركيا تستأنف هجماتها شمالاً: «قسد» مُرتابة من الصمت الأميركي

الحسكة - **أيهم مرعي**

لم تمرّ أيام قليلة على حديث المبعوث الأميركي الخاص إلى سوريا، غير بيدرسون، عن وجود استقرار ميداني في البلاد، وعدم بروز أي مؤشّرات إلى التخطيط لعمليات عسكرية واسعة، حتى جاء القصف التركي على المناطق الخاضعة لسيطرة «قسد»، ليذكّر باستمرار سعي أنقرة لقضْم المزيد من الأراضي السورية. وامتدّت الموجة الجديدة من القصف، والتي تُعدّ الأوسع من أشهر، واستُخدمت فيها الطائرات الحربية والمسيّرة، إضافة إلى سلسلة استهدافات مدفعية وصاروخية، من منبج حتى عين ديوار. والظاهر أن أنقرة أرادت من خلالها توجيه رسائل تذكيرية بجدّيتها في ملاحقة «قسد»، وعدم السماح بتشوه كيان كردي على حدودها، خصوصاً أن العملية تزامنت مع أخرى مماثلة ضدّ مقاتلي «حزب العمال الكردستاني» في مخمور وشنكال في العراق. كذلك، تريد تركيا التأكيد للولايات المتحدة، قبل غيرها، أنها لن تقبل بتواصُل تقديم الدعم الأميركي لـ«قسد»، وأنها لا تزال تملك خططاً هجومية ضدّ «الإدارة الذاتية» في مدن الشمال السوري.

> **أرادت أنقرة توجيه رسائل تذكيرية بجدّيتها في ملاحقة «قسد»**

وبدأت أنقرة هجماتها مساء الثلاثاء، بقصف مكثّف استهدف مواقع لـ«الكردستاني» في مخمور وشنكال، بالتوازي مع قصف الطائرات الحربية محطّة كهرباء في بلدة كراتشوك في ريف المالكية شمال الحسكة، ما أدّى إلى مقتل أربعة من عناصر «قسد». وتلى ذلك قصف «مجهول» بعشرات القذائف جمع قذائفها على مدن الشمال السوري الخاضعة لسيطرة «الإدارة الذاتية»، مستهدفةً خصوصاً قرى وبلدات في مدن منبج وعين عيسى وتل أبيض وتل تمر وأبو رأسين والمالكية، ما تسبّب بوقوع خسائر مادّية وبشرية. بدورها، سارعت «قسد» إلى إصدار بيان نفت فيه علاقتها بـ«القصف على مدينة الباب، أو أحداث أخرى مشابهة»، متّهمةً «الاحتلال التركي باختلاق هذه التهم، بالتوازي مع هجوم داعش الإرهابي على سجن الصناعة بالحسكة... لضْرب السوريين ببعضهم البعض، خدمةً لأجندات تركية قذرة باتت معروفة للرأي العام».

وعلى عكس ما كانت تفعله «قسد» عادةً، من توجيه الاتهامات إلى روسيا والحكومة السورية بعدم أداء دورهما في منْع الهجمات التركية ضدّها، وجّهت هذه المرّة سهام انتقادها نحو «التحالف الدولي»، وذلك بعد وقت قصير على انتهاء أحداث سجن الصناعة. إذ أصدرت بياناً رسمياً اتّهمت فيه «قوّات التحالف بفتْح الأجواء أمام الطائرات التركية لتنفيذ غاراتها»، مضيفةً أن «هجمات دولة الاحتلال التركي لم تتمّ من دون علم» تلك القوات، التي تستغلّ أنقرة صمتها في «إضفاء الشرعية» على عملياتها بحسب البيان. وأعقب هذا الموقف نشرُ القائد العام لـ«قسد»، مظلوم عبدي، تغريدة على «تويتر»، قال فيها إن الهجوم الأخير «يرقى إلى مستوى إعلان الحرب، ويعرّض حياة وسلامة المدنيين للخطر، ويقوّض عملياتنا في قتالنا ضدّ داعش، وبخاصة مع تزايد تهديد الإرهاب»، مضيفاً أن «شركاءنا في التحالف الدولي يتحمّلون جزءاً كبيراً من المسؤولية لمنْع مثل هذه الهجمات التركية».

وعلى ما يبدو، فإن «قسد» تدرك أن استمرار التغاضي الأميركي عن العمليات التركية المستمرّة ضدّ قواتها، سيشجّع أنقرة لاحقاً على توسيع رقعة الاستهداف، والإعداد ربّما لعملية عسكرية واسعة. ولذا، فهي صعّدت من خطابها تجاه واشنطن، تحسُّباً لأيّ كذلك، تحاول «قسد» استغلال البيانات والتصريحات الأميركية المشيدة بدورها في أحداث سجن الصناعة، من أجل تذكير الولايات المتحدة بأن أيّ عمل عسكري تركي ضدّها، سيعني، على نحو أو آخر، توقّف الحرب ضد «داعش».

عاودت أنقرة توجيه رسائل تذكيرية، تفيد بجدّيتها في الاستمرار في ملاحقة «قسد» (الأناضول)

تقرير

# المخابرات المصرية ساخطة على آل الشيخ: «شوال الرز» يتجاوزنا!

**لا تبدو الحملة التي يتعرّض لها تركي آل الشيخ في مصر اليوم، أقلّه في جزء منها، بعيدة من بصمات المخابرات، التي يثير سخطها تصادي آل الشيخ في «شراء» الفنانين بعيداً منها. وبينما يستمرّ «زحف» هؤلاء نحو مقرّ المستشار السعودي، بهدف الحصول على نصيبهم من «شوال الرز»، يتصاعد قلق الأجهزة المصرية من تأثير هذا «الزخف» على نفوذها في المجالَين الفنّي والإعلامي**

القاهرة ـ **الأخبار**

من جديد، يعود الخلاف بين رئيس «هيئة الترفيه السعودية»، تركي آل الشيخ، ورجال المخابرات العامة المصرية، بسبب اعتماد الأول سياسة التعامل المباشر مع الفنّانين المصريين، من دون الرجوع إلى الأخيرة، التي عمدت إلى التضييق على هؤلاء، لضمان ولائهم للنظام، مقابل استمرارهم في أعمالهم مع آل الشيخ، والتي فتحت لهم باباً لتحقيق عائدات كبيرة.

صحيح أن تركي، وهو بمثابة «اليد اليمنى» لولي العهد السعودي محمد بن سلمان، كان من الداعمين الرئيسيّين للرئيس عبد الفتاح السيسي، في ملفّات عدّة، وخصوصاً في القطاع الإعلامي، حيث ضخّ ملايين الدولارات في فترات سابقة لإنقاذ المنظومة التي تديرها المخابرات، إلّا أن تدخّلاته المباشرة أخيراً تسبّبت في إغضاب الأجهزة المصرية، ولا سيّما لناحية إعطائه فُرصاً لشخصيات مغضوب عليها من قِبَل المسؤولين. وكان المستشار السعودي، المعروف في الأوساط المصرية بـ«شوال الرز» نظراً لغزارة الأموال التي يدفعها لكلّ المحيطين به والمتواصلين معه، تدخّل في العام الماضي لتسديد ديون عن شركات المخابرات بلغت قيمتها ملايين الجنيهات، عبر طرق عدّة تنوّعت ما بين شراء الأعمال الدرامية المصرية من خلال منصة «شاهد» التابعة لمجموعة قنوات «mbc»، إضافة إلى الإعلان عن استثمارات وتعاون مشترك في عدة مجالات، وهو ما دفع السيسي إلى استقبال آل الشيخ، الصيف الماضي، لشُكره على الأموال والشراكات التي وُقّعت مع الشركات السعودية المسؤول عنها آل الشيخ، بعدما وضع ابن سلمان يده عليها بقوّة نفوذه.

كذلك، لم يوفّر تركي، الذي تحوّل مكان إقامته في القاهرة إلى وُجهة أساسية للفنّانين وصنّاع الترفيه في مصر، أيّ نجم مصري من أيّ درجة إلّا واستضافه وأنفق معه على مشاريع فنّية. وهو ما ظهرت آثاره في «موسم الرياض». إلّا أنّ ما أثار غضب أجهزة المخابرات المصرية تحديداً، هو أنّ آل الشيخ عقد اتفاقات مع شخصيات حُوصرت من قِبَل مسؤولي النظام في السنوات الماضية، للرضوخ للشروط والقواعد التي أقرّتها المخابرات للعمل في الوسط الفنّي، بداية من الأجور المحدّدة سلفاً بأقلّ من 70% للكبيرين، وصولاً إلى تحديد نصيب كلّ شخص من «الكعكة» بما فيها ظهوره الإعلامي (كان بعض تلك الشخصيات قاب قوسَين أو أدنى من الوضوح للشروط المذكورة).

وعلى هذه الخلفية، أطلقت المخابرات المصرية، بسبب تصاعُد الخلافات مع آل الشيخ، الذي يُواصل، أيضاً، ضغوطه لمنْع دخول جماهير الأندية إلى المدرّجات، بعد تعرُّضه أكثر من مرّة للإهانة من قِبَلها. لكنّ الأجهزة لا تجد حتى الآن مَن يدعمها من أهل الفنّ، الذين تلقّوا أو ينتظرون تلقّي الملايين من المال السعودي، في وقت أعلن فيه آل الشيخ عن خطط طموحة للإنتاج السينمائي والدرامي وشراء حقوق عرض الأعمال، وهو ما تخشى المخابرات أن يؤثّر على احتكارها السوق.

ويعكس الهجوم المنهج على تركي، التوتّر المستمرّ في العلاقات المصرية - السعودية، على الرغم من محاولات تحقيق تفاهمات بين رجال الصفّ الثاني في النظامَين، خاصة آل الشيخ ومدير المخابرات المصرية، اللواء عباس كامل، والضابط أحمد شعبان المسؤول عن إدارة ملفّ الإعلام. ويترقّب الشارع الفني ما إذا كانت ستنجح محاولات التهدئة، أم سيستمرّ نشاط اللجان الإلكترونية في تأجيج الوضع بين النظامَين.

## استراحة

### كلمات متقاطعة 3951

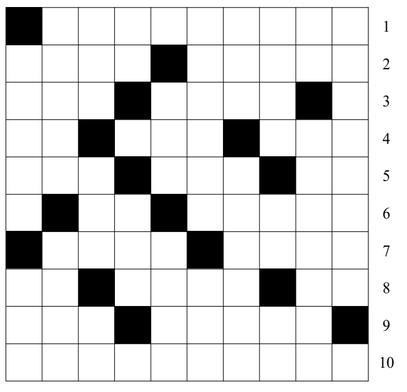

**أفقيا**

1- عائلة روائي مصري راحل – 2- مدينة مغربية – جزيرة في البحر الأبيض المتوسط – 3- بكاه وعدّد محاسنه – اضطرب من الخوف – 4- لماذا بالأجنبية – انتفاخ الجلد من جراء صدمة – للندبة – 5- أشار بإصبعه – ثري – رقبة – 6- نسبة الى مواطنة من بلد عربي – أمر قطيع – 7- أصرخ – مدينة في نيجيريا – 8- للإستدراك – بركان في صقلية - ال التعريف بالأجنبية – 9- أرخبيل بريطاني – رئيس – 10- لقب يُعرف به الفنان جورج وسوف

**عمودياً**

1- فنان مصري له أغنيات ناجحة – 2- إحسان – شاعر جاهلي – 3- الإسم الأول لراقصة لبنانية راحلة – غلى القدر – من الطيور – 4- ثبّت الموعد – عائلة ثائر وسياسي كوبي راحل – 5- عاصمة أوروبية – من الفاكهة – 6- بيت القمح – دولة في أميركا الشمالية – 7- قرع الجرس – أحرف متشابهة – 8- يغطي جلد الحيوان – مدينة في اليمن – من الحيوانات – 9- من ملوك الدولة الأشورية الحديثة – في الحكومة – 10- مدينة تونسية – جبال أوروبية

### حلول الشبكة السابقة

**أفقيا**

1- رمش – نم – شرك – 2- ملحم زين – قم – 3- ليل – يكتب – 4- و و – وفا – جمل – 5- أندب – دا – رج – 6- بوربون – 7- طهران – رب – 8- تبجيل – 9- بانوسيان – 10- طرابلس – رهط

**عمودياً**

1- رمل واسط – بط – 2- مليون – هزار – 3- شحّل – دار – نا – 4- وب – أنوب – 5- نزيف – بن – سل – 6- ميكادو – تيس – 7- نت – اروبا – 8- بج – جنر – 9- رق – مروري – 10- كمال جنبلاط

### 3951 sudoku

| | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 5 | 3 | | | 4 | 8 | | | 9 |
| 2 | | | 6 | | | | 4 | 1 |
| | | 1 | | 7 | | 8 | 6 | |
| | 8 | | | | | 5 | | |
| | | | | 3 | 1 | | | |
| 9 | | 4 | 7 | | | | 3 | 8 |
| 7 | | | | | | 1 | | |
| | 6 | | 3 | | | 9 | | 4 |
| 1 | 5 | 9 | | 8 | | | | |

**شروط اللعبة**

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

**حل الشبكة 3950**

| | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 3 | 5 | 1 | 7 | 4 | 2 | 9 | 6 | 8 |
| 7 | 2 | 9 | 3 | 6 | 8 | 4 | 1 | 5 |
| 4 | 8 | 6 | 9 | 1 | 5 | 7 | 3 | 2 |
| 9 | 1 | 3 | 8 | 2 | 4 | 6 | 5 | 7 |
| 8 | 6 | 5 | 1 | 3 | 7 | 2 | 4 | 9 |
| 2 | 7 | 4 | 6 | 5 | 9 | 3 | 8 | 1 |
| 6 | 9 | 2 | 5 | 8 | 3 | 1 | 7 | 4 |
| 5 | 3 | 7 | 4 | 9 | 1 | 8 | 2 | 6 |
| 1 | 4 | 8 | 2 | 7 | 6 | 5 | 9 | 3 |

**مشاهير 3951**

| 11 | 10 | 9 | 8 | 7 | 6 | 5 | 4 | 3 | 2 | 1 |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | | | | | | |

روائي فرنسي (1740- 1814) وشاعر ثوري، كانت رواياته فلسفية وسادية متحررة من كافة قوانين الأخلاق. إحتجز مراراً في عدّة سجون

6+8+7+5+2+4 = ماركة ساعات ■ 10+9+1+3 = خلاف أشقر ■ 11+1= يجري في العروق

حل الشبكة الماضية: **بسمة بنت سعود**

إعداد
**نعوم مسعود**

**تركيا**

مع توالي استطلاعات الرأي التي تُظهر تراجع مكانة "حزب العدالة والتنمية"، سواءً منفرداً أو بالتحالف مع شريكه "الحركة القومية"، يُنوّع رجب طيب إردوغان تكتيكاته، بهدف إعادة تعزيز أوراقه قُبيل الانتخابات الرئاسية المرتقبة صيف 2023. وفي هذا السياق تندرج محاولته المتجدّدة لاستمالة الصوت الكردي، أو على الأقلّ تشتيته من أجل إضعاف دوره في ترجيح كفّة مرشّح على آخر. وهو عيْن ما حاول فعْله عشيّة الانتخابات البلدية عام 2019

# إردوغان يكرّر لُعبة 2019 استمالة الأكراد بتشتيت صفوفهم

محمد نور الدين

على الرغم من التحسّن الحَجول في سعر صرف الليرة التركية مقابل الدولار، إلّا أن ذلك لم ينعكس على مزاج الناخبين تجاه الأحزاب السياسية، لا سيما أن الأسعار تشهد ارتفاعاً مطّرداً، وسط ازدياد نسبة التضخّم. وفي هذا الإطار، أفاد استطلاع مركز أبحاث "أقصوي" بأن نسبة الأصوات التي قد ينالها، الآن، "حزب العدالة والتنمية" مع شريكه "حزب الحركة القومية" (تحالف الجمهور)، وصلت إلى أدنى مستوى لها، بحيث بلغت 38 في المئة، فيما نال الأوّل بمفرده 30,1 في المئة، بعدما كان 31,2 في المئة الشهر الماضي، وبحدود 35 في المئة في تموز الفائت. وفي المقابل، ارتفعت نسبة مَن سيصوّت لـ"حزب الشعب الجمهوري"، من 24,1 في المئة في آذار الماضي، إلى 28,9 في المئة اليوم. وفيما تراجعت أصوات "حزب الحركة القومية"، الذي نال 7,9 في المئة، ارتفعت أصوات "الحزب الجيّد"، شريك "الشعب الجمهوري"، إلى 13,6 في المئة. بالتالي، بلغ مجموع أصوات هذا التحالف (الأمّة) 42,5 في المئة، مقابل 38 في المئة لـ"تحالف الجمهور"، ليُصبح الفرق بين التحالفَين إلى أعلى مستوى له. ويُبرز في الاستطلاع، أيضاً، أن "حزب الشعوب الديموقراطي" الكردي، قد نال 10,6 في المئة من الأصوات، بينما حازت الأحزاب الأخرى الصغيرة مجتمعة، أقلّ من عشرة في المئة. ومن هنا، تَظهر أهمّية أصوات "الشعوب الديموقراطي" في ترجيح كفّة الفائز في انتخابات رئاسة الجمهورية، التي ستجرى في مطلع صيف العام المقبل.

وحتى الآن، يقف هذا الحزب في منطقة رمادية، إذ إنه لا يصوّت لرئيس الجمهورية، رجب طيب إردوغان، لكنّه يضع على المعارضة شروطاً في ما خصّ الموافقة على مرشّح مشترك للرئاسة. في المقابل، يعمل إردوغان على دقّ إسفين بين الأكراد أنفسهم، وبينهم وبين "تحالف الأمة"، وهو ما دلّ عليه تصريحه الذي قال فيه إن "الذي في أدرنه سيقدّم حسابه الأكبر لساكن إيمرالي. يظنون أن كلّ شيء الآن وردي. كلّا، هم بينهم تصفية حسابات. وسوف يباشرون بهذه التصفية". ويقصد إردوغان بـ"الذي في أدرنه"، الرئيس السابق لـ"حزب الشعوب الديموقراطي"، صلاح الدين دميرطاش، المعتقَل هناك منذ خمس سنوات؛ أمّا "ساكن إيمرالي"، فهو عبدالله أوجالان، زعيم "حزب العمّال الكردستاني"، المعتقَل منفرداً في سجن في جزيرة إيمرالي، منذ عام 1999. وأضاف إردوغان أن أوجالان "قلقٌ" من تصريحات دميرطاش ومواقفه. وأثار ذلك الموقف تساؤلات عمّا إذا كان إردوغان بصدد فتْح صفحة جديدة مع أوجالان، أم أن الأمر لا يعدو كونه مناورة في الطريق إلى الانتخابات الرئاسية.

وفي هذا الإطار، تَنقل صحيفة "بركون" عن مسؤولين في "حزب الشعوب الديموقراطي"، قولهم إن إردوغان يحاول تكرار استراتيجيّته التي اتّبعها قبل الانتخابات البلدية عام 2019، بزعْمه أنه تسلّم حينها رسالة من أوجالان. ويعتبر الباحث، وهاب جوشكون، أن إردوغان "يعمل على استمالة الأكراد، وتفريق صفوفهم، بالقول إن الدولة التركية على تواصُل مع أوجالان". ويضيف أنه "حين يرى ضرورة، سيلجأ إلى نشر ما يمكن أن يكون أدلّة على لقاءات الدولة مع أوجالان". إلّا أن جوشكون يرى، من ناحية أخرى، أن "تصريح إردوغان يعكس انزعاج السلطة من كَون دميرطاش هو الرئيس الطبيعي لحزب الشعوب الديموقراطي الكردي، على رغم أن الحزب انتخب رئيساً بدلاً منه لتسيير أموره". وبناءً على ذلك، يوضح أن رئيس الجمهورية "بدأ باتّباع استراتيجية من شقّين: الأوّل، هو ربط نشاط حزب الشعوب الديموقراطي بالإرهاب، ومن ذلك نشر صور للنائبة الكردية، سمرا غوزيل، في معسكر لمقاتلين من حزب العمال الكردستاني، وسيلي هذا إنزال ملفّات أخرى عن الرَّف بهدف إيجاد شرخ بين الحزب الكردي والحزب الجيد". أمّا الشق الثاني، فهو "إيجاد شرخ بين حزب الشعوب الديموقراطي، والناخب الكردي المتعاطف بالكامل مع أوجالان". غير أن جوشكون يعتقد أن "هذه مناورة صعبة، ولن يكون لها تأثير على الناخب الكردي"، لافتاً إلى أن "الهوّة بين الناخب الكردي، وحزب العدالة والتنمية، تتّسع أكثر فأكثر". ومن هنا، يخلُص الباحث إلى أنه "كي ينجح إردوغان في خطّته، عليه أن يقوم بتغييرات سياسية"، معتبراً أن "هذا غير ممكن الآن، في ظلّ تحالفه

آلاف تصريحات إردوغان انتقادات المعارضة (أ ف ب)

> نال «العدالة والتنمية» في أحدث استطلاع 30,1 في المئة متراجعاً عمّا كان عليه الشهر الماضي

مع حزب الحركة القومية، وفي ظلّ أن مجال حركته ضيّق جدّاً". وربطاً بما تقدّم، يرى بعض المتابعين أن انتهاء عملية حلّ المسألة الكردية، واعتقال دميرطاش، أفقدا "العدالة والتنمية" أيّ إمكانية لكسب الصوت الكردي من جديد. ويعتقد هؤلاء أن "تصريحات الرئيس عن تصفية حساب داخل حزب الشعوب الديموقراطي، قد تكون نتيجة تقارير استخبارية قرأها"، مذكّرين بأن "أوجالان يحمّل دميرطاش مسؤولية وصول المحادثات مع الدولة، إلى طريق مسدود".

في غضون ذلك، أثارت تصريحات إردوغان انتقادات المعارضة؛ إذ اتّهم زعيم "حزب الشعب الجمهوري"، كمال كيليتشدار أوغلو، رئيس الجمهورية بأنه "تحوّل إلى ساعي بريد بين إيمرالي والآخرين". ويحاول أن يطلب من إيمرالي المدد لينصب الأفخاخ". وأشار إلى أن "هذا ما فعله إردوغان عشية الانتخابات البلدية، إذ أرسل أحد الأكاديميين إلى أوجالان، على أمل أن يكسب أصواتاً كردية، كما بثّ ذلك مباشرة على شاشة تلفزيون الدولة". من جهته، رأى مدّعي عام الجمهورية المتقاعد، نادي تورك أصلان، في تصريحات إردوغان، إنكاراً لواقع أن تركيا دولة قانون. وتساءل: "كيف يمكن أن يُقال إن رئيساً سابقاً لحزب (ديميرطاش)، سوف يقدّم الحساب لزعيم منظّمة إرهابية معتقل (أوجالان)؟"، مجيباً على ذلك بالقول إنه "في دولة قانون، يحاسب الأفراد الآخرين أمام القضاء. أمّا إردوغان فيعطي، بتصريحاته، مشروعيّة لشخص محكوم ورئيس لمنظمة إرهابية".

بدوره، قدّر الباحث رهى رهاوي أوغلو، من "معهد الأبحاث الاجتماعية والسياسية"، أن "كلام إردوغان ليس مرتبطاً بعملية حلّ المسألة الكردية، بل بتراجُع أصوات حزب العدالة والتنمية"، مضيفاً أنه "لو أن دميرطاش مسؤول عن فشل العملية السياسية، لكان إردوغان استمرّ مع الآخرين". واعتبر رهاوي أوغلو أن "إردوغان ربّما يريد من هذا التصريح، إرسال رسالة إلى الرأي العام الكردي، والحطّ من شأن دميرطاش في عيون أوجالان، وإضعاف دوره داخل حزب الشعوب الديموقراطي". وقال: "لو افترضنا أن إردوغان قال إنه يريد إقامة علاقة مع أوجالان، وتنحية دميرطاش جانباً، فلن يكون مقنعاً للجمهور الكردي بما فيه الكفاية"، لافتاً إلى أن "70 في المئة من ناخبي حزب الشعوب الديموقراطي، يقولون إنهم ذاهبون إلى الانتخابات المقبلة بهدف واحد، وهو إخراج إردوغان من السلطة". وخلُص أوغلو إلى أن "إردوغان سيخسر، بهذا التصريح، جزءاً من الأصوات القومية التي معه".

**بريطانيا**

# اتّساع دائرة المحافظين الساخطين جونسون يتشاغل عن فضائحه بأوكرانيا

خلُص تقرير رسمي بريطاني إلى أن ثمّة «إخفاقات خطيرة» ارتكبها طاقم «10 داونينغ ستريت»، عندما كان ينظّم حفلات صاخبة برعاية بوريس جونسون، بينما كانت المملكة تخضع لسياسة عزل تامّ. ومع أن جونسون، الذي يتمتّع بحماية أغلبيّة البرلمان، رفض تحمّل المسؤولية، وتشاغل وفريقه بالمسألة الأوكرانية، إلّا أن كتلة متعاظمة من نوّاب حزبه بدأت تدفع في اتّجاه التصويت على الثقة بالحكومة، ما يُشير إلى تزايُد فرص استبداله، سعياً لتقليص الخسائر

لندن ـ سعيد محمّد

تعرّض بوريس جونسون، رئيس الوزراء البريطاني، لأسوأ تقريع علني في حياته السياسية كلّها، عندما سلّقه عدد كبير من النوّاب في مجلس العموم بالسنة حداد، بعدما تمّ نشر نسخة موجزة من تحقيق رسمي خلُص إلى أن طاقم «10 داونينغ ستريت» (حيث مقرّ الحكومة) ارتكب ما يرقى إلى «إخفاقات خطيرة»، عندما كان ينظّم حفلات صاخبة برعاية رئيس الوزراء، يحضرها عشرات الأثرياء، في وقت كانت فيه الجزيرة البريطانية تخضع لسياسة عزل تامّ إثر تفشّي وباء «كوفيد 19»، مَنعت المواطنين في حينها حتى من دفن موتاهم، تحت طائلة الملاحقة القانونية والغرامات الباهظة.

واضطرّ ليندسای هويل، رئيس مجلس العموم، لطرْد أيان بلاكفورد، زعيم «الحزب القومي الإسكتلندي»، من جلسة خاصة عُقدت لمناقشة التقرير الذي يحمل اسم مُعدّته، سو غراي، بعدما رفض سحب اتّهاماته لجونسون بالكذب الصريح على البرلمان، وغياب الإحساس بالمسؤولية أو النزاهة الأخلاقية لديه. وتهكّم بلاكفورد على طلب هويل منه الموافقة على سحب تلك الاتهامات، بقوله «ليس خطأي أنه لا يمكن الوثوق برئيس وزراء بريطانيا ليقول الحقيقة». وتطايرت، خلال الجلسة، الألفاظ القاسية والدعوات المُلحّة إلى استقالة جونسون والإفراج عن النصّ الكامل لتقرير غراي، وذلك من جانبَي القاعة، سواءً مقاعد الحزب الحاكم أو من جهة الأحزاب غير الممثّلة في الحكومة.

وقال أندرو ميتشيل، الوزير السابق في حكومات «المحافظين»، إن جونسون «لم يَعُد يتمتّع بدعمه»، فيما تحدّث النائب عن حزب المحافظين، أرون بيل، عن جنازة جدّته التي وصفها بالصعبة في أجواء العزل الذي فرضته حكومة جونسون على البلاد، متسائلاً: «هل يعتقد رئيس الوزراء أننا حمقى؟». وسخرت تيريزا ماي، رئيسة الوزراء السابقة عن «حزب المحافظين»، بدورها، من الموقف، بالإشارة إلى أن جونسون إمّا لم «يقرأ القواعد أو لم يفهمها»، أو أنه «لم يعتقد أن القواعد تنطبق على 10 داونينغ ستريت». من جهته، طالب كير ستارمر، زعيم «حزب العمّال» المعارض، رئيس الوزراء، بنشر النصّ الكامل لتحقيق غراي، لكنه أصرّ على أن ما كُشف منه حتى الآن كافٍ لأن يقوم جونسون بتقديم استقالته، مستدركاً بأنه لا يعتقد أن رئيس الحكومة سيفعل ذلك كونه «رجلاً يفتقد الإحساس بالعار».

وكان النوّاب قد تلقّوا نسخة موجزة من التحقيق الذي يغطّي 16 احتفالاً منفصلاً، منها ما عُقد في مقرّ الإقامة الرسمي لرئيس الوزراء، وأحدها على الأقلّ كان للاحتفال بعيد ميلاده في حزيران 2020. ويستنتج التحقيق أنه «يبدو أنه لم يكن لدى فريق مكتب رئيس الوزراء، كبير اهتمام بما يحدث في جميع أنحاء البلاد، عند النظر في مدى ملاءمة عقْد هذه التجمّعات، والمخاطر التي تشكّلها على الصحّة العامة، وكيف يمكن أن تَظهر للجمهور الخاضع للعزل التامّ». وأشارت غراي – وهي موظّفة عالية الرتبة في الجهاز المدني للحكومة البريطانية – إلى أن شرطة العاصمة تحقّق في اتّهامات جنائية بشأن 12 من تلك الاحتفالات، وأن جونسون وأفراداً من عائلته سيخضعون للتحقيق.

وفي مواجهة الانتقادات الحادّة التي تعرّض لها، وعد رئيس الوزراء بـ«إجراء تغييرات» و«إصلاح الأمور». إلّا أنه رفض، في المقابل، بالاستفادة من الحماية البرلمانية التي يحظى بها نتيجة هيمنة حزبه على مجلس العموم، تحمُّل المسؤولية عن أفعاله، والتنحّي عن المنصب التنفيذي الأهمّ في النظام البريطاني، واستمرّ وفريقه بالتشاغل بالمسألة الأوكرانية، والتهويل من غزو روسي مزعوم لأوروبا، وغادر لاحقاً في زيارة عاجلة إلى كييف، متظاهراً بالانهماك بالأزمة. لكنّ الخطر على جونسون قد يأتي هذه المرّة من داخل حزبه، حيث بدأت بالفعل كتلة متعاظمة من النواب «المحافظين» بإرسال خطابات مكتوبة إلى لجنة مختصّة في الحزب (تُدعى لجنة 1922)، للمطالبة بإجراء تصويت على الثقة بالحكومة الحالية. ووصل عدد تلك الطلبات حتى أمس، إلى 27، وهو نصف العدد المطلوب (54 نائباً) للقيام بذلك. ونشرت الصحف مقتطفات من خطابات عدد من هؤلاء، وبحسب أحدها – للنائبة كارولين نوكس – «فإن استمرار جونسون في المنصب يضرّ بنا جميعاً الآن»، وهو «إساءة للعلامة التجارية لحزب المحافظين بأكمله».

ومن الجليّ وجود جيوب عريضة داخل الحزب الحاكم، ترى أن جونسون – على رغم كاريزمتيه مقارنة ببقيّة قادة الحزب – أصبح عبئاً على «المحافظين»، بعد تراكُم سياساته الخرقاء، وفشل حكومته المتكرّر في التعامل مع التحدّيات البنيوية التي تواجهها المملكة، ولا سيّما بعد تركها عضويّة الاتحاد الأوروبي. لكن شكوكاً عميقة يشترك فيها عديدون داخل الحزب، حول قدرة أيّ من القيادات البديلة المتنافسة على المنصب على تقديم أداء أفضل، نظراً لتوحّد الجميع في دعم أجندة نيوليبرالية حاسمة في الاقتصاد، تخدم الأثرياء وتزيد من أعباء الفقراء، وسياسات خارجية تتّسم بالتبعية لتوجّهات الولايات المتحدة، إضافة إلى صعوبة حصول أيّ منهم على تأييد شعبيّ واسع عند إجراء الانتخابات العامة عام 2024.

> لن يمكن لكلّ ما يجري على المسرح السياسي إخفاء حقيقة الأزمة التي يعيشها النظام النيوليبرالي

وسواءً تمّ التخلّص من شخص جونسون، أو أنه بقي في منصبه لمزيد من الوقت، فلن يمكن لكلّ ما يجري على المسرح السياسي في لندن، إخفاء حقيقة الأزمة التي يعيشها النظام النيوليبرالي في البلاد، وتراكُم فشل الحكومات اليمينية المتعاقبة في الإدارة والحُكم والسياسة الخارجية، وآخر مظاهره إعلان وزير الخزانة أمس، زيادةً في فاتورة الطاقة المنزلية بمعدّل 700 جنيه إسترليني (ألف دولار أميركي) سنوياً للبيت الواحد، ما سيضع القطاع الأعرض من البريطانيين تحت مزيد من الضغوط الاقتصادية وتآكل الأجور وتضخّم الأسعار، بموازاة التراجُع المتتابع في التقديمات الاجتماعية للطبقات الأشدّ فقراً.

ليست مشكلة بريطانيا متعلّقة بما يجري في أوكرانيا، أو الاستهلاك المفرط للكحوليّات في الحفلات التي ينظّمها مكتب رئيس الوزراء، ولا غطرسة جونسون وتمسّكه بالمنصب بلا خجل، ولا حتى بحزب «المحافظين» الحاكم الذي يُنتج أمثال جونسون، إنّما مشكلتها نُخبتها المتمثّلة في تحالف الطبقات الأرستقراطية والبرجوازية الذي يهيمن على السلطة، في موازاة غياب شبه تامّ ليسار، وعجْز لدى الطبقة العاملة البريطانية عن المواجهة، ولو على المدى الطويل.

من الجليّ وجود جيوب عريضة داخل الحزب الحاكم ترى أن جونسون أصبح عبئاً على «المحافظين» (أ ف ب)



## إعلانات رسمية

**إعلان**

تعلن شركة كهرباء لبنان الشمالي المغفلة – القاديشا عن تمديد مهلة إستدراج العروض العائدة لإدارة الخدمات الطبية والإستشفائية للمستخدمين الحاليين وعائلاتهم والمستخدمين السابقين وأفراد عائلاتهم المسجلين على عاتقهم وذوي العهدة والحوادث الشخصية وحوادث العمل، وذلك وفق المواصفات الفنية والشروط الإدارية المحددة في دفتر الشروط الذي يمكن الحصول على نسخة عنه لقاء مبلغ خمسماية الف ليرة لبنانية (تضاف TVA) من دائرة الشؤون المشتركة في مركز الشركة في البحصاص ما بين الساعة 8 صباحاً و12 ظهراً من كل يوم عمل بإستثناء يوم الجمعة لغاية الساعة 11 ظهراً.
تقدم العروض في أمانة السر في القاديشا – البحصاص.
تنتهي مدة تقديم العروض يوم الخميس 10 شباط 2022 الساعة 12 ظهراً ضمناً.

مدير القاديشا
المهندس عبد الرحمن موآس
التكليف 45

**إعلان**

من أمانة السجل العقاري في كسروان
طلب سيمون الياس سلوم بصفته وكيل فؤاد جرجي أبو شبكه بصفته أحد ورثة المرحوم جرجي سليم أبو شبكه سندات تمليك بدل عن ضائع في العقارات رقم 801 و805 و 951 من منطقة ذوق مكايل العقارية قضاء كسروان.
للمعترض مراجعة الأمانة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في كسروان
رأني حيدر

**إعلان**

من أمانة السجل العقاري في كسروان
طلب نزيه عبدالله محفوظ سند تمليك بدل عن ضائع في العقار رقم 612 من منطقة فتقا العقارية قضاء كسروان.
للمعترض مراجعة الأمانة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في كسروان
رأني حيدر

**إعلان**

من أمانة السجل العقاري في كسروان
طلبت مارسيل يوسف حجيج بصفتها وكيلة إبراهيم ملحم سيف سندات تمليك بدل عن ضائع في العقار رقم 1030 من منطقة ساحل علما والعقار رقم 2057 القسم 11 من منطقة ذوق مصبح والعقار رقم 1748 القسم 4 من منطقة ذوق مكايل العقارية قضاء كسروان.
للمعترض مراجعة الأمانة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في كسروان
رأني حيدر

**إعلان**

من أمانة السجل العقاري في كسروان
طلب نزيه عزار بصفته الشخصية وبصفته وكيل انمار جبار لفته العزاوي – عراقي سندات تمليك بدل عن ضائع في العقار رقم 239 من منطقة حارة صخر العقارية قضاء كسروان.
للمعترض مراجعة الأمانة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في كسروان
رأني حيدر

**إعلان**

من أمانة السجل العقاري في جبيل
طلب نعيم بولس معوض اصدار سند تمليك بدل عن ضائع على العقار رقم 359 من منطقة قرطبا العقارية قضاء جبيل.
للمعترض مراجعة الأمانة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في جبيل
ليلى الحويك

الأخبار
اشتراكات
إعلانات رسمية وصيوبة
وفيات
www.al-akhbar.com
71-513571
01-759500

**دعوة لحضور جمعية عمومية عادية**

يتشرف مجلس إدارة صندوق التعاضد العائلي دعوة الجمعية العمومية العادية للإنعقاد وذلك في الساعة السادسة من بعد ظهر يوم الإثنين الواقع في ٢١ آذار ٢٠٢٢ من أجل مناقشة وإقرار المواضيع التي ستدرج على جدول الأعمال. وهي:
١ - إقرار موازنة الصندوق عن السنتين الماليتين ٢٠٢١ و٢٠٢٢.
٢ - إقرار ميزانية الصندوق عن السنتين الماليتين ٢٠٢٠ و٢٠٢١.
وفي حال لم يتوفر النصاب القانوني في الإجتماع الأول. فتدعى الجمعية العمومية إلى إجتماع ثانٍ في الساعة السابعة من بعد ظهر يوم الإثنين الواقع فيه ٢١ آذار ٢٠٢٢. في مركز الصندوق.
الإدارة

تعلن جريدة الأخبار
عن حاجتها إلى موظف معلوماتية ـ دعم تقني
خبرة لا تقل عن ثلاث سنوات
للمهتمين يمكنكم إرسال السيرة الذاتية
إلى البريد:
HR@al-akhbar.com

الأخبار
al-akhbar
السبت 5 شباط 2022 العدد 4554

رحيل

# مصر تخسر أيقونة الدراما وعاشق الخشبة
# وداعاً عايدة عبد العزيز وجلال الشرقاوي

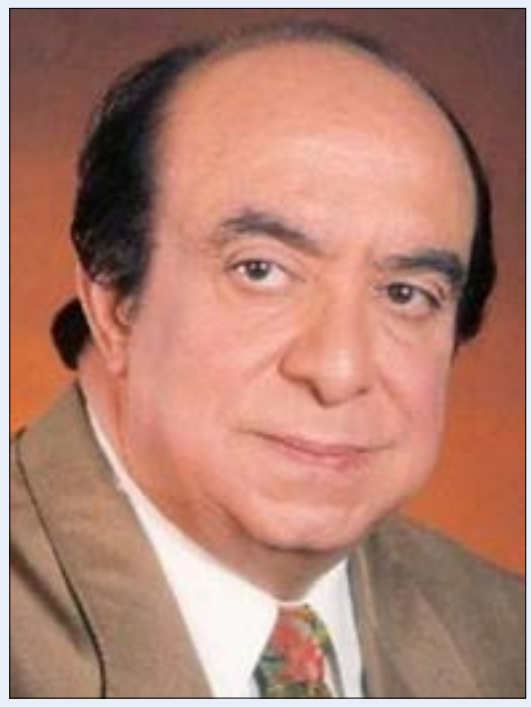

بفارق ساعات قليلة، خسرت مصر أخيراً قامتَيْن فنيّتَيْن كبيرتَيْن: عايدة عبد العزيز (1930 ـ 2022) وجلال الشرقاوي (1934 ـ 2022).

أوّل من أمس الخميس، توفيت الممثلة المصرية، عن عمر ناهز 92 عاماً بعد صراع مع المرض، لتنطفئ بذلك إحدى أيقونات الدراما المصرية التي تميّزت بتجسيد أنماط مختلفة من الشخصيات بـ «براعة»، على حدّ تعبير وزيرة الثقافة إيناس عبد الدايم.

وُلدت عايدة في عام 1930 وتخرّجت من المعهد العالي لمعلّمات الفنون (قسم الرسم) في 1956، وعملت لفترة قصيرة في مجال التدريس قبل أن تلتحق بالمعهد العالي للفنون المسرحية. انضمت إلى مسرح التلفزيون كما اشتركت في أعمال إذاعية وسهرات تلفزيونية، لتسافر في 1962 إلى إنكلترا مع زوجها الفنان أحمد عبد الحليم ضمن بعثة دراسية.

شكّل المسرح عشقها الأكبر، فقدّمت على خشبته باقة منوّعة من الأدوار في أعمال مثل: «ثمن الحرية»، و«تحت المظلة»، و«نادي العباقرة»، و«مهاجر بريسبان»، و«دائرة الطباشير القوقازية»، و«عودة الغائب»، و«لعبة السلطان»، و«الست هدى»، و«أحلام شقية»، و«جواز على ورقة طلاق».

وفي السينما، قدّمت عشرات الأفلام، نذكر منها: «خرج ولم يعد» (1984 ـ إخراج محمد خان)، و«شارع السد» (1986 ـ إخراج محمد حسيب)، و«النمر والأنثى» (1987 ـ إخراج سمير سيف)، و«بوّابة إبليس» (1993 ـ إخراج عادل الأعصر)، و«عفاريت الأسفلت» (1996 ـ إخراج أسامة فوزي)، و«كشف المستور» (1994 ـ إخراج عاطف الطيب)، و«بحب السيما» (2004 ـ إخراج أسامة فوزي)، و«الحرامي والعبيط» (2013 ـ إخراج محمد مصطفى)، و«حائط البطولات» (2014 ـ إخراج محمد راضي).

أما على الشاشة الصغيرة، فقد تركت بصمتها في مسلسلات عدة من بينها: «زينب والعرش» (1980 ـ إخراج يحيى العلمي)، و«برديس» (1985 ـ إخراج فايز حجاب)، و«المكتوب على الجبين» (2011 ـ إخراج حسين عمارة)، و«أيام المنيرة» (1994 ـ إخراج وفيق وجدي)، و«ضمير أبلة حكمت» (1991 ـ إخراج إنعام محمد علي)، و«هالة والدراويش» (1994 ـ إخراج عبد العزيز السكّري)، و«غاضبون وغاضبات» (1993 ـ إخراج وجيه الشناوي)، و«موجة حارة» (2013 ـ إخراج محمد ياسين).

لم يمرّ وقت على الإعلان عن هذا الخبر الحزين، حتى مُني الوسط الفنّي في المحروسة بخسارة أخرى، تمثّلت في رحيل جلال الشرقاوي، أحد روّاد المسرح المصري، عن عمر ناهز 88 عاماً، متأثّراً بمضاعفات إصابته بفيروس كورونا التي استدعت وجوده في غرفة العناية المركّزة لفترة.

وقع الراحل عدداً من المسرحيات الناجحة التي استمر عرض بعضها لوقت طويل، من بينها «دستور يا أسيادنا» و«عطية الإرهابية» و«كوتش» و«أشطة وعسل» و«بحبّك يا مجرم»، بالإضافة طبعاً إلى رائعته «مدرسة المشاغبين» التي استحالت من كلاسيكيات المسرح العربي. كما كانت للشرقاوي مشاركات تمثيلية في بعض الأعمال، من ضمنها مسلسل «المفسدون في الأرض» (1973 ـ إخراج سامي محمد علي)، وفيلمَا «موعد مع القدر» (1986 ـ إخراج محمد راضي) مع محمود ياسين ويسرا ونبيلة عبيد و«خلّي بالك من عقلك» (1985 ـ إخراج محمد عبد العزيز) مع عادل إمام وشريهان.

كانت جعبة الراحل مليئة لناحية التحصيل العلمي، إذ حصل على بكالوريوس العلوم من جامعة القاهرة (1954)، ودبلوم خاص في التربية وعلم النفس من جامعة عين شمس (1955)، وبكالوريوس المعهد العالي للفنون المسرحية (1958)، ودبلوم إخراج من معهد «جوليان برتو» للدراما في فرنسا (1960)، ودبلوم إخراج من المعهد العالي للدراسات السينمائية من فرنسا (1962 ـ قسم إخراج).

شغل خلال مشواره الفنّي وظائف عدّة، منها مدرّس التمثيل والإخراج في المعهد العالي للفنون المسرحية (1962)، ومدير مسرح توفيق الحكيم (1967)، وأستاذ التمثيل والإخراج في المعهد العالي للفنون المسرحية، ورئيس قسم التمثيل والإخراج (1975) وعميد المعهد العالي للفنون المسرحية (1975 و 1979). كما كان أستاذاً متفرّغاً في المعهد منذ سنة 2006.a

## «رحلة» عيسى غريّب إلى الساحل الفلسطيني

في إطار استكشاف الأعمال والمجموعات الفنّية عن قُرب، يدعو «المتحف الفلسطيني»، في 24 شباط (فبراير) الحالي، إلى جولة افتراضية على عمل جديد للفنان عيسى غريّب يحمل اسم «قد تقود المسارات المنفصلة إلى ذات الرحلة». يتضمّن الأخير قطعاً وآثار نفايات وأغلفة سلع، جُمعت خلال العام الماضي من مواقع مختلفة على طول الساحل الفلسطيني. اتخذت هذه الأجسام المتحلّلة أشكالاً وألواناً مختلفة، حاملةً معها آثار الانجراف المتأثّرة بالظروف المناخية. بدأ بعض الأجسام بالتفكك والتكسر عند بلوغه البرّ، بينما بات بعضها الآخر شفّافاً تقريباً، بعد وصوله من بلدان مجاورة لبنان، سوريا، مصر، تونس وتركيا.

الخميس 24 شباط ـ س: 17:00 ـ منصات «المتحف الفلسطيني» على مواقع التواصل الاجتماعي.

## مؤنس منيف الرزاز: 20 عاماً على الغياب

في ذكرى مرور 20 عاماً على رحيل الروائي الأردني مؤنس منيف الرزاز (1951 ـ 2002/ الصورة)، ينظّم «المنتدى العربي» في الأردن ندوة افتراضية يوم الأربعاء المقبل. يتخلّل اللقاء مداخلات لكلّ من معن بشّور (لبنان)، حنان علي (العراق)، سميحة خريس (الأردن)، سعود قبيلات (الأردن)، مازن الساكت (الأردن)، محمود شقير (فلسطين)، موفق محادين (الأردن)، نبيل سليمان (سوريا)، هاشم غرايبة (الأردن)، وعمر الرزاز (الأردن). تتناول المداخلات أعمال الراحل ومسيرته السياسية وسيرته الذاتية والعائلية، على أن يتولّى إدارة النشاط النقابي الأردني محمد أحمد البشير.

الأربعاء 9 شباط (فبراير) الحالي: الساعة السابعة مساءً ـ منصة «زوم» (الرابط على موقعنا ـ رمز النشاط: 81311745950 ـ رمز المرور: 359068)

## يا عشّاق الروك... جوي فيّاض في الأشرفية!

لا يوجد في لبنان أفضل من هذا الموعد الموسيقي الحيّ لمحبّي الروك والبلوز روك والأنماط القريبة من هذه الأجواء. تحطّ جوي فيّاض (الصورة)، الليلة في NOW Beirut (الأشرفية). فالمغنية اللبنانية وعازفة الغيتار تسيطر كلّياً على هذا النمط الغنائي الغربي. موهبتها واضحة وحضورها آسر وصوتها قويّ ويتلوّن بحسب أجواء كلّ أغنية، وصولاً إلى اكتسابه «نفحة سوداء». كذلك، أداؤها ممتاز لكلاسيكيات الريبرتوار (DC/AC، إلفيس برسلي، أيروسميث، نينا سيمون...) كما لأغانيها الخاصة التي لا يقلّ مستوى صناعتها عمّا يُنتَج في الغرب. تعتمد جوي فيّاض تركيبة مألوفة للفرق الروك، وتضيف آلات النفخ (ساكسوفونات) وكمان كهربائي، بالإضافة إلى الغيتار الكهربائي الذي تتولّى العزف عليه إلى جانب الغناء (كما تعزف على الترومبت، لكن بإمكانات متواضعة يتمّ التعويض عنها بالإحساس، الموجود بوفرة عندها). في تشرين الأوّل (أكتوبر) الماضي، أصدرت الفنانة الشابة ألبوماً بعنوان Reveries of Joy، ستؤدّي منه في أمسيتها المرتقبة (باللغة الإنكليزية وبالعربية) إلى جانب عناوين أخرى.

جوي فيّاض والفرقة: الليلة ـ الساعة التاسعة مساءً ـ NOW Beirut (شارع سليم بسترس ـ الأشرفية ـ بيروت). للاستعلام: 01/211122

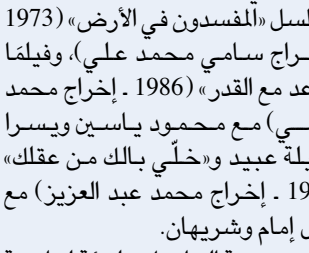

## هادي زكاك: التاريخ إن حكى

في سياق أنشطة «نادي السينما»، يدعو «نادي لكلّ الناس» و«جمعية السبيل»، يوم الثلاثاء المقبل، إلى حضور وثائقي «درس في التاريخ» (2009 ـ 51 د) للمخرج اللبناني هادي زكاك (الصورة)، في مكتبة بلدية بيروت العامّة (الباشورة)، على أن يليه نقاش مع صاحب العمل. يركّز الشريط على غياب ثقافة التاريخ الموحّد في المدارس اللبنانية، ويناقش أزمة الهويّة التي يعيشها اللبنانيون، ومسألة الانتماء المذهبي وانعكاساتها على قراءة التاريخ اللبناني وتلقينه للطلاب. علماً بأنّ العمل صُوِّر في المدارس الخاصة بعدما رفضت المدارس الرسمية دخول الكاميرا إلى حرَمها.

الثلاثاء 8 شباط (فبراير) الحالي ـ الساعة السادسة مساءً ـ مكتبة بلدية بيروت العامّة (بناية الدفاع المدني/ الطبقة الثالثة ـ الباشورة). للاستعلام: 01/664647

الأخبار
al-akhbar

السبت 5 شباط 2022
العدد 4554 السنة السادسة عشرة
Samedi 5 Février 2021 nº 4470 16ème année

كلمات

ملحق
أسبوعي

www.al-akhbar.com

# راينر ماريا ريلكه
## العشق الأخير الآتي من الشرق

**محمد ناصر الدين**

في الأيام الأولى من أيلول (سبتمبر) 1926، التقى الشاعر النمسوي الأشهر راينر ماريا ريلكه (1875-1926) بحسناء فاتنة تُدعى نعمت علوي بك (الصورة) في «فندق سافوا» في لوزان. نعمت هي ابنة أحمد خيري باشا، الحارس الأول لخديوي مصر حسين كامل. قامتها الطويلة وأناقتها الطبيعية ليستا وحدهما ما جذبا صاحب «سونيتات إلى أورفيوس» إليها، بل ما يوحي به حضورها من شفافية رهيبة وقلق روحي، وقدومها من الشرق للتعرّف إلى الشاعر الذي تحبّ... الشرق الذي حجّ إليه ريلكه، وتغنّى به في أشعاره ومذكّراته، ولا سيّما مصر التي ركب البحر إليها في السادس من كانون الثاني (يناير) 1911 ليصل أولاً إلى الإسكندرية، ومن الإسكندرية يركب القطار إلى القاهرة، ثم يبدأ من القاهرة رحلته النيلية إلى مصر القديمة. مرّ بمنف العاصمة الأولى المجاورة للبدرشين، ثم الأقصر وادفو وأبيدوس، ومن ثم أسوان وجزيرة فيَلة، ومنها عاد إلى القاهرة. فتنت مصر القديمة ريلكه، ولا سيّما أبو الهول الذي كان قد وصفه في شعره قبل أن يراه، وعاد إليه بعدما عاينه في آخر مرثية من المراثي العشر التي بدأها في دونيو في إيطاليا عام 1912 وختمها في العام التالي في باريس: «في نور القمر/ يتجلى ذلك السادن الأبدي/ الذي يحرس كل شيء/ توأم السادن القابع قرب النيل/ أبي الهول النبيل/ الهامة الملكية التي حدّدت بصمت/ وإلى الأبد/ ملامح البشر بمقاييس النجوم».

ومثلما يمسّ طائر برفق وجه أبي الهول كما يقول ريلكه في القصيدة، بحركة أقرب إلى يد المعجزة التي رسمت الوجه الذي يجسّد الزمان في تمثال لتبث فيه الروح، فإنّ وجود نعمت علوي بك يُضيء الأشهر الأخيرة لريلكه، كطائر يحيي روحه. تتحدّث سكرتيرة ريلكه الأخيرة عن صديقة له «يقول إنها أجمل امرأة في العالم، ستأتي من لوزان لرؤيته في برجه. لقد حرص على قطف الورود بنفسه من حديقته، ليضعها في كلّ مكان في منزله. خدش نفسه بشوكة وتدهورت صحته فجأة».

توفي ريلكه بسبب اللوكيميا بعد ثلاثة أشهر، تحديداً في 29 كانون الأول (ديسمبر) 1926. قصة العشق الأخير والمجهول لريلكه ظلّت طيّ الكتمان حتى كشف النقاب عنها الكاتب إدمون جالو الذي نشر عام 1949 كتاباً بعنوان «الصداقة الأخيرة لراينر ماريا ريلكه». أضاء العمل على علاقته بربّة إلهامه الأخيرة، متضمّناً المراسلات بين ريلكه وبينها، بالإضافة إلى شهادة دقيقة لسكرتيرة ريلكه الأخيرة، جينيا تشيرنوسفيتو، قبل وفاته بفترة وجيزة. المفاجأة السارة أنّ الكتاب الذي لم يلقَ رواجاً حينها، ستعاود «دار أرفوين» الفرنسية طباعته هذا العام بصورة لنعمت علوي بك على غلافه، هي التي اضطربت حياتها كثيراً بعد وفاة شاعرها، حتى لحقت به وهي في الثانية والأربعين من عمرها ليلاقي الطائر ثانية وجه التمثال: «برفق يمس الطائر الوجنة المكتنزة/ وبلمسات خافتة بطيئة يوقع على سمع الميت الجديد/ كأنه يرسم تخطيطاً لا يوصف/ على صفحتي كتاب مفتوح».

ملف «محاضراته الأخيرة» تنضمّ إلى المكتبة العربية

# مارك فيشر... نبي الثقافة المضادة

**في كلّ مرة كتب فيها، كان المفكر البريطاني مارك فيشر (1968 ــ 2017) يتحدّى قرّاءه ويدعوهم إلى رؤية العالم من منظور جديد تماماً. قدّم لهم نقداً استثنائياً حول الثقافة المضادة والرأسمالية والثقافة الشعبية، وأثّرت مدونته وكتبه في جيله وطلابه ومتابعيه. من الصعب أن تقرأ لصاحب «الغريب والمحيّر» من دون أن يترك لديك أسئلة حول ما تعرفه فعلاً عن العالم الذي تعيش فيه. حين صدر كتابه «الواقعية الرأسمالية» عام 2009، جاء في وقت مناسب جداً في أعقاب الأزمة المالية وعشية الاحتجاجات الطلابية عام 2010. بيع منه في غضون عامين أكثر من 55 ألف نسخة. قدم فيشر، في عمله هذا، نقاشاً حول الطريقة التي باتت فيها الرأسمالية مغروسة في التفكير الثقافي، كأرض مطلقة لا احتمالات سياسة إلا من خلالها. أخيراً، انتقل إلى لغة كتابه «رغبة ما بعد الرأسمالية ــ المحاضرات الأخيرة» (راجع مقال الزميل سعيد محمد) عن «منشورات تكوين». ضمّ العمل المحاضرات الأخيرة التي ألقاها على طلابه في كلية «غولد سميث» وكانت نواة لمشروع يفكر في بدائل للنظام الرأسمالي، منطلقاً من المحاولات الماركسية والنسوية السابقة في هذا الصدد. كان يُفترض أن يعطي فيشر 15 محاضرة، لكنه أنهى حياته بعد الخامسة، تاركاً لطلّابه وأصدقائه خريطة طريق من الكتب والأفكار.**

## «الهارب» من ديستوبيا النيوليبرالية

نوال العلي

هل يمكن لثقافة ما أن تموت؟ «الحقيقة هي أنه لا يوجد شيء يموت فعلاً، ليس من الناحية الثقافية»، يقول مارك فيشر في إحدى منشوراته على مدوّنته «كي- بانك»، فما يحدث أنّ الثقافة في لحظة معينة لا ندركها إلا بأثر رجعي تتوقف عن تجديد نفسها وتتحجّر. غير أنها أقرب ما تكون إلى درّاجة كانت منطلقة ومات راكبها واستمرت في التقدم بسبب ما تبقى من طاقة القصور الذاتي. يتمتع الإنتاج الثقافي بالحيوية لفترة من الوقت فقط، مثلما هو الأمر في الشعر الغنائي والأوبرا والرول التي كان لها وقتها. صحيح أنها أشكال تعبير تظل موجودة ولها جمهورها، ولكن إرادتها في الثقافة وقوتها تتضاءل، تتحول من نتاج فاعل ومؤثر إلى شيء تاريخي وجمالي فقط.

كان المنظّر الثقافي والناقد الموسيقي البريطاني فيشر، بخوض في هذه الأفكار وأخرى أكثر إشكالية في كل مرة يجدد مدونته المعروفة بـ K-Punk التي استمرت ما بين عامي 2003 و2016. أصدقاؤه جمعوا لاحقاً كل ما نشره فيها ضمن كتاب يحمل اسم المدونة نفسها بعد رحيله في كانون الثاني (يناير) 2017.

> صاحب مشروع فكري ثقافي سياسي تحرري من راس المال والعمل والعبودية المعاصرة

لم يمر نشر فيشر لتدويناته بهدوء معظم الوقت. كان السجال والجدل يثور حول ما جاء فيها بين مؤيديه أو لنقل مريديه، وبين منتقديه ومن وقفوا على النقيض من وجهات نظره الثقافية والسياسية بالضرورة. كانت سنوات المدونة بالنسبة للثقافة البريطانية على وجه الخصوص، محمومةً بالحماس للنقاش ومليئة بالخلافات التي يثيرها كل أسبوع. يذكر الناقد الموسيقي سيمون رونالدن، الكاتب في صحيفة «غارديان»، حالة الانتظار لما سيقوله فيشر. يقول «إحساس تذكّره بوضوح شديد. أتذكّر الترقب الكبير في تلك الفترة الصباحية من أوائل إلى منتصف العقد الأول من القرن الحادي والعشرين عندما كان أول شيء أفعله بعد إعداد الشاي هو التحقّق ما إذا كان «كي-بانك» قد نشر. كان «كي -بانك» الشخصية البديلة لفيشر على الإنترنت الأول من أعداء الحماس الفكري في لحظةٍ عظيمة...».

ربما لم يحدث إلى اليوم أن وصلت مدونة موسيقية في تأثيرها في الأوساط الثقافية إلى هذا الحد. كثيرون يعتبرونها اليوم أرشيفاً أساسياً لفيشر كظاهرة، مثلما يؤرّخ لمرحلة ويمثل جيلاً يعيش تحت نير النيوليبرالية كعقيدة سياسية اقتصادية، من وسائل هيمنتها التي بدأت تصبح أقوى وأوضح في العقد الماضي التمييز والعنصرية والأصولية العرقية وتغييب الوعي الثقافي، فالسياسة النيوليبرالية التي بدأت في نهاية السبعينيات عنت - بحسب فيشر - عودة القوّة والامتياز الطبقي وتهيئة الظروف لتراكم رأس المال.

من هنا على الأرجح، يأتي اهتمام فيشر بشكل خاص بحقبة السبعينيات. إذ شهدت نهايتها بزوغ النيوليبرالية كنهج سيحكم العالم للعقود التالية، بينما كانت بدايتها تشهد تعاضد التيارات اليسارية المطالبة بالحقوق المدنية، والنسوية، والعرقية والصراع ضد الطبقية واللحظة الذهبية للثقافة المضادة، بخاصة بنماذجها الموسيقية. كان شغل صاحبنا الشاغل في عمله اللاحق محاولة فهم الكيفية التي حدث فيها هذا الانتقال من اللحظة الاستثنائية في أوائل السبعينيات إلى السقوط التاريخي للثقافة المضادة في نهايتها. بدفعة السؤال الدائم: ماذا لو أنّ الاندماج بين الثقافة المضادة والسياسات العامة، متنبّأ بها ظهر كمفكّر من نوع خاص يشقّ طريقه إلى أن يكون متخصصاً في إعادة قراءة الثقافة الشعبية والتاريخ الاجتماعي في بريطانيا، غير بعيد عن التأثر بخلفيّاته كابن عائلة بسيطة من ليستر، بعمل والده موظفاً ووالدته في التنظيف، نشأ بعيداً عن المدينة وعن الطفولة المرفّهة وعن السياسة، (يخلط بعضهم بينه وبين السياسي مارك نايجل فيشر، وبعضهم يعتقد مخطئاً أنه مؤلف كتاب «الميلونير الفوري» المترجم إلى العربية)، يذكر أصدقاء فيشر أنه كان من الجمهور الذي حضر «كارثة هيلزبورو» (1989) التي راح ضحيّتها في الاستاد المئات من مشجعي كرة القدم ما بين موتى وجرحى، وقد تركت الواقعة أثراً كبيراً فيه.

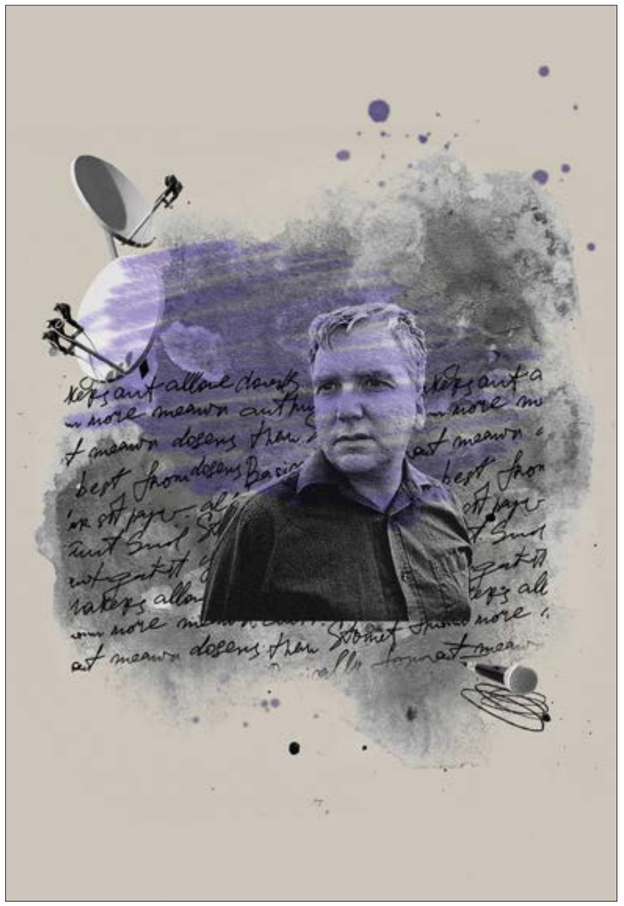

كان فيشر أيضاً في طريقه إلى أن يصبح من أهم الباحثين في فيدنوميولوجيا العصر الرقمي، يدرس علاقته بالاكتئاب والوحدة والتشتّت والضجر والزمن، متنبّهاً إلى أصغر التفاصيل وأدقّها، متتبّعاً جذورها السياسية والتاريخية. حالة يصفها كثير ممن كتبوا عنه بالطموح الواسع والمتطلع إلى بلوغ رؤية كاملة ثقافية وسياسية واجتماعية للحظة التي نعيش.

يكتب دارين أمبروس في مقدمة كتاب «كي- بانك» حول تلقّي كتابة فيشر بين أبناء جيله: «المثير في كتابة مارك في مدوّنته وفي المجلات والصحف (...) كان الشعور بأنه كان في رحلة: كانت الأفكار تسير نحو مكان ما. هناك صرح فكري ضخم في طور البناء. لقد شعرت برهبة متزايدة حين أدركت أنّ مارك كان يبني نظاماً. كان هناك شعور أيضاً أنه بينما كان عمله صارماً ومبنياً على معرفة عميقة، لكنه لم يكن أكاديمياً... جعلت كتابته كل شيء يبدو أكثر جدوى، مشحوناً بالأهمية. كانت قراءة مارك اندفاعاً... إدماناً».

لكن لماذا كانت بداية مارك من الموسيقى؟ هل يمكن لأحد الإجابة على هذا السؤال فعلاً؟ ربما نستخلص نوعاً من التفسير من محاضرته الأولى في كتاب «رغبة ما بعد الرأسمالية» حيث يقول «كانت الثقافة المضادة حينئذ (الستينيات والسبعينيات) مدفوعة في المقام الأول بالموسيقى، تلك الموسيقى هي التي قدّمت الرؤية لعالم متحرّر. كان هناك هذا النوع من حلقة ردود الفعل الإيجابية المباشرة، الوافرة، بالعودة إلى كتب والمقالات والأدب، هي الطريقة التي ميّزته عن أي منظّر ثقافي من أبناء جيله. ظهر الاكتئاب فيشر، الذي صعد الدكتوراه في الفلسفة، في كتاباته من خلال حماسه لما يكتب عنه. حماس لم يخلُ من الشعور بالألم والخيبة يمزج فيه هواجسه ويبتعد فيه عن الصرامة الأكاديمية ليزعج نظراءه، ويترك لهم ثغرة ينتقدونه منها. يكتب في «أشباح حياتي» عن كريستوفر نولان، وغرانت جي، وجون أكومفرا، وباتريك كيلر، ومشروع موسيقى الـ «كير تيكار» وسلاسل الخيال متأثراً في مراهقته بمجلة New Musical Express التي تأسست مطلع الخمسينيات متخصصة في موسيقى الروك، وتُعد اليوم علامة تجارية ومرجعاً مهماً. ومع حلول الألفية الثانية، بات «كي- بانك» الناقد الموسيقي الأكثر تأثيراً في عصره، مثلما أشتهر كقارئ للأفو وتاقب للتلفزيون والأفلام والفوتوغرافيا والثقافة الشعبية في العموم. وسرعان ما ظهر كمفكّر من نوع خاص يشقّ طريقه إلى أن يكون متخصصاً في إعادة قراءة الثقافة الشعبية والتاريخ الاجتماعي في بريطانيا، غير بعيد عن التأثر بخلفيّاته كابن عائلة بسيطة من ليستر، بعمل والده موظفاً ووالدته في التنظيف، نشأ بعيداً عن المدينة العلمي في مراهقته. ينزلق إلى الماضي ثم يتذمر من سقوطه فيه. يقول إنّه لا يريد أن يظهر يائساً من عالم شبابه الضائع، ثم يستدرك أنّ الكثير من النتاج الثقافي الماضي لا يمكن صنعه أبداً في ظلّ الظروف النيوليبرالية الحالية. هكذا يندفع في كتاباته مثل نهر يتدفق بقوة وينهار فجأة مثل شلال. تسمح له بذلك معارفه الواسعة والمترامية، وجمهور نجم التدوين، كان أكبر بكثير من قاعات الجامعة وزملاء الأكاديميا. في صباح 13 كانون الثاني (يناير) 2017، عثرت زوجة مارك فيشر عليه جثة هامدة في منزلهما في فيليكسستو حيث كانا يربيان ابنهما الصغير جورج. كانت صحّته النفسية قد انهارت وأدخل إلى المستشفى قبلها بأسابيع. بعدما خرج، استمرت حالته في الانهيار، لكن النظام الصحي لم يكن يسمح بتقديم أي شيء، لمن يغادر المستشفى، بخلاف الدردشة على الهاتف مع طبيب عام. آنذاك، نشر موقع Ipswich Star تقريراً عن الإهمال في حالته، وفيه ذكرت زوجته إنه كان يحلم بأن يسكن في سوفولوك حيث كان يذهب في إجازات مراهقاً، وأن يجد عملاً من المنزل، وأن يمشي كل يوم محاطاً بالطبيعة، وأن يكبر ابنه الوحيد في الريف.

في الوقت الذي كان هذا هو حلم فيشر الصغير، بينما يصارع بشراسة مرضه النفسي، كان يعطي طلابه في «غولد سميث» حلماً أكبر عبر سلسلة محاضراته الأخيرة، ويفتش معهم عن خلاص ومشروع فكري ثقافي سياسي تحرري من رأس المال والعمل والعبودية المعاصرة، مات قبل أن يكمله معهم.

جمع طلابه أنفسهم بعد رحيله بثلاثة أيام وذهبوا إلى قاعة المحاضرة المعتادة وانتظروه أملاً في أن يكون استحاره مزحة. لم يكن يمزح رغم أنه كان يحبهم أن يضحكوا في محاضراته. غادر «قلعة مصاصي الدماء»: من كان يعد نبي الثقافة المضادة، بمفهومها الأبعد من تيار الستينيات الذي كانت لفيشر مآخذ عليه، فإن النبي قد مات، ومن كان يناضل لأجل تحرير الإنسانية من أغلالها، فإن الثقافة المضادة مقاومة مستمرة لن تموت. حاول تلاميذه ومريدوه التقاط الخيط من حيث تركه فيشر. كتب بعضهم في أزقة ومسارات شقّها أمامهم، سيّما رفاقه الذين اعتصموا في تعاونية نشر الكتب (رييبرتر) التي كان فيشر قد أسّسها مع آخرين، كمنصّة لنقل رسالة حملة استعادة الخيال إلى الجمهور العريض، لكنّ أحداً منهم ، أقلّه إلى الآن ، لم يمتلك ذلك الأفق الكلي المفتوح الذي امتلكه النبي المستقبل من الحياة. مع ذلك، فهم مستمرون في المحاولة، وكلما تاهت بهم الدروب، عادوا إلى فيشر يسألونه عليه يفصح في غيابه عما لم يدركوه منه في الحضور. آخر تلك الاستعانات ما جاء على شكل كتاب عنونه مات كوهون . أحد تلامذته - بـ «رغبة ما بعد الرأسمالية: المحاضرات الأخيرة» (2020) الذي بدا أنّه أقرب الوصوف الممكنة لمشروع «الشيوعية اللاذعة»، استناداً إلى محتوى محاضرات المادة التي كان فيشر يدرّسها في كلية «غولد سميث» قبل رحيله. مع أنّه حينها لم يستكمل مع طلابه سوى ثلث المقرر الدراسي، وأن نُصوص تلك المحاضرات جاءت من ملاحظات دونها التلاميذ (إضافة إلى خطة المنهج الدراسي للمادة)، فهي في مجموعها أقرب ما وضعه لتصميم برنامج للفوضى المضادة والصيام عن النيوليبرالية، في الطريق نحو شيء ما يقترب من بوابة التحرير التي تسميها قبيلة المتشردين بـ «الاشتراكية». ويصر فيشر على نعتها بـ «ما بعد الرأسمالية».

على الموقع مقتطف من كتابه «رغبة ما بعد الرأسمالية ــ المحاضرات الأخيرة» (منشورات تكوين)

## «دليك» للخروج من قلعة مصّاصي الدماء!

سعيد محمد

تسببت لحظة 1989، وقت سقوط جدار برلين وانكسار النظام الاشتراكي في ألمانيا الشرقية، وتالياً في 1991 مع تغييب ما تبقى من رمزية الاتحاد السوفياتي، في صدمة لكل اليساريين. انقلب ضعفاء القلوب والمزيفون منهم على أعقابهم وانتقلوا إلى مرابع الليبرالية، وأصبح بعضهم على يمين عالم الاقتصاد الأميركي ميلتون فريدمان نفسه، فيما عاش آخرون حالة إنكار كابوسية وتمسكاً بالماضي ورموزه كمن تلبّسته أشباح الموتى.

الباقون، ممن كانوا يعلمون أن معركتهم أكبر من الرموز وأبعد من الخلاص الفردي، انتهوا كمن يعيش تشرداً وجودياً. لا هم قادرون على التأقلم مع نظام العالم الجديد، ومكانتهم وحدود تأثيرهم تتقلص يومياً مع تعاظم صعود الفاشستيات الجديدة، وتوحش الامبراطورية المنتشية بعد انتصارها في الحرب الباردة، والاقتراب المتسارع لقطار ديستوبيا نهاية الكوكب. لا فرق إن بحرب نووية لا تُبقي ولا تذر، أو بموت بطيء، من خلال استنفاد الرأسماليين للموارد والتدمير المنهج للبيئة والمناخ. هذه المجموعة الغريبة من البشر، التي يحكمها توق غامض إلى عدم الرضوخ لما توافقت الاغلبيات على قبوله، ويسكنها الشك في كل حس مجتمعي سليم، وتتملكها أشواق لمرحلةٍ ما تعقب الرأسمالية من دون أن تدرك كُنه الشكل الذي قد يتخذه هذا العالم عندما يعبر من ضيق تعظيم الربح إلى سعة مركزية الإنسان والحياة... هذه المجموعة، تفرّقت في البلاد، ووهنت رفاقيتها الأممية، وسقطت في كآبة عميقة وتقريع للذات، فكانها قبيلة من المتشردين تطاردها العواصف والسلطات البلدية والجوع والعطش والحنين وسلطان النوم في آن. مارك فيشر جاء، لهؤلاء، كما يأتي نبي مبعوث لقبيلة أنهكتها ظلمات الجاهلية وتاهت في صحراء بلا نجوم. رسالته بداية من كتابه الأول «الواقعية الرأسمالية: هل من بدائل» (2009) كانت نذيراً . موجزاً - من الرأسمالية المتأخرة التي اوردت ثياب النيوليبرالية في السياسة والاقتصاد، وتزينت بعبارة ما بعد الحداثة في الثقافة والفنون. رأسمالية لم تكتفِ بتخصيص الحياة العامة والفضاءات المشتركة فحسب، بل مدّت أطرافها الأخطبوطية لتطوق مخيلاتنا، حتى صار ممكناً تخيل انتفاء العالم، بينما نعجز عن تصوّر نهاية للنظام الرأسمالي. لكن خلف هذه الستارة السوداء السميكة، ثمّة اعتقاد عاطفي حاسم عند الذين بقوا على يساريتهم المتشردة بأن هناك خلاصاً جماعياً ومخرجاً من الحفرة/ المأزق الذي انتهت اليه البشرية. بفائض حساسيته ومرهف إحساسه تجاه الظّلمة، حاول فيشر في كتاباته ومدونته ومحاضراته اللاحقة («أشباح حياتي»/ 2014 و«الغريب والمترو»/ 2016، والمجموعة العملاقة التي نشرت بعد غيابه المفجع من نصوص مدونة «كي -بانك»/ 2018)، رسم خريطة لهذا المخرج.

> انتحاره فعل تمسّك بالحياة وحرية فردية مطلقة، وتمرّد دائم في وجه كل الإمبراطوريات

وإطلاق تخيل جذري جماعي تم ترويضه وحصره. تركته الفلسفية التي سمّاها «الشيوعية اللاذعة» لم تكن قد اكتملت وقت انتحاره في أوائل 2017. انتحار بدا . نسبةً لمشروعه الفكري - تخلياً وهروباً، ومخاطرة بتطويبه شهيداً لمعركة خاسرة. ولعلها كانت طريقته المؤلمة الخاصة في توريط قبيلة المتشردين تلك في استكمال الاشتباك النقدي الكثيف مع الواقع لتصوّر مسار الهروب الكبير وراء جدار الرأسمالية العازل إلى خارج «قلعة مصاصي الدماء»: من كان يعد نبي الثقافة المضادة، بمفهومها الأبعد من تيار الستينات الذي كانت لفيشر مآخذ عليه، فإن النبي قد مات، ومن كان يناضل لأجل تحرير الإنسانية من أغلالها، فإن الثقافة المضادة مقاومة مستمرة لن تموت. حاول تلاميذه ومريدوه التقاط الخيط من حيث تركه فيشر. كتب بعضهم في أزقة ومسارات شقّها أمامهم، سيّما رفاقه الذين اعتصموا في تعاونية نشر الكتب (رييبرتر) التي كان فيشر قد أسّسها مع آخرين، كمنصّة لنقل رسالة حملة استعادة الخيال إلى الجمهور العريض، لكنّ أحداً منهم ، أقلّه إلى الآن ، لم يمتلك ذلك الأفق الكلي المفتوح الذي امتلكه النبي المستقبل من الحياة. مع ذلك، فهم مستمرون في المحاولة، وكلما تاهت بهم الدروب، عادوا إلى فيشر يسألونه عليه يفصح في غيابه عما لم يدركوه منه في الحضور. آخر تلك الاستعانات ما جاء على شكل كتاب عنونه مات كوهون . أحد تلامذته - بـ «رغبة ما بعد الرأسمالية: المحاضرات الأخيرة» (2020) الذي بدا أنّه أقرب الوصوف الممكنة لمشروع «الشيوعية اللاذعة»، استناداً إلى محتوى محاضرات المادة التي كان فيشر يدرّسها في كلية «غولد سميث» قبل رحيله. مع أنّه حينها لم يستكمل مع طلابه سوى ثلث المقرر الدراسي، وأن نُصوص تلك المحاضرات جاءت من ملاحظات دونها التلاميذ (إضافة إلى خطة المنهج الدراسي للمادة)، فهي في مجموعها أقرب ما وضعه لتصميم برنامج للفوضى المضادة والصيام عن النيوليبرالية، في الطريق نحو شيء ما يقترب من بوابة التحرير التي تسميها قبيلة المتشردين بـ «الاشتراكية». ويصر فيشر على نعتها بـ «ما بعد الرأسمالية».

لا يتعامل فيشر في «المحاضرات الأخيرة» مع إمكانات المساواة التي تعد بها التكنولوجيا كخصم، بل كأداة محتملة بوعود تحقق نوعاً من الديمقراطية الراديكالية، والوفرة في الإنتاج الذي لا يعتمد على العمل الإنساني، وبالتالي منح البشر أوقاتاً لممارسة الحرية المحض بدون ذلك الرعب الساكن فينا من الغد. يبني فيشر لطلابه منصّة من «براكسيس: جدل النظريّة والممارسة» فكريّ يبدأ من أعمال ماركس ولا ينتهي عندها، مستوعباً فيها تجارب المِيّتين ممن حاولوا أخذ الماركسيّة إلى اتجاهات أبعد (هيربرت ماركوزه، جورج لوكاش...)، كما تراث منظّرات المشروع اليساري النسوي في الستينات (نانسي هارتسوڤ، إلين ويليس، ..). ومن الجليّ أنّه كان لا يريد تذكير تلاميذه بتلك التجارب الطوباويّة التي انقضت بقدر ما أراد إيقاظ وعيهم النقدي بالطرق العديدة التي يمكن فيها تحديد العدو المتواري عن الأنظار: إمبريالية عرقية، وبطريركية جندرية، وجشع لا يرتوي، وطاقة لا متناهية لسفك الدماء، وإلغاء الآخر، وجميع العلل الأخرى وتمثلاتها كاليسار المهادن ومهرّجي التروتسكيّة والهيبيين الفوضويين الذين تتعمّد الإمبراطورية تصعيدهم كبديل عن حركة عمّالية حقيقيّة تنتج مثقفيها. لكن ذلك بحث آخر. يستدعي فيشر أيضاً لتلامذته الكتابات المُربكة و«الشريرة»، لجان فرانسوا ليوتار المتخمة بالاقتراحات العدمية بأنّ العمّال يستمرئون حالة الاغتراب التي تغرقهم بها الرأسمالية، بحكم تكوينها، وأنهم في الواقع لا يمكنهم العيش ولا حتى تخيّل البقاء، خارج منظومة الاستغلال، ويستمتعون بالاقتصاد الليبيدينالي (المتعلق بالرغبات) الذي يخلق ويوظّف - ويحيّد عند الحاجة - أشواق البشر الوجودية، ويحوّلها إلى سلع للمتاجرة وتعظيم الربح. ومن جدل فيشر وتلامذته مع الفكر «الليوتاري»، يتم تفكيك ذلك الغياب المؤسف لكل ما هو «خارج الرأسمالية». لا سيّما في حقبة ما بعد الحرب العالميّة الثانية وتعاظم هيمنة الإمبراطوريّة الأميركية بعد تلاشي الإمبراطوريات القديمة وخواء ما تبقى من بعض التجارب الاشتراكيّة والتغييب القسري لبعضها الآخر، وبالتالي تهلّص هامش «المقاومة» ولعنة التشرّد التي أصابت المقاومين.

لا يقع فيشر في فخّ ثنائيّات التناقض (أبيض/ أسود) برفض الرأسمالية وإلغاء منجزاتها المادية، فيستفزّ تلامذته للبحث في تلك الأشياء، التي يمكن، ونريد في الوقت عينه، الاحتفاظ بها لمرحلة ما بعد الرأسمالية. لكن العدد القليل من المحاضرات (الأخيرة) التي ألقاها فيشر يحرمنا من استشفاف إلى أين كانت تلك الاستفزازات ستنتهي.

بفضل خطّة المنهج الدراسي للمادة التي ضمّها كوهون لنصوص المحاضرات، فإن لدينا بعض القرائن حول المسار التقريبي الذي وضعه فيشر لرحلة مقرر استنطاق شكل العالم ورغبات البشر في «ما بعد الرأسمالية» حيث ثلاثة مسارات متوازية: أولها الكشف عن طرق لاقتلاع الأفكار السياسية للثقافة المضادة في الستينيات بشكل شامل (مع التركيز على تجربة المخابرات الأميركية للإطاحة بحكومة سلفادور الليندي الديمقراطية الاشتراكية في تشيلي عام 1973)، وثانيها تنفيذ تحليل معمّق (من خلال أعمال ستيوارت هول وجودي دين وغيرهما) لتحوّلات العمل نفسه بعد ذبول الكلاسيكية الفوردية (نسبة إلى منهجيّة شركة «فورد» الأميركية في التصنيع الكثيف عبر خطوط الانتاج) وظهور اقتصاد المعلومات، وأخيراً تحليق موسع في فضاءات سياسة ما بعد العمل، ونزعات التحرر من عبوديّة المصنع كما استكشفت في سبعينيات القرن الماضي. من خلال المادة الجدليّة المتطلبة التي كان يدرّسها، يبدو أنّ فيشر كان يرمي إلى بلوغ استنتاجات بشأن إمكانات كامنة لـ «تثوير» بعض معطيات الرأسماليّة المكرّسة بالكامل سلعاً من أجل الربح، من استكشاف الفضاء، إلى مطارحات غرف النوم، وإعادة إطلاقها كامتدادات (بيمقراطية) لأحلامنا بالتحرر من الاستغلال، وبدلاً من النكوص عن التقدّم المادي المتحقق إعادة جدولته وتوجيهه لتذويب الانقسامات بين العمل والحياة، وبين الواقع والفن، وبين حقارة التراب ورفعة الخيال.

لم يرد فيشر يوماً التحوّل إلى صنم يُعبد، وكان يمقت تلك القداسة التي يتعامل بها كثيرون مع نصوص الميتين، بمن فيهم مفكرو اليسار قبل غيرهم، كأنها منزّلة ومنزّهة وسرمديّة، ولذلك فنحن المتشردين في صحراء الواقع الرأسمالي، يرضينا أنّ نبي ثقافتنا المضادة ومُلهمنا للمقاومة لم يسمح لنفسه بترك نص نهائيّ متماسك يتضمن أجوبة جاهزة. لقد اكتفى بأن طرح علينا الأسئلة، وقدّم لنا الأمثلة عن وعود الغد، وتركنا لنقوم بما تفرضه علينا إنسانيتنا: أن نطلق لخيالنا العنان وننهض لنقاتل من أجل الحلم الذي حلّق إليه ذلك الخيال. ولا نقبل حالة التلطي في برزخ رمادي قاتم بين الوجود والعدم. أما هو شخصياً، فقد اختار . عندما عزّ الوجود الحرّ الكريم . العدم كفعل تمسّك بالحياة وحرية فردية مطلقة، وتمرّد دائم في وجه كل الإمبراطوريات الفاسدة. ورفض مطلق للعيش حيث تستلقي الزومبيّات البائسة مكتفية باستهلاك ما صنع لها من رغبات.

فصل من رواية

# موت لا ينساه الموتى (*)

محمد سعيد احجيوج (**)

رحلت يا حححميدة الملعونة سبعاً رحلت، والرحيل كما الموت، والرحيل موت، عد للنوم أيها الحيوان، ما بوقظك في هذا القبظ! حميدة ما عادت هنا لا تهزّ ذنبك الملعون أيّها الكلب الأجرب. ركز ركز، يجب أن أتنفس بعمق. ركز برد برد برد. يجب أن أركز على نقطة ذكرى واحدة بعينها لتكون مرساة توقف اندفاع أفكاري المتمردة. ما أسهل القول حححميدة من لي بعدك أيتها الشيطانة، أتراك من سلالة الأفعى التي أغوت بالإثم. آف شهيق عميق، ركز تذكر أن تركز على الشهيق والزفير، ظلام شهيق زفير، ظلام زفير شهيق، نفق عميق زفير، لا فائدة رباه، ركز أو لا، تركز عليك اللعححعنة، تنورة مذيعة النشرة الجوية قصيرة جداً، تابع هز ذنبك الأجرب أيها الحيوان، ما من حميدة ها هنا ولا هناك، ركز هناك تلك الحكاية، سائق الميكروباص يحكي لمساعده عن المغامرة التي قام بها ليلاً لاسترجاع حقيبة تضم مسدسين وستة أصفاد. ركبتُ وسط الحكاية التي لا أعرف كيف بدأت عن ضابط كانَ لسبب غامض في حي شعبي ليلاً تعرض لاعتداء وبلا بلا بلا. ركز. ماتت أمي. ماتت حميدة. مات جواد. افتح عينيّ. ماذا جنيت بنيويورك تريد شهادة الدكتوراه في الترجمة المقارنة. مقارنة ترجمات القرن الحادي والعشرين للقرآن الكريم. قالت. لكني لم أصدقها. لا أصدقها. لن أصدقها. ما أبعدها عن ذلك الموضوع بُعد الأرض عن مركز الانفجار الأعظم، إلا أن يكون الموضوع ذاك نافذتها إلى منحة دسمة أو وظيفة مرموقة في أحد مراكز الأبحاث أو المؤسسات الثقافية الخليجية. فحصتُ ثديي حميدة حتى إبطيها نقطة نقطة بحثاً عن كتلة صلبة. ضحكت. ليس عليّ أن أقلق. قالت. مرضه معه لكن لا شيء يستدعي القلق. كان والد جواد أن البتر قضى على المرض، انتقل الورم الخبيث إلى الثدي الآخر، وملّت والدتي من رحلات العلاج الطويلة ذهاباً وإياباً بين طنجة والرباط، وثقل كاهل الأسرة بارتفاع مصاريف العلاج. ماتت أمي ولم تكن حميدة هنا لعزائي. بعد عامين في معهد الملك فهد للترجمة، طارت إلى نيويورك تريد شهادة الدكتوراه في الترجمة المقارنة. مقارنة ترجمات القرن الحادي والعشرين للقرآن الكريم. قالت. لكني لم أصدقها. لا أصدقها. لن أصدقها. ما أبعدها عن ذلك الموضوع بُعد الأرض عن مركز الانفجار الأعظم، إلا أن يكون الموضوع ذاك نافذتها إلى منحة دسمة أو وظيفة مرموقة في أحد مراكز الأبحاث أو المؤسسات الثقافية الخليجية. فحصتُ ثديي حميدة حتى إبطيها نقطة نقطة بحثاً عن كتلة صلبة. ضحكت. ليس عليّ أن أقلق. قالت. مرضه معه لكن لا شيء يستدعي القلق. كان والد جواد يقول. كانت ما تزال في الرابعة والعشرين وسرطان الثدي لا يأتي قبل الأربعين. لكنك يا طططبيبي المحتال، لم تخبرني كيف أخبر حححميدة دون أن ترتعب وتهرب مني. أنا لا التهم حبوب منع الحمل. قالت. تلك الأقراص الكيميائية التي تربك هرمونات المرأة هي السبب الأول لسرطانات الثدي وعنق الرحم. النساء لا يعرفن ذلك. لكن سرطان أمي لم يأت بسبب تلك الحبوب، بل بسبب أطنان غاز الخردل التي ألقتها إسبانيا على جبال الريف لتغطي على هزيمتها الفادحة في أنوال. يا نساء العالم اتّحدن وتوقفن عن ابتلاع حبوب منع الحمل. فليتناولها الرجال. قالت حميدة التي لا تحب الرجال. قالت حميدة التي لا تحب نتلاحم يومياً طيلة عام ونصف بعد أسابيع من محاولات التعلم الخرقاء من جهتي. كل يوم إلّا أيام دورتها وإباضتها. جيد أنها رفضت العازل الطبي وإلا لذهب دخلي الشهري كاملاً إلى الصيدلية. أثناء زيارتنا الأخيرة للمستشفى، وجد الطبيب أن حالة أمي تفاقمت. غالباً بسبب تعب السفر. الحافلة من طنجة إلى الرباط في ذلك الصهد كادت تقتلني أنا الشاب المعافى (عين السايكلوب الخضراء تغمز لي. نعم اسخر كما تشاء) لي فكيف بوالدتي المريضة. أغمي عليها عند مدخل المدينة فطلب مساعد السائق المرتجف الخائف من مسؤولية لا ذنب له فيها، سيارة إسعاف النقتنا في الطريق. تلك ست مئة درهم إضافية كان عليّ دفعها أولاً قبل أن يسمح المسعف بإخراج والدتي من سيارة الإسعاف. أصرّ الطبيب على حجز والدتي في العناية المركزة بضعة أيام، ولم يكن لديّ ما أفعله في شوارع العاصمة الباردة. أردت العودة إلى طنجة. همست لي الممرضة بنبرة صوت حزينة وملامح متعاطفة أنه من الأفضل أن آخذ والدتي إلى البيت. العازل الطبي لا يتوفر مجاناً إلا بجانب أبواب الثانويات حيث توزعه حسبما يقال جماعات تنصيرية تريد تخريب أخلاق المسلمين. مساكين أولئك المسلمون الذين ينتظرون من يقدم لهم عازلاً مجانياً لينحرفوا عن الصراط المستقيم. يُقال بأنّ مستوصفات الأحياء الشعبية تقدم كوندومات مجانية. لكن من سيثق في هدايا وزارة الصحة؟ أليس كذلك أيها الطّطّبيبيب التعس؟ لا تختبئ. أنا أراك خلف هذا المصباح الأخضر. إنه كاميرا لا شك. أنت حتماً تراقبني الآن كما تفعل الكاميرات في الشارع ومستشعرات الحركة في الهواتف وفتات الكعك في فايسبوك وسجلات المشاهدة في نتْفليكس. أليس كذلك أيها الطّطّبيبيب التعس؟ لا أحد يثق في هدايا وزارة الصحة. هي إمّا عوازل ملوثة بما يلزم لتصيب الرجال بالعجز والعقم أو هي مهترئة عديمة الجدوى قد تتمزّق عند أول احتكاك. لم تحبل مني هذه المجنونة إلا بفضل العناية الإلهية. كان عليّ أن أجزل العطاء صدقات شكراً للعناية السماوية لكني بخلت، وها أنا ذا في هذه الغرفة البرزخية الضيقة الخانقة. أعرف أنها كانت مخلصة لي. لكنها لم تعد هنا الآن ولا أعتقد أنها ستترك نيويورك وتعود إلى طنجة. لن تفعل. ليس من أجلي وقد هربت يوم أخبرتها كاني صرت فارس الفرس الشاحب. ما كادت الحافلة تخرج من مدينة القنيطرة حتى جاءت المكالمة الهاتفية. ماتت أمي.

(*) المقطع الافتتاحي من رواية «ليل طنجة – الرواية الأخيرة» الصادرة حديثاً عن «دار العين/ القاهرة».
(**) طنجة/المغرب

جنيفر باكر «الجسد ذاكرة» (زيت على كانفاس ــ 60 × 48 سنتم ــ 208)

قصائد

# استجب إن دعتكَ الجبال

محمد الغزّي *

## 1. صباح اندلسيّ

مطر خافت فوق أندلس:
مطر من شموع،
مطر من أساور،
مطر من مراوح سود وأقراط فضّة،
مطر من طيور وماء.

تستفيق على ضوع أثوابها
وشميم أنوثتها.
كان أخضر فجر الجزيرة،
أخضر ماء المصابيح،
والغيم كان، إلى أخر النّهر، أخضر.
ها هي تنهض من قبل منبلج الفجر،
تجمع ماء ضفيرتها،
(لم تزل فوق أجسادنا بضعة من
ضراوة رغبتنا
لم تزل جذوة من حنين)
أيّها المطر الذي يطرق البيت
قل لي إلى أيّ أرض ستأخذنا،
وإلى أيّ غيم؟
بعيد طريق بلنسيّة
ومواسم عصر النبيذ بمالقة لم يحن
بعد موعدها.
مطر صامت فوق أندلس،
مطر من خواتم فضّة،
مطر من فوانيس موقدة،
مطر من مناديل بيض،
مطر من مطر.

## 2. الأمطار

لماذا تنهمر يا كلّ هذه الأمطار على
المدينة؟
أليس العشب أولى بها من الإسفلت؟
والأشجار من المنازل؟
والطيور من المزاريب؟
والأنهار من الطرقات؟
والظلام من أعمدة الضّوء؟
والجبال من مقاعد الحديقة؟
والرّعاة من عسس الليل؟
والجنادب من الأرصفة؟
ماذا لو هششنا يا وديع على كلّ هذه
الغيوم
وتعقّبناها غيمة... فغيمة
حتّى خارج المدينة؟

## 3. عودة البحّارة

من الجزر البعيدة عاد البحّارة اليوم:
لم يحملوا سمكاً في قواربهم،
أو قواقع في سلالهم.
لم يحملوا ثماراً من الغابات البعيدة،
لكنّهم عادوا بحكايات مفعمة بروائح
الطّحالب،
مبلّلة بأمطار الشمال،
ملفّعة بظلام الموانئ،
فتلك كانت غنيمتهم
بعدما خذلهم البحر،
ومزّقت الرّيح أشرعتهم
والقاهم الموج في سواحل مهجورة.

## 4. بستان الاهل

أمس أسرينا إلى منزلنا في غيضة
الزّيتون:
كانت كل أعشاب الممرّات كما نحن
تركناها،
وكانت كلّ أطيار السّواقي،
وفراشات الدّوالي،
ومياه اللّيل.
لكن ثمّ شيء لم نجده
ثمّ شيء قد تواري
ثمّ شيء قد تولّى
أيّها المطر الذي طويلاً؟
ألهذا نحن لم نمكث
ألهذا نحن أحكمنا المراتيج على
أبوابنا ثانية؟
وقفلنا، من جديد، راجعين...؟

## 5. الرحيل

ها هو يمضي
ثم صوت غامض يسمعه من دوننا
ثمّة عطر مبهم يشمّه
ثمّة ضوء آخر يراه
ها هو يمضي
في طريق نحن لا نعرفها
ويهتدي بضوء نار نحن لا نبصرها
فثمّ صوت غامض كان يناديه ولا
نسمعه
ثمّة عطر نحن لا نشمّه
ثمّة ضوء خلف هذا الليل لا نراه.

## 6. روما

لا بدّ لروما من شدّاذ وصعاليك
وأفّاقين،
لا بدّ لها من كذّابين وأفّاكين،
لا بدّ لها من غرباء.
وأرقّاء وعيّارين.
لا بدّ لها من سفهاء،
ودهاقنة ماجورين،
لا بدّ لها من دهريّين
وزنادقة.
لا بدّ لها من نسوة ليل،
ولصوص وسماسرة،
ومرابين.
فسدى يدعو الحكماء،
وسدى يعظ الخطباء.
روما ستظلّ كما كانت في البدء
نعيماً وجحيماً،
وعصاة وتقاة،
وصعاليك وقديسين.

## 7. القيامة

تساءلنا: النشور إذن؟
رأينا الشمس تكسف في السّماء
فجاءة،
والأرض ترجف حولنا،
والبرق مندلعاً.
رأينا الماء يهطل،
والقرى تجري فوق لجّ البحر،
قلنا: هل هو التاريخ أكمل دورة أخرى،
أم الأرض التي اكتهلت إلى بدء جديد.
ها هم الأموات ينتفضون،
تنتفض القرى وممالك الصّحراء،
والأسباط ينتفضون،
تنتفض الإيالات الدفينة في بطون
الرّمل،
تنتفض الأوابد والجوارح،
والملوك البدو،
ينتفض السّلاطين الزّنوج وأهل
سنجار،
وما وراء النهر،
والحكماء والنسّاك.
أصغ لهذه الصّحراء ترجف،
أصغ للوديان:
كلّ الخيل قد ولّت،
وساخت في رمال البيد أخفاف
النياق،
هتفنا: إنّه التّاريخ أكمل دورة أخرى
وهذي الأرض قد صارت إلى بدء
جديد.

## 8. الظمآن

ظمآن ألمّ ببستان أبي،
والعنب الأسود منعقّد في الأسوار،
وحبّات الرمّان على الأبواب مفجّجة.
واريت الباب وحدّقت:
رأيت الطّارق في أعتاب منازلنا.
فارتجف الصّدر وراء ثيابي،
وانخلع القلب،
فأرخيت جفوني
وهمست: ليملأ هذا الطّارق من أعناب
أبي سلّته،
وليأخذ من رمّان حديقته ما شاء:
فهذا العنب الأسود كان تدلّى من كرم
حديقتنا،
وانعقدت حبّات التين.

إلى أشجار أبي مدّ يديه الطارق،
واقتطف العنب الأسود من سور
حديقتنا،
واقتطف التفّاح
وقال كلاماً
فترقرق ماء في صدري وارتجف الثوب.

بتفّاح حديقتنا ملأ الطارق سلّته،
وبحبّات العنب الأحمر.
ثمّ مضى.
لم يترك غير شميم التّين على ثوبي،
غير شميم العنب الأسود.

قلت: علام ألمّ بنا؟
ولماذا مدّ يديه إلى أعناب حديقتنا؟
فتكتّم يا حجر الطاحون على ما
أبصرت،
ولا تخبر يا ناطور الحقل رجالي.
نذراً لن أرفع بعد اليوم مزاليج
منازلنا،
نذراً لن تمتدّ يد، بعد اليوم، لبستان
أبي،
نذراً لن أخدع ثانية.

لكنّي اليوم هتفت، وقد عاد التفّاح
الى أشجار حديقتنا،
وانعقد العنب الأسود،
- عد يا زمن التفّاح فقد أيفع صدري،
عد يا زمن اللوز،
فقد أمرع عشبي.
عد فقد ارتجف الماء بحقويّ،
وباحت بالتوت حدائق خاصرتي.
عد فلقد ثقلت بالأعناب السّود كروم
أبي،
وتدلّت بالتين دواليه.

## 9. كلمات

ثمّة كلمات تولّى عنها الشّعراء،
ورغبت عنها المعاجم:
كلمات غريبة لا فصاحة فيها ولا ماء،
كلمات ترعرعت في الشوارع والمخادع
والدّروب المسترابة،
كلمات لم تروّضها قصائد الشّعراء،
ولا أغاني الوشّاحين،
كلمات نأفرة، ناشزة، غريبة الطباع،
ولدت في أماكن نجهلها،
وتدحرجت من أفواه رجال لا نعرفهم،
كلمات من سلالة الذئاب،
كلمات من سلالة الأنهار،
كلمات من سلالة العواصف.
كلمات اصطفّت أمام المعاجم
سنين كثيرة،
فلم تنفتح إليها المعاجم،
ولم يسمح لها بالدخول.
كلمات أرادت التسلّل إلى القصائد،
فاعرض عنها الشعراء .
كلمات سيّئة السّمعة،
ليس لها أصل في لغة القواميس،
ولا في لهجات القبائل،
هذه الكلمات الغريبة الغامضة
المسترابة
التي ولدت في الشوارع والمخادع،
هي كلمات القصائد القادمة
بعدما اكتهلت كلماتنا
وشيّبها كر الليالي.

* تونس العاصمة

يوك كلي ــ «قبّة بيضاء وحمراء» (زيت على قماش، 1914).

# موتى يتعثّرون بالزهر

نورهان شرف الدين *

-1-

يتسرّر البرقع بالحياة.
يكتمل الحضور
مرتدياً وجهاً مخملياً.
تتثاءب الشراشف على الطاولات
ترقد عليها نصاعة السكاكين
تقتل تفاحة بفضة.

-2-

حريق بين شفتين يدميهما
رأس أحمر يطمر بعد آخر في
المنفضة.
حيوات تتحرك برفق
أموات يتدفقون
يتعثرون حيناً بطرقة الزهر
على خشبة شكسبير.
إنه إله دانتي يعبث معنا.
إنه إلهنا نحن يعبث بنا.

-3-

تتوالى فصول فيفالدي الأربعة
الفن يحرك الحياة
الفن يحرك الموت
يفصل المتحركان المسرح
تقبل جولييت روميو في جهة
وفي الأخرى يُقتل عطيل.
في جهة يتعالى الغناء
في الأخرى ثمة رقصة تانغو:
خطوة إلى الأمام واثنان إلى الوراء.
قلوب قطن تجوب النّصين
قلوب غرانيت تجوب النصفين
تغني حيناً
تصفع حيناً آخر.

-4-

يذوب القمر سكّرةً
تختم ميتافيزيقية نيوتن
الغسق يغلق الستائر
مكدساً أحجاره
على جثة فيفالدي
ينكسر الزهر
تُنثر نقاطه قمحاً
تغذّي نوارس نبوءة يوسف
من رؤوس الميتين.
السجن يُكسر ههنا
الإله لا يلعب وحيداً
الإله يخسر هذه الجولة.
بعد سبعة أيام،
الإله يخلق منافساً جديداً.
بعد سبعة أيام،
الإله يصنع أحجاراً من حديد
تحرس أسواراً من حديد.
بعد سبعة أيام،
يولد المسجون ـ اللهب من رحم
الفولاذ
يشعل حريقاً
بين شفتين أخريين.

-5-

أمكن للإله أن يربح الجولة الأولى
لولا تعلّم آدم إشعال السجائر.
أمكن للإله الاكتفاء بمنافس واحد
لولا أحبت حواء التانغو وغطيل
والتدخين.
أمكن أن تقتصر علاقتنا مع الإله
بالعبث
لولا احتضنا الحياة من رحم حواء
واطلقناها إلى حياة أخرى
لا تجبر على التستر ببرقع.

* عاليه-لبنان

إتيل عدنان ــ «زهور» (ألوان مائية على ورق ــ 2015).

دراسة

# وفاء أبو شقرا: الخطاب الديني في زمن الأزمات

**منى سكرية**

خلال تحضير أطروحتها لنيل شهادة الدكتوراه، أخذت الأكاديميّة وفاء أبو شقرا على عاتقها «التعرّف إلى كيفية اشتغال خطاب محدّد للجمعة صادر عن رجال دين مُحدّدين»، وفقاً لما ورد في كتابها الجديد «خطبة الجمعة وفوضى المنابر – أزمة الخطاب الديني في زمن الأزمات» (دار الفارابي ـ 2022). اختيار أبعدها عن دراسة نصوص خُطب «لخُطباء معروفين وذائعي الصيت» كانت تتناقلها وسائل الإعلام منهم: الإمام الخميني في إيران، الفقيه محمد الطاهر بن عاشور في تونس، الشيخ عباسي مدني في الجزائر، والعلاّمة السيد محمد حسين فضل الله في لبنان، والشيخ أحمد ياسين في فلسطين المحتلة، والداعية عبد الحميد كشك في مصر.

توضح سبب استبعادها خُطب هؤلاء، ولجوئها إلى دراسة «خُطباء مُحدّدين» بأنها «قصدت أحياء شعبية حيث ينشط خطباء قد لا يعرفهم سوى جمهورهم المُتلقّي داخل الجامع، فلدى هؤلاء الدُعاة دون غيرهم «الخبر اليقين» لكونهم يعتقدون (وعن حقّ) أنهم يخطبون بعيداً عن أسماع الناس وأنظارهم، وأهمية هذه المسألة باعتقادنا مركزية، إذ باستطاعة خطاب هؤلاء «الخطباء» الذين يشكلون الغالبية الساحقة من الأماكن المغلقة، غرق في اكتئاب عميق، وبدأ في تسجيل يومياته صوتياً نُشرت في كتاب تحت عنوان «مذكرات العمي... رحلة عبر الظلام» صدرت ترجمته حديثاً عن «دار أدب» وقد أنجزها الأكاديمي شريف بقنة. في يومياته حول العمى، يكشف هال عن إحساسه العميق بالخسارة، وتصوراته المتغيرة عن الزمان والمكان، والاستيقاظ والنوم، والحب، والرفقة بلغة لا تخلو من القسوة والسخرية وجلد الذات. الكتاب كان الأساس لفيلم وثائقي رُشح لجائزة البافتا عام 2016.

لدى المؤلفة لتمايز «طبقي» نخبوي ثقافي ذي قدرة على التأثير أم لغاية منها في النزول إلى درك من «فوضى المنابر» للوصول إلى تأكيد المؤكد في متابعتها؟ أما الدهشة، فسببها ما أنزلته من صفات على خطباء الأحياء الشعبية كاستقلاليتهم، واشتغالهم بحريّة تامة، من دون حسابات سياسية، كأنهم «فاتحين على حسابهم» بعيداً عن المرجعية التي عَمَلت على توظيفهم، وبدون رقابة ذاتية.

سبعة فصول وخاتمة واستنتاجات، مع المراجع تضمنها كتاب أبو شقرا. في الفصل الأول (إذا نُوديتم للصلاة من يوم الجمعة)، عَرَضت لأهمية صلاة الجمعة (الجامعة)، ومركزيتها في الشعائر الدينية الإسلامية، وللتخصيص الإلهي لها حسب الآية القرآنية، لافتة إلى «الجدل الفقهي بشأنها»، مع إشارتها «إلى غياب أيّ إشارة إلى خطبة الجمعة في القرآن». وتناولت في الفصل الثاني «مسجد الجمعة أو الجامع» الذي هو في الروزنامة الإسلامية، «فكرة وروح وأقل لا بناءً وهندسةً معمارية»، خلافاً للأديان الأخرى. كما توقّفت عند مكانته، ودوره في تشكّل الجماعة الإسلامية أي الأمة، وتعدد وظائفه في عهود سابقة اجتماعية واقتصادية وثقافية وسياسية، إلى جانب المنبر ومكانته في بثّ الدعوة وما حولها. وعالجت في الفصل الثالث مسألة «إمام الجمعة وخطيبها»، وتكريس هذا الدور «بيد الأنظمة الحاكمة لإضفاء الشرعية على سياساتها». وتوقّفت عند موقف الأزهر من تأييد الرئيس جمال عبد الناصر، ثم تأييد نقيضه الرئيس أنور السادات من الأمة، وتعدّد وظائفه في عهود سابقة اجتماعية واقتصادية وثقافية وسياسية، إلى جانب المنبر ومكانته في بثّ الدعوة وما حولها. وعالجت في الفصل الثالث مسألة «إمام الجمعة وخطيبها»، وتكريس هذا الدور «بيد الأنظمة الحاكمة لإضفاء الشرعية على سياساتها». وتوقّفت عند موقف الأزهر من تأييد الرئيس جمال عبد الناصر، ثم تأييد نقيضه الرئيس أنور السادات «في صلحه مع إسرائيل»، لتطرح سؤالاً حداثوياً/ جدلياً: هل بإمكان إمام الجمعة استقطاب جمهور بات يتعرّض لحظوياً لوسائط المعلومات والمعرفة؟ جمهور تتفاوت مستويات تلقّيه، وخطيب تحوّل من دور الإمام إلى وظيفة تتبع السلطة السياسية؟ وظيفة من طينة تُغَيب هدف الخُطبة وتلوينها بالرمادي ما أمكن، فيحتل

**تراجع قدرة خطيب الجمعة على التأثير في جمهوره**

مثلاً الحديث عن عذاب القبر، حيّزاً يتخطى عذاب المصلي/ المُتلقّي وهمومه الاقتصادية والمعيشية وحريته كإنسان. وتعرض في الفصل الرابع لـ «جمهور خطبة الجمعة»، واصفة أداء فريضة صلاة الجمعة بمصطلح علم الإجتماع «الهابيتوس الديني»، متوقّفة عند كمّ من أئمة وبخاصة اللبنانيّين منهم. وعدا الاثنتين وسبعين التي شكلت نواة أطروحتي (نواة هذا الكتاب) فلقد سجّلت واستمعت إلى الكثير من خطب الجمعة» (ص377)..

وسواء غابت جداول نتائج رصد هذه الخطب من صفحات الكتاب لصعوبة اختيار عيّنة كما أشارت المؤلفة، ومثيلها في معرفة النسب المئوية لتوزّع الموضوعات التي تمّ التطرق إليها خلال سنوات إعداد البحث، فإن أولويات هذه الموضوعات وتلك، فإن قراءة أبو شقرا المعمّقة لمئات الخُطب أتاح لها استخلاص عدد واسع من مميزات/ ثغرات هذه الخُطب، وفق منهج أكاديمي/ علمي سبر بُنية والليات وانواع ومضامين هذه الخُطب، تمحيصاً وتدقيقاً وخلاصات، مع سياق تاريخي لموقع وتأثيرات خُطب الجمعة منذ ألقى النبي محمد خطبته الأولى.

من الخلاصات قولها: «يمكننا الجزم بأنّ مضامين الخطبة (تقصد محتوى الخطبة المعاصرة) لم تتأثر كثيراً بعوامل البيئة والزمن» (ص449)، واستنتجت عدداً من العناوين حول إشكاليات تشكّل الخطاب الإسلامي ومنها «تعدّده، وتشعّبه وكثرة اتّجاهاته»، إضافةً إلى شرحها أسباب تراجع قدرة خطيب الجمعة على التأثير في جمهوره، منها إخفاقه في اختيار الموضوع، وضعف كفاءة الخطيب ومؤهّلاته العلمية، وضعف شخصيّته، وماضوية الخطاب أكثر ما يتطرق فيه إلى قضايا آنية ملحّة.

طغى الجانب الأكاديمي/ النظري على نص أبو شقرا، وهذا بديهي في سياق إعداد أطروحة الدكتوراه بإسقاط منهجية العلوم الإنسانية ودور وسائط الإعلام والتواصل على قراءة قضية لطالما خضعت لقراءات متعدّدة ومتفاوتة، ومتشعّبة، تبعاً للواقع المعاش، ما جعل المضمون يشهد التكرار في الخطبة وتالياً رتابتها وصنميّتها، فاستنتجت أنّ «محافظة المسلمين على شكل فريضة الجمعة (خطبة وصلاة) ومضمونها لا ترتبط بالدين بقدر ما ترجع إلى تحويلهم العادات إلى مقدّسات»! مع ذلك، تبقى صلاة الجمعة فريضة عند المسلمين سواء كانت عادة أو مقدسة؟ أما مضمون الخطب، فلا بأس في قراءة الواقع السياسي وطبيعة الأنظمة الحاكمة ومستوى الوعي الجمعي للشعوب.. فهي المرآة؛ وما تشريحك يا د. وفاء لفوضى المنابر وأزمات الخطاب سوى التعبير الحيّ لأزمات هذا الواقع.

## لمحات

**محمود خير الله**

في كتابه «مزاج الباشا» (دار صفصافة)، يتناول الشاعر المصري محمود خير الله تاريخ الخمور في مصر وحاناتها وثقافة الشرب بدءاً من مصر الفرعونية وحتى نهاية القرن التاسع عشر. ينظر في تغير مكانة الخمر من المقدسة والمحتفى بها في دور العبادة القديمة إلى المدنسة والمحرمة. يأتي الكتاب في تسعة فصول، يقرأ فيها خير الله الخمور في التاريخ العثماني والمملوكي وعصر محمد علي باشا، حيث كانت من أهم السلع التي تنتجها مصر وقد شجعت الدولة إنتاجها. كما يقف عند العلاقة بين وجود البارات والعمل السياسي والانفجار الاجتماعي في فترات مختلفة مثل الثورة العرابية.

**جون هال**

قبل أيام من ولادة ابنه الأول، بدأ بالعمى. سوف يفقد بصره تماماً ويغرق في الظلام. منعزلاً وخائفاً من الأماكن المغلقة، غرق في اكتئاب عميق، وبدأ في تسجيل يومياته صوتياً نُشرت في كتاب تحت عنوان «مذكرات العمي... رحلة عبر الظلام» صدرت ترجمته حديثاً عن «دار أدب» وقد أنجزها الأكاديمي شريف بقنة. في يومياته حول العمى، يكشف هال عن إحساسه العميق بالخسارة، وتصوراته المتغيرة عن الزمان والمكان، والاستيقاظ والنوم، والحب، والرفقة بلغة لا تخلو من القسوة والسخرية وجلد الذات. الكتاب كان الأساس لفيلم وثائقي رُشح لجائزة البافتا عام 2016.

**روتجر بريغمان**

صدر حديثاً عن «دار التنوير» كتاب «الجنس البشري: مستقبل مفعم بالأمل» للكاتب الهولندي روتجر بريغمان بترجمة محمد إبراهيم الجندي. يعيد الكاتب هنا قراءة الطبيعة البشرية من وجهات نظر فلسفية مختلفة، إذ يرى أن لدينا وجهة نظر متشائمة إلى حد كبير عن أنفسنا. يعود المؤلف إلى الطريقة التي تصور بها الفيلسوف توماس هوبز أن ما يقف بيننا وبين العنف وجود دولة قوية. ويرى أننا باتباع هوبز، نعكس وجهة النظر السلبية التي نملكها عن الطبيعة البشرية علينا. يميل بريغمان إلى أفكار الفرنسي روسو الذي اعتقد بأن الإنسان ولد حراً وأن الحضارة بسلطاتها وطبقاتها وقوانينها هي التي تقيده.

**منصورة عز الدين**

بطل وحيد لكن ذاكرته مرآة تنعكس عليها شخصيات أخرى تقاطع معها سواءً في حياته أو استبصاراته، يفكر في مأزق أن نكون وحيدين ومسكونين بالأماكن والناس في الوقت نفسه. هذا هو الإطار العام الذي تبني عليه الروائية المصرية منصورة عز الدين عالم رواياتها الجديدة «أطلس الخفاء» التي صدرت حديثاً عن «دار الشروق». الرواية رحلة داخل عقل مراد: بطل الرواية غريب الأطوار، تقترب من حياته وهواجسه، وتعيد قراءة تدويناته التي تغيب فيها عام 1031، ثم قيام ممالك الطوائف ودولة المرابطين البربر. لم يبق من النسخة الأصلية الكاملة من هذا الكتاب سوى واحدة محفوظة اليوم في المكتبة الوطنية الإسبانية.

**رودريغو خيمينيز دي رادا**

يعد كتاب «تاريخ العرب» لمؤلفه خيمينيز دي رادا، كتاباً فريد من نوعه من بين الأعمال التي وضعت في العصور الوسطى في أوروبا. فالعمل الذي صدرت ترجمته حديثاً عن «دار خطوط وظلال» بترجمة أيمن التميمي، هو أول سجل غربي مكتوب باللاتينية يقدم سرداً لتاريخ العرب منذ ظهور الإسلام مروراً بسقوط مملكة القوط الغربيين في طليطلة عام 711 وحتى انهيار الخلافة الأموية وسقوط الأندلس عام 1031، ثم قيام ممالك الطوائف

**مرفت يس**

«آفاق جديدة للقصة القصيرة» كتاب من إعداد القاصة مرفت يس صدر حديثاً عن «دار ميتا بوك». ويضم عشرين قصة لكتّاب وكاتبات يمثلون تجارب شابة من سوريا والعراق وفلسطين والكويت واليمن والمغرب والجزائر وليبيا والسعودية. قدّم للكتاب الناقد سيد الوكيل الذي قال إن السرد القصصي يشهد يقظة ملحوظة عززتها إمكانات الفضاء الرقمي، «أفضت إلى طرق للتعبير عن هموم وأفكار متشابكة بين المبدعين في الأقطار العربية المختلفة، ربما لدواعي الظروف السياسية... يترتب على هذا أن تكون المراجعات النقدية للقصة القصيرة بانورامية الطابع، فالانغلاق النقدي على بلد بعينه نوع من التنكوصية الثقافية».



رواية

# فرنسوا هنري ديزيرابل: عذاب الحبّ

**سلوى دبوق**

قديماً قال المتنبي: «وما كنت ممن يدخل العشق قلبه، ولكن من يبصر جفونك يعشق» للدلالة على الوقوع المفاجئ تحت تأثير سحر الحبيب. لا شك في أنّ كل إنسان اختبر في مرحلة ما من حياته شعور العشق المجنون الذي يباغت المرء كالصاعقة من دون مقدمات أو أسباب منطقية، ويقلب حياته رأساً على عقب. لكن الأدهى، هو أن يكون المحبوب مرتبطاً بشخص آخر وعلى وشك الزواج منه، فينشأ عندئذ صراع مرير بين العقل الذي يدعو الإنسان إلى التراجع وبين الفؤاد الذي يعجز عن التخلي والنسيان.

هذا ما حدث بالفعل مع بطل رواية «سيدي وقاهري» Mon maître et mon vainqueur لفرنسوا هنري ديزيرابل (دار غاليمار) التي فازت أخيراً بجائزة الأكاديمية الفرنسية. العنوان الجميل للرواية مستعار من قصيدة «هل أنت شقراء أم سمراء» لبول فيرلين التي تقول: هل هو حساس أم ساخر/ قلبك؟/ ليس لدي أي فكرة، ولكني أشكر القدر/ لأنّه جعل قلبك/ سيّدي وقاهري».

يسرد الروائع راوٍ ثانوي شاهد على الأحداث بصفته صديقاً مشتركاً لكلا الطرفين العاشقين. تبدأ القصة حين يقوم قاضٍ فرنسي متقّف أدبياً وعاشق للشعر الرومانسي باستدعاء الراوي للشهادة حول صديقه الحميم في حادثة قضائية، طالباً منه المساعدة لتفسير القصائد التي دوّنها المشتبه به على دفتر خاص والتي يُفترض أن تنير مجرى التحقيق. في مكتب القاضي، يسترجع الراوي وهو تحت القسم، قصة حب صديقه فاسكو لتينا الجميلة، ثم يقوم بتفسير معنى الأبيات الشعرية للقاضي. لكنه يحاول إخفاء بعض الحقائق والتستر على بعض الهفوات للحؤول دون إدانة صديقه العزيز. بعد قراءة القصائد وفك رموزها الغامضة، يقول القاضي الذي أعجب بهذه الأشعار: يجب أن تصنع منها رواية... وبالفعل هذا ما فعله الكاتب ببراعة.

أما بطل الرواية فاسكو، فهو شخص خيالي وعاطفي يعمل في المكتبة الوطنية الفرنسية التي تضم أشهر المطبوعات وأهم المخطوطات الفكرية والأدبية لكُتّاب وفلاسفة طبعوا الأدب العالمي والفرنسي. في أحد الأيام، يلبي فاسكو دعوة صديقه الراوي إلى عشاء، فيلتقي هناك بتينا، وهي فتاة جميلة ومميّزة تعمل كممثلة كوميدية على مسارح باريس. تأسر تينا قلب فاسكو بعينيها الخضراوين وبإلقائها الجميل لقصائد أمير شعراء فرنسا بول فيرلين. يقع في غرامها من النظرة الأولى رغم أنها ليست نوعه المفضل من الفتيات ولا يوجد بينهما صفات مشتركة.

يقوم فاسكو بدعوة تينا لزيارة المكتبة الوطنية الفرنسية وتحديداً الغرفة الخاصة التي تضمّ أعظم جواهر الأدب والفكر التي لا يستطيع العامّة الاطلاع عليها. تحظى تينا برؤية أهم المخطوطات ومنها أول كتاب توراة تمت طباعته في مطبعة غوتنبرغ الشهيرة، والمجلد المصحح من «أزهار الشر» الذي يحوي ملاحظات كتبها بودلير شخصياً، إضافة إلى المخطوطات الأصلية لمجموعة بول فيرلين الشعرية «قصائد زحل» وديوان «فصل في الجحيم» لرامبو. وهنا تقرأ تينا بصوت عال أحد مقاطع فيرلين الشهيرة وتُشكل هذه اللحظة نوعاً من الاستباق السردي الذي يمهّد لما سيحدث لاحقاً بينهما من علاقة حب ستنتهي نهاية سيئة: «ضع جبينك على جبيني ويدك بيدي/ واقطع لي عهوداً سوف تُنكث بها غداً/ أيها الصغير المُنَقّد ناراً».

منذ تلك اللحظة، تتعدد لقاءات العاشقين اللذين يعيشان عاطفة مشبوبة تُنسيهما كل شيء. يتجاهل فاسكو التميّم بالحبّ نصائح صديقه اليساندرو مُرَيّن الشعر والفيلسوف الذي يرجو منه نسيانها وعدم التعلق بها. يستغل فاسكو وظيفته في المكتبة ومعرفته بكل المداخل والمخارج، ويسرق قلب الفيلسوف الفرنسي فولتير المحفوظ بواسطة مواد كحولية داخل قاعدة تمثال ويقدّمه لتينا في عيد ميلادها. تتأثر تينا كثيراً بغرابة وطرافة هذه الهديّة وبتصرفات فاسكو المجنونة وتزداد هياماً به.

لكن لا تلبث المشاكل أن تظهر لأنّ تينا مرتبطة منذ سنوات برجل آخر يدعى إدغار ولديها طفلان منه وهما يخططان للزواج. في الحقيقة كانت علاقة تينا بإدغار رتيبة وروتينية وتسير وفقاً لمخطط مدروس، لكن عندما يضع القدر أمامها فاسكو، يهتز كيانها وتتسارع دقات قلبها فتبدأ بالكذب واختراع الأعذار لتبرير خروجها المستمر للقائه هكذا تستمر قصة الغرام هذه أشهراً قبل أن يكتشف إدغار العلاقة التي تجمعها برجل آخر، فتثور ثائرته ويحلّ على تينا الغضب الشديد. تعيش بطلة الرواية أزمة عاطفية صعبة بعد انكشاف أمرها، إذ يمنعها إدغار من رؤية فاسكو مجدداً ويقطع كل الخيوط التي تجمعها به حتى أنّه يُغيّر مكان سكنهما. كما أنه يتصل بفاسكو ويهدّده بالقتل إذا حاول الاقتراب من تينا مجدداً. بالفعل تقتنع تينا بمنطق إدغار وتقرر نسيان حبيبها والمحافظة على عائلتها، فتختفي نهائياً من حياة فاسكو وتقاطعه بقسوة.

يصل فاسكو المصدوم من جفاء حبيبته إلى حالة من الاكتئاب والحزن الشديدين ثم يقوم برحلة إلى مدينة البندقية على أمل أن يتجاوز مرحلة الانفصال، لكنه يعود من هناك أشد وجداً وولعاً. يحاول الراوي ما في وسعه لمواساة صديقه وينصحه بكتابة القصائد كنوع من العلاج النفسي وإفراغ مكنونات قلبه على الورق. مع ذلك، تبوء كل محاولات فاسكو لنسيان تينا بالفشل.

يزداد الوضع تعقيداً عندما يعرف فاسكو مصادفة موعد زفاف إدغار وتينا والمكان الذي سيجري فيه الاحتفال، فيقرر الذهاب إلى هناك ليخطف العروس. بما أنّ فاسكو لا يجيد ركوب الدرّاجة الناريّة ولا يملك ثمن حصان ليلعب دور الفارس كما في قصص الحب الكلاسيكية، يجد نفسه مضطراً إلى استئجار حمار لاقتحام الزفاف. يشعر المدعوون بالصدمة من غرابة الموقف بينما تقف تينا حائرة أمام دعوة فاسكو لها للهروب على صهوة حمار إلى جهة مجهولة. أما إدغار فيغضب من تصرف غريمه ويهجم عليه ليضربه، فيطلق فاسكو النار عليه بمسدس فيرلين الذي كان قد اشتراه. و«مسدس فيرلين» الشهير هو المسدس الذي استخدمه بول فيرلين لإطلاق النار على عشيقه ارتور رامبو بعد شجارهما في بروكسل عام 1873. لم يمت رامبو حينها ولكنه أصيب في معصمه، أما فيرلين فقد قضى سنتين في السجن بسبب عواقب تلك الحادثة. لحسن الحظ لا يصاب إدغار إلا بكدمات بسيطة ويتم إلقاء القبض على الجاني الذي يقبع في السجن في انتظار محاكمته. أكثر ما تتميز به هذه الرواية هو طلاوة الأسلوب واللغة الشعرية الرائعة والموسيقى الجميلة التي تصدح بها الأبيات التي كتبها فاسكو لتاريخ علاقته بتينا. التناص الأدبي حاضر بقوة أحسن الكاتب توظيفه بشكل عفوي، ما أضاف للرواية مزيداً من الغنى والبهاء. نجد أشعار العظيمين فيرلين ورامبو العذبة تملأ صفحات الرواية وتُضفي عليها جمالاً فوق جمال. كما أن التلاعب بالكلمات وتكرار بعض المفردات والإحالة على نصوص أدبية شهيرة تحث القارئ على اختبار ذاكرته وثقافته الأدبية، فنلتقي في هذا النص الرائع باقتباسات عدة من نصوص هوغو وبودلير وابولينير وأراغون وغيرهم.

رواية خيالية، لا تخلو من روح الفكاهة والمرح ننصح بها الأشخاص الرومانسيين وعشاق الشعر الذين يرغبون بالهروب من الواقع إلى عالم بعيد. رغم النهاية الحزينة لقصة فاسكو وتينا، يبقى الحب تجربة إنسانية لا مفرّ منها وكما يقول نزار قباني: «الحب ليس رواية شرقية بختامها يتزوّج الأبطال، لكنه الإبحار دون سفينةٍ وشعورنا أنّ الوصول مُحال».

**التناص الادبي حاضر بقوة احسن الكاتب توظيفه بشكل عفوي**

# سام سافاج: متاهة الكتب وخرائط الروح

**خليك صويلح**

يعوّل سام سافاج (1940 ـ 2019) على براعة الجملة الأولى في كتابة قصة، ويضع في اعتباره عبارات افتتاحية ملهمة، كتلك التي يفتتح بها نابوكوف روايته «لوليتا»، أو تولستوي أو فورد مادوكس فورد. بالنسبة إليه، ما إن تقبض على تلك الجملة اللعينة بإحكام، إدارة الأعمال. وبمغامرات إضافية، تمكّن من الذهاب إلى الأماكن المجاورة بحثاً عن الطعام، وتالياً المقارنة بين مذاق الكتاب وجودته الأدبية بهدي شعاره الجديد «لذيذ في الأكل، ممتع في القراءة»، مع الاعتراف بصعوبة استيعاب الأعمال الكلاسيكية الموجهة للأطفال.

بخلاء الشوارع ليلاً، يغامر فرمين بنزهات اضطرارية، مستغنياً عن مضغ الكتب بالتفتيش عن بقايا طعام في صالة المسرح المجاور للمكتبة. هاهنا ستُتاح له الفرجة على مسرحيات وحفلات موسيقية ما يغني ثقافته أكثر. سننسى تدريجاً باننا أمام جرذ يروي حكايته مع الكتب، نظراً إلى الجرعة العالية التي يمنحها لنا الراوي في أنسنة الشخصية، والمسافة التي تفصل بين البهيمية ولذة المعرفة. أن تقرأ «غاتسبي العظيم»، و«أليس في بلاد العجائب»، و«عناقيد الغضب»، و«عشيق الليدي تشاترلي»، ستتعكر من أن تمشي على قائمتين بدلاً من أربع، وأن تكتفي بضوء صغير للخروج من عتمة الجهل: «في البداية كانت شهيّتي متوحشة، غير مدرّبة، مشوّشة، وشبيهة بشهية خنزير، حتى إنني لم أكن أميّز لقمة من فولكنر عن لقمة من فلوبير. لكنني شرعتُ سريعاً في تبيّن فوارق دقيقة. ولاحظتُ أولاً أنّ لكل كتاب نكهته الخاصة». الانتقال من المدينة الكهفية للجرذان إلى فسحة الضوء في الأعلى، ستتيح أمام فرمين تحسّس طريقه باستعمال حاستي الشمّ واللمس وصولاً إلى سقف القاعة الكبرى للمكتبة، وما تحتويه من كنوز، بالإضافة إلى إمكانية التلصّص على العالم الخارجي: «لقد سمحت للكتب بدخول أحلامي. وفي بعض الأحيان، كنت أحلم أنني واحد من شخصياتها» يقول.

سوف يتحاور مع دوستويفسكي، وسترندبرغ، إذ لا علاقة لحجم جسدك الصغير بعظمة جنونك أو اعاقتك. في أوقات الضجر، سيكتفي بقراءة الجريدة التي كان المكتبي يتصفحها كل صباح، والحوارات التي يديرها مع زوّار المكتبة، ولحظة تدوين أسعار الكتب المستعملة التي يحصّلها من المزادات بقلم رصاص على صفحاتها الأولى، وقراءة الإهداءات. كما سيتلصّص على أسماء الكتب المحظورة والمهرّبة التي تُباع سرّاً بتواقيع هنري ميلر، وجان جينيه، وفرانك هاريس. بمثل هذه الأسماء، يعيدنا سام سافاج إلى فترة الستينيات من القرن المنصرم في أميركا، وأهواء تلك الحقبة العاصفة التي شهدت رقصة الفرد استر المشهورة، وأفلام الويسترن، والأفلام الموسيقية. بخروج فرمين إلى الحديقة العامة، نتعرّف على موسوعة متنقّلة، لكن زوّار الحديقة سيتصرفون بعدوانية كما يفعلون مع أي جرذ آخر، إلى أن يجد نفسه، وهو في أقصى حالات الألم، يتارجح في سلّة معدنية لدراجة هوائية، عائداً إلى البناية نفسها التي ولد فيها. ففي الطابق الأخير الذي يعلو المكتبة، يقطن جيري ماغون، وهو كاتب يعيش وحيداً. عند هذا المنعطف من متاهة الكتب التي تضج في رأس الجرذ، تتشابك العلاقة بين القارئ والمؤلف، وتبدأ رحلة جديدة في متاهة مكتبة منزلية، وكاتب غريب الأطوار «كان جيري يغمغم ويتمتم أثناء الكتابة، يظل يدندن بصوتٍ عالٍ، أو يهمس بحروف غير واضحة كأنه شخص ما يتلو صلاة في غرفة بعيدة، فيصل الصوت محاطاً بهالة معنى». بشغاف ساقه من الإصابة، سيكتشف فرمين أنبوباً يقود إلى متجر الكتب في الأسفل، ما يُتيح له قراءات جديدة، رغم أن المكتبة على وشك الإغلاق النهائي بعد هدم البنايات القديمة المحيطة بالساحة. كما سيرافق جيري في جولاته نحو الحديقة لبيع مؤلفاته وتوقيعها لمن يرغب بشرائها. سوف يغادر جيري إلى سان فرانسيسكو، فيما كان فرمين يتأمّل الحياة وهي تخبو من حوله، لكن من دون أن يتوقّف عن الغوص في متاهة الكتب وخرائط الروح، عسى أن يصبح كاتباً في يوم ما، ويتمكن من كتابة الجملة الأولى على غرار ما فعله أولئك الذين يحتلون رفوف المكتبات بروايتهم العظيمة.

**سننسى تدريجاً باننا امام جرذ يروي حكايته مع الكتب**

أوراق

# روزنامة طائر الفينيق

زكريا محمد *

كنا تحدثنا في الأسبوع الماضي عن روزنامة طوفان نوح، وقلنا إنها روزنامة تعرض لنا سنة مكونة من 324 يوماً منحدرة إلينا من العصور الحجرية. وأضفنا أن هذه السنة مكونة من فترة بيات تتكون من 243 يوماً، وفترة نشاط مكونة من 81 يوماً. واليوم سنتحدث عن روزنامة طائر الفينيق الأسطوري الشهير، الذي يبدو أنها تعرض لنا الأرقام ذاتها.

وقد تحول الفينيق في القرون الأولى الميلادية إلى رمز من رموز الإمبراطورية الرومانية. لذا، فالأدب التفصيلي الذي نملكه عنه آتانا من الفترة الرومانية

طائر الفينيق على العملات الرومانية

وبحسب بليني الأكبر، فإنه حين يجيء أجل الفينيق، أي حين يتم دورة حياته، يصنع لنفسه عشاً من النباتات الطيبة الرائحة مثل المرّ وغيره، ويستكين فيه مستسلماً للموت. لكن من عظامه ونخاع عظامه ودماغه، تنبت دودة تتحول إلى فينيق جديد. وأول ما يفعله الفينيق الجديد هو أن يضع والده الطائر القديم في بيضة مصنوعة من المر، ثم يحمله على جناحه إلى مصر، أو إلى مكان آخر بحسب روايات أخرى، حيث يدفن في معبد الشمس. لكن هناك من يقول إن الفينيق يحرق نفسه، ويطلع من رماده طائر جديد.

وثمة اتفاق على أن لموت الفينيق وانبعاثه من جديد دورةً محددة، وأنها دورة ذات مغزى كوني على علاقة ما بحركة الأجرام السماوية. أما الخلاف، فيدور حول مدة الدورة. فهيرودت يقول إنّها دورة من 500 سنة. لكن مالينيوس، السيناتور الروماني، يقول إنها 540 سنة. وهناك من يقول 1000 سنة، إضافة إلى أرقام أقل شيوعاً من الأرقام الثلاثة.

لكن هناك من يرى أن دورة الفينيق هي دورة نجمة «سوثيس»، أو «سبدت» بالمصرية، أي نجمة الشعرى، التي يعتقد أنّ لها دورة كبرى تتكون من 1460 سنة هي «السنة العظمى». لكن الرقمين الأكثر تداولاً هما رقم هيرودت (500) ورقم مالينيوس (540). إذ الاتجاه العام أن الرقم 1000 يعني في الواقع: مدة طويلة. من ناحيتي، فأنا أعتقد أن رقم مالينيوس، أي الرقم 540، هو رقم روزنامة طائر الفينيق. وقد افترض مالينيوس أن هذا الرقم هو رقم الدورة الكونية، أو السنة العظيمة. لكن سالينوس Gaius Julius Salinus رفض هذا الأمر، معلناً أن غالبية المؤلفين يرون أن السنة العظيمة تساوي 12954 سنة لا 540 سنة. والحال أن الرقم 12954 يكاد يكون مضاعفة للرقم 540 بمقدار 24 مرة: 324×40= 12960. فهذا الرقم أقل من رقم سالينوس بـ 6 أرقام لا أكثر. بذا يمكن القول إنّ لا تناقض جدياً بين الرقم 540 والرقم الذي ذكره سالينوس.

انطلاقاً، فأنا أفترض أن الرقم الأصلي لدورة حياة الفينيق هو بالفعل الرقم 540. وهو رقم يذكر فوراً بالرقم 54 الذي هو رقم سنة الحية القصيرة المكونة من 324 يوماً كما رأينا من قبل. بل هو عملياً الرقم 54 مع زيادة صفر لا غير. أي أنه مضروب بالرقم 54 عشر مرات. لذلك، فمضاعفات هذا الرقم تعطي أرقام سنة الحية هذه، لكن مع زيادة صفر، أي مع مضاعفتها عشر مرات:

540×6= 3240. وهذا هو رقم سنة الحية القصيرة (324) لكن مع الصفر، أي مضروباً بعشرة.

540×7= 3780. وهذا الرقم من مضاعفات الرقم 63 الذي عرضنا له ولمضاعفاته في هذا الكتاب: 126، 189، 378. وهو يوصل إلى الرقم 283,5: 63×4,5= 283,5. وهذا الرقم هو رقم فترة البيات مضافاً إليها الشهر المشترك.

540×9= 4860. وقسمة الناتج على اثنين يعطينا الرقم: 2430 وهو مضاعف الرقم 243 الذي هو رقم فترة البيات.

بذا يمكن القول إنّ «السنة العظيمة» هي السنة التي تحوي بداخلها الأرقام المركزية لسنة الحية القصيرة وفتراتها. إنها لعب بالأرقام حتى الوصول إلى رقم يمكنه أن يكرر أرقام هذه السنة ويجمعها معاً.

أكثر من ذلك، يبدو أن دورة سوثيس، أي نجمة الشعرى، المفترضة (1460) على علاقة بدورة حياة الفينيق. فضرب الرقم 324 بالرقم 4,5 يعطينا رقماً قريباً جداً من ذلك: 324×4,5= 1458. ويبدو أنه جرى تدوير هذا الرقم ليصير 1460.

وفي كتابنا «سنة الحية: روزنامات العصور الحجرية» الذي سيكون في السوق خلال أيام، بيّنا أن السنة المنحدرة إلينا من العصور الحجرية مكونة من فصلين: فصل بيات تمثله حية متطوية، وفصل نشاط تمثله حية منسابة متموجة. لكن في وقت ما من العصر الحجري الحديث، جرى تغيير محدّد حلّ فيه الطائر محل الحية المنسابة، وأصبحت الحية المنسابة المتموجة تعبر عن فترة البيت. يظهر هذا في الشجرة من هذا العصر التي عثر عليها في غوبكلي تبي في الأناضول بتركيا وتعود إلى سبعة آلاف سنة قبل الميلاد. ففي هذه الشجرة، نرى طائراً مندفعاً وحية منسابة. الطائر يمثل فترة النشاط والفيض التي تساوي 81 يوماً، والحية المنسابة تمثل فترة البيات التي تساوي 243 يوماً.

أما الفترة في الأعلى فتساوي 40,5 يوم، إن أضيفت إلى الرقمين السابقين نصير مع سنة الحية التامة المكونة من 364,5 يوم.

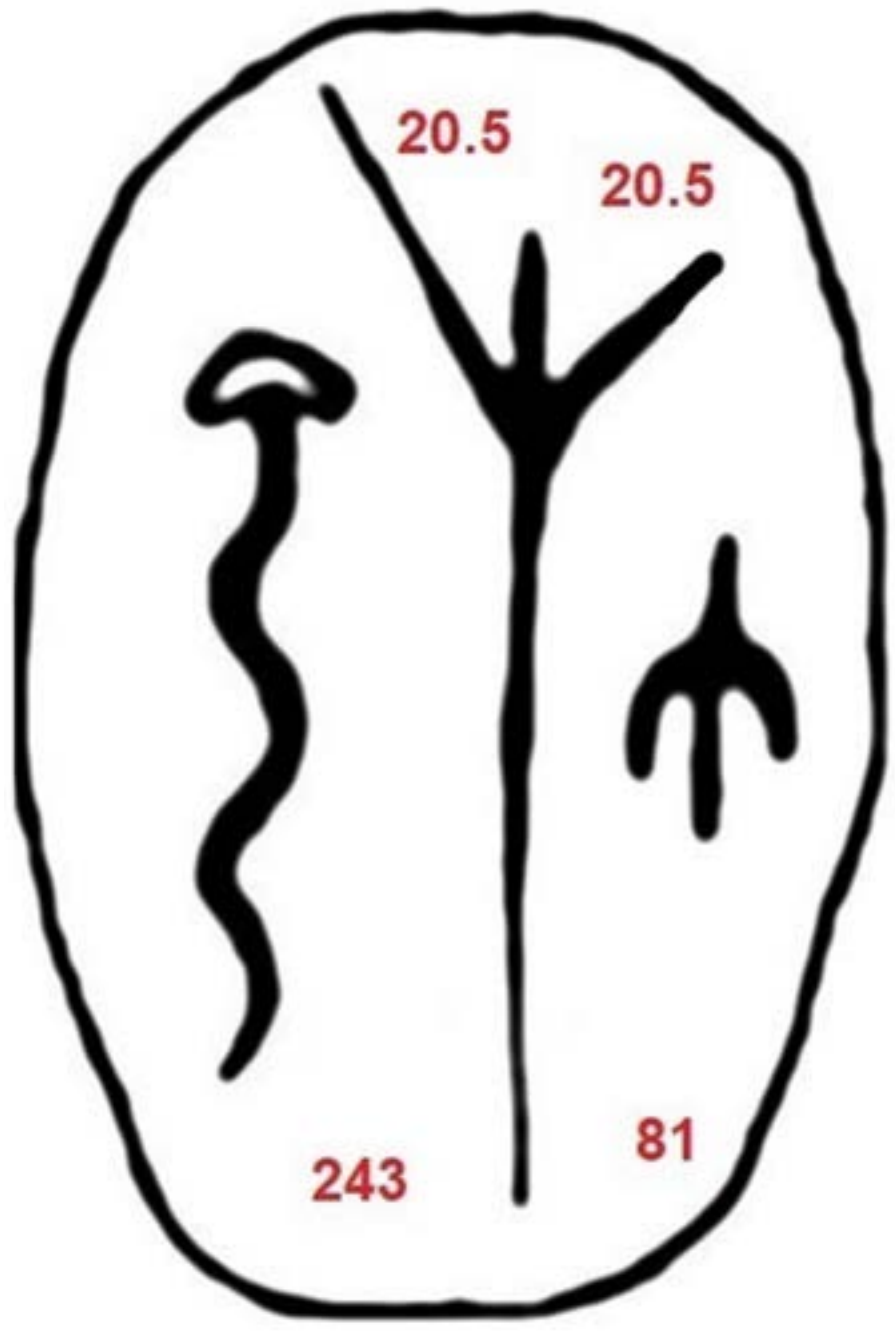


بناء عليه، يمكن القول إنّ طائر الفينيق هو ذاته الطائر الذي في شجرة غوبكلي. وقد انعكس التغيير الذي طرأ على أساطير العصور التاريخية. ففي الأساطير البابلية يجري الصراع دوماً بين الطائر والحية. الطائر في قمة الشجرة، والحية أسفلها، كما في شجرة إنانا التي هي صدى للأشجار التي نتحدث عنها.

على أي حال، يحل الحمار أحياناً مع الحية. فهما ميثولوجياً يتماهيان. لذا نرى أن الصراع في رواية «الحمار الذهبي» للوكيوي أبوليوس هو بين الطائر والحمار. لذا فالجملة المركزية في الرواية هي: «كنت غاضباً جداً على فوتيس التي أرادت أن تجعلني طائراً، فحولتني إلى حمار». فوجها الكون هما طائر وحمار، أو طائر وحية، أو حية منطوية وحية منسابة.

* شاعر فلسطيني

Samedi 5 Février 2022 no5 1ère année
السبت 5 شباط 2022 العدد الخامس السنة الأولى

# القوس

www.alqaous.com

12 صفحة

نشرة أسبوعية مخصّصة للعدل والإنصاف

# مليار دولار

## أرباح تجار الدّواء

(أنجل بوليغان ـ المكسيك)

دواء «بوجّع القلب» 5-4
الطب الشرعي مريض 7-6
جرائم أونلاين 9-8
يوبيل الذل 11-10

◆ في الواجهة

# مافيات وأسماك قرش
# مليار دولار أرباح تجار الدواء

**لم تُطبّق يوماً سياسة وطنية للدواء في لبنان، سياسة توفر الأدوية الضرورية بلا انقطاع، وبنوعية جيدة وسعر معقول. على العكس، فقد غلبت النظرة التجارية، واعتبار مادة الدواء سلعة تجارية تحقّق ارباحاً كبيرة وسريعة. بعد مراجعة أسعار الادوية وقيمة الأرباح يتبين ان أرباح شركات تجارة الادوية في لبنان خلال العام 2020 بلغت مليار دولار وقد تزيد عن ذلك خلال العام الحالي اذا استمر الوضع على ما هو عليه**

■ د. إسماعيل سكرية

انطلقت أول شركة لبنانية لاستيراد الدواء عام 1867، ثم 1897، ثم 1927، ثم 1946، و1959، فتشكّل العمود الفقري لما سمّي «الكارتيل» الذي أسميته «مافيا» في 28 أيار 1997 في مجلس النواب. مافيا بقدراتها المالية، اخترقت مواقع القرار التنفيذية منها والتشريعية، واستباحت سوق الدواء نوعيةً وتسعيراً بالتواطؤ مع وزارة الصحة، فغُيّبت المادة القانونية (قانون مزاولة مهنة الصيدلة عام 1994) المعنيّة باستحضار شهادة نوعية بلد المنشأ، وشهادة سعر بلد المنشأ، بقرارات وزارية ألغت مراسيم حكومية، وتركت نوعية الدواء، كما سعره، لألاعيب التاجر وتواطؤه مع المصنّع، مستفيداً من تغييب دور المختبر المركزي للرقابة الدوائية، ليفرض أسعار أدويته بأضعاف السعر الحقيقي.

إن خير دليل على ما حصدته "المافيا" من أرباح فائض ارباحها الشهري منذ عام 1997 حيث بلغ 362 مليون دولار، وصولاً إلى عام 2020 حين وصل مجموع كلفة الدواء في لبنان إلى مليارَي دولار، لتقارب الأرباح خلال هذه السنوات 11 مليار دولار، إذا احتسبنا ضعف السعر فقط.

وقد شكّل المرسوم الاشتراعي 1967/34 الذي كرّس حصرية الاحتكار، الداعم الأساسي لقوة المافيا وهيمنتها. واستطاع التحالف الثلاثي المافيوي (التجاري – السياسي – الإداري) إسقاط جميع محاولات الإصلاح الدوائي، وأهمها:

1. تعطيل المختبر المركزي للرقابة (أنشئ بقانون عام 1957)، وهو صمّام الأمان الدوائي، من خلال تحليل وتقييم جودة التركيب والثبات والأمان والتوافر الحيوي والتشابه الحيوي والسمة وغيرها.
2. عدم تطبيق لائحة أساس للدواء تعتمدها المؤسسات الضامنة، ولا تتعدى مئات الأصناف (فشلت تجارب أعوام 1992و1996 و2000 جميعها).
3. تعطيل القرار 90/1، الذي أتاح لكل مجاز صيدلي أن يستورد دواء أقل سعراً (بنسبة 25%) من شبيهه في السوق.
4. تعطيل أول تجربة مكننة للدواء في العالم العربي، بدأتها منظمة الصحة العالمية في لبنان عام 1989 و1996، وكانت تُعطّل فور إنجازها.
5. عدم الاهتمام بصناعة الدواء المحلية، والاكتفاء بالتشجيع الشعاراتي الموسمي الشعبوي.
6. تجاهل الدواء الجينيريك، وهو الأرخص سعراً.
7. إدخال أدوية من دون تسجيل، بإمضاء وزير الصحة.
8. إدخال أدوية من دون تسجيل، تحت شعار البحث العلمي لمستشفيات تُلقّب بـ «الجامعية»، وهي دون أي مواصفات أكاديمية.

أما التجارب الثلاث الأهم التي أسقطت في مجلس النواب، فهي

- تجربة مشروع قانون النائب فريد جبران عام 1960، الهادف لإدخال الدولة شريكاً في الاستيراد
- تجربة وزير الصحة الدكتور إميل بيطار عام 1971، بتخفيض أسعار الدواء وكسر احتكار استيراده
- تجربة المكتب الوطني للدواء عام 1998 التي كانت تهدف إلى خفض فاتورة الدواء بنسبة 50%.

وكان مجلس النواب دائماً شاهد زور، ومقبرة مشاريع الدواء.

### الواقع الحالي بعد انهيار العملة الوطنية

* حجب مئات الأصناف الدوائية العلاجية الهامة للأمراض المزمنة والمستعصية (السكري، السرطان، الضغط، إلخ) عن السوق اللبناني، وبيعها خارج لبنان بالدولار، بما فيها الأدوية المصنّعة محلياً والمسماة «وطنية»!
* رفع الأسعار بنسبة بلغت عشرة أضعاف وأكثر أحياناً، ما جعل الدواء كابوساً للشريحة الأكبر من اللبنانيين.
* تزايد أعداد الأدوية المتسلّلة ومجهولة التركيب.

باختصار، فُقدان بعض الأدوية وغلاء سعرها يُلحق أضراراً بالصحة العامة، بالتراكم أو بشكل مباشر.

والمؤلم المخجل أن تتحول وزارة الصحة، ولجنة الصحة البرلمانية، والنقابات المعنية بالدواء، إلى مجرد «صدى» يردّد ما يصدر عن حاكم المصرف المركزي أو نقابة المستوردين من تكرار الدعم وما تبقّى من فُتات، وهو أقل بكثير من دعم بعض المواد كالبنّ مثلاً. كل هذا يؤكد تعاطي النظام اللبناني، منذ ولادته إلى اليوم، إزاء صحة الناس بما لا يليق، وبقلة إحساس واحترام.

### دواء المريض متروك لإرادة «اسمالك قرش» من التجار

لا يكفي ما حقّقته مافيا الدواء من أرباح بأرقام خيالية لعقود كاملة، بل ذهبت بعيداً، وتنكّرت، واستفادت من الأدوية المدعومة لتبيعها بالدولار خارج لبنان.

### الحلول

**سياسة دوائية وطنية تعتمد الآتي:**

- **كسر الاحتكار من خلال تعديل القانون 1967/34، وفتح باب التنافس في الاستيراد شرقاً وغرباً**
- **تفعيل المخبر المركزي، والتعاون مع الخبرات المخبرية في الجامعات الأكاديمية.**
- **اعتماد لائحة أساس للدواء .**
- **تعزيز أدوية الجينيريك.**
- **تعزيز الصناعة الوطنية.**
- **تفعيل المكتب الوطني للدواء.**
- **تسعير ينطلق من شهادة سعر بلد المنشأ، يضاف لها الأرباح المشروعة.**
- **تشكيل لجنة جامعية أكاديمية مستقلة.**
- **تعزيز دور الوكالة الوطنية للدواء المنشأة حديثاً، والتي هي رهينة التعيينات السياسية.**

تشديد أعمال الرقابة، من وزارة صحة ونقابة صيدلة وتفتيش مركزي.

إذا لم تتوفر إرادة وطنية، وقرار بحجم الوفاق الوطني ليحرر السياسة الدوائية من أنياب المافيا الثلاثية، ومنحها لأهل العلم، فإن مقترحات الحلول سوف تبقى رهينة الإطار النظري.

### حلول طارئة

1- تأمين دعم للأدوية المزمنة لمدة ست شهور يفتح خلالها باب استيراد أدوية جينيريك.

2- منع تصدير أي دواء خارج لبنان إلا بعد تأمين توافره في السوق اللبناني.

3- الاستعانة بمختبرات الجامعات وتفعيل المختبر المركزي بأسرع وقت.

## منهجية احتساب الأرباح

تصاعدت فاتورة الدواء من 362 مليون دولار عام 1997 إلى 2 مليار دولار عام 2020، ما مجموعه 23 مليار دولار. فإذا استحضرنا هبوط أسعار الدواء منذ 5-6 سنوات بأضعاف بسبب انتهاء براءة اختراعها، وكلام الرئيس إميل لحود في كتابه «إميل لحود يتذكر» عن فرضه تنزيل قيمة شراء أدوية للجيش اللبناني حين كان قائداً للجيش، من خمسة عشرة مليون دولار إلى خمسة ملايين دولار لنفس الكمية والنوع استناداً لما أظهرناه بالإعلام مراراً عن تضخيم الأسعار، واحتسبنا ضعف السعر فقط كربح صافٍ، لا أضعافه، يتبين لنا ربح 11 مليار دولار فائض الأرباح المشروعة. وإذا طبقنا القاعدة على عام 2021 فهناك أرباح مليار دولار تقريباً، يضاف إليها أرباح مبيعات الأدوية المصدرة للخارج بالدولار، والتي ما زالت مستمرة وتحجب الكثير من أصناف الدواء الأساس عن المريض.

د. سكرية

**المؤلم المخجل ان تتحول وزارة الصحة، ولجنة الصحة البرلمانية، والنقابات المعنية بالدواء، إلى مجرد «صدى» يردّد ما يصدر عن حاكم المصرف المركزي**

(هيثم الموسوي)



تحت القوس

# اللبناني الشاطر

■ عمر نشابة

نجح تاجر الدواء اللبناني الشاطر في جني ما يقارب مليار دولار خلال العام الفائت، بحسب الدكتور إسماعيل سكرية.

لا يُحسب الرقم بالعملة الوطنية التي انهارت قيمتها الشرائية بشكل مريب. أرباح التاجر الشاطر بالدولار وليس بالليناني. فالشطارة بالعملة الصعبة.

هذا الخبر ليس جديداً ولا يقتصر على تجّار الدواء أو الغذاء أو الاستشفاء أو أي حاجة أساسية لا يمكن الاستغناء عنها.

شطارة التاجر هي في استغلال الناس ونهبهم عندما يكونوا بأمسّ الحاجة لشراء بضاعتهم.

ويعلم التاجر اللبناني الشاطر أن من يحتاج إلى دواء، ليبقي أمه أو أبوه أو أياً من أولاده وأحبّته على قيد الحياة مستعد بأن يدفع كل ما لديه من مال مقابل الدواء. وربما اختار التاجر الشاطر الدواء ليتاجر به بسبب معرفته المسبقة بذلك.

ففي هذه الحالات تحديداً يمكن للتاجر أن يبتزّ الناس إلى أقصى الحدود ويراكم الأرباح.

الشطارة بحجم التشليح الذي يتعاظم بفضل حماية الاحتكار أو تمويهه.

إن جني تجار الدواء مليار دولار أتعاباً وعمولات خلال عام واحد يُعد إنجازاً في النظام الاقتصادي الحرّ على الطريقة اللبنانية. وتعجّ المطاعم الفخمة ومنتجعات الترفيه بروادها في بلد يزيد فيه الفقر والحرمان كل يوم، ويموت المرضى بسبب تراجع القدرة على تأمين العلاج والدواء.

لكن الشطارة تقتضي غض النظر. ولن لا يغض النظر علاجه، إذ يكلّف التاجر الشاطر أكفأ المحامين ويستعين بالأصدقاء والشركاء في الدولة والقضاء والبوليس ويجنّد وسائل إعلام بات معظمها لاهثاً وراء من يدفع بالدولار، ليضيّعوا الطاسة، يحتالون على الدنيا ليفلت التاجر الشاطر من أي مساءلة أو محاسبة أو تدقيق.

التجارة المربحة هي أساس الاقتصاد اللبناني العظيم ولا بد من التغطية على النهب والجشع والاستغلال بوصفها ممارسات تجارية سليمة بحسب قوانين وأصول فُصّلت على قياسهم.

أهم مجرمون؟ أو زعران وحرامية؟ أعوذ بالله.

فماذا نفعل بأناقتهم وكلامهم الرصين وإرثهم العائلي العريق وشهاداتهم الجامعية من أفخم جامعات أميركا على جدران مكاتبهم؟

أهم مجرمون فعلاً أم أن الإجرام في لبنان يقتصر على شباب يقطنون في الضواحي والأحياء الفقيرة يسرقون بائع فلافل وينشلون حقيبة سيدة ويتعاطون الحشيش؟

هؤلاء الشباب هم من نهب البلد.

هؤلاء هم المصيبة وينبغي التخلّص منهم بواسطة العصبيات الفئوية أو ترويضهم من خلال تجنيدهم في جمعيات وأحزاب وميليشيات ومافيات يسعى زعماؤها لحماية التاجر الشاطر ليتشارك معه جزءاً من أرباحه.

◆ سين جيم
إعداد صادق علوية

**بعد الأزمة النقدية والاقتصادية في لبنان، برزت مشكلة ترتبط بحياة اللبنانيين والمقيمين وهي معضلة اسعار الادوية المرتفعة، بحيث تضاعفت اسعار الادوية بنسبة قاربت 700%، ما يستوجب تحديد سبب ارتفاع ثمن الدواء في لبنان قبل الأزمة الاقتصادية. يظهر جلياً ان مشكلة ارتفاع الاسعار تكمن في قرار أسس تسعير الادوية، إذ لا بدّ من وضع اسس لتسعير الادوية تتوافق مع الوضع الاقتصادي والنقدي للبنان، وإعادة النظر وتعديل القرار بالمقارنة مع كل من بلدان الجوار، وإضافة دول تتشابه مع الوضع الاقتصادي والاجتماعي اللبناني**

# دواء «بوجّع القلب»

## 1 ما هي لجنة تسعير الادوية؟

حدد قرار وزير الصحة (رقم 306 تاريخ : 03/06/2005) لجنة التسعير كما يلي:
- مدير عام وزارة الصحة - رئيساً
- رئيس مصلحة الصيدلة - عضواً
- رئيس دائرة استيراد الأدوية وتصديرها - عضواً مقرراً
- رئيس دائرة التفتيش الصيدلي - عضواً

يضاف إلى اللجنة أعلاه مندوب عن كل من وزارتي الاقتصاد والتجارة والصناعة عند دراسة أسعار الأدوية المصنعة أو الموضبة في لبنان.
- تقوم هذه اللجنة بتسعير كل مستحضر فور تسجيله كما تجتمع دورياً لإعادة تسعير المستحضرات.

تعدلت اللجنة بموجب قرار وزير الصحة رقم 119/1 الصادر في 21 كانون الثاني سنة 2020، بحيث «يمكن الاستعانة بخبراء لمساعدة اللجنة بناءً على قرار من وزير الصحة العامة، لا سيما عند دراسات Cost Effectiveness».

## 2 ممّ يتألف سعر الدواء؟

يتألف سعر الدواء من سعر الدواء الذي يُتخذ أساساً (الذي تحدده اللجنة) ويُصنّف في الشريحة التي تعنيه ويضاف إليه:
- نسبة مصاريف الشحن والتأمين
- نسبة مصاريف تخليص ورسوم جمارك ومصاريف أخرى
- هامش الربح للمستورد (و/أو للموزع)
- هامش الربح للصيدلي

علماً أنه صدر قرار مشترك عن كل من وزراء الصحة والصناعة والمالية في 29 كانون الأول 2021، ونُشر في 6 كانون الثاني 2022 (القرار رقم 737/1) حول: إعفاء المصانع المحلية للأدوية من الضريبة، ليطال الإعفاء التغليف واعتبار الغلاف من المواد الأولية. وهو قرار تطبيقي لإعفاء مصانع الأدوية المحلية من الضريبة على القيمة المضافة ويشمل الإعفاء «المواد الأولية التي تدخل مباشرة في صناعة الدواء والتي تكون جزءاً من الدواء النهائي سواء في تركيبة الدواء أو في التغليف المباشر للدواء أو في التغليف النهائي».

**يقتضي تعديل المراسيم الاشتراعية بهدف إخراج الادوية أسوة بالمواد الغذائية والاستهلاكية التي يحتاجها المواطن اللبناني العادي**

## 3 متى نشأ المكتب الوطني للأدوية؟

في 5 كانون الثاني 1983 صدر القانون رقم 5/83 الخاص بإنشاء مؤسسة عامة تدعى «المكتب الوطني للأدوية» تتولى استيراد وتصدير وشراء وبيع وتصنيع الأدوية الوارد بيانها في قانون مزاولة مهنة الصيدلة، إلا أن هذا المكتب لم يُفعَّل، رغم صدور عدد من المراسيم التطبيقية ومنها:
- مرسوم رقم 10631 صادر في 14 تموز سنة 1997: صلاحيات المجلس التنفيذي للمكتب الوطني للأدوية
- مرسوم رقم 9459 صادر في 25 تشرين الأول سنة 1996: تصديق النظام المالي للمكتب الوطني للأدوية
- مرسوم رقم 5779 صادر في 11 تشرين الأول سنة 1994: تحديد مهام وصلاحيات مفوض الحكومة لدى المكتب الوطني للأدوية وشروط تعيينه
- مرسوم رقم 11392 صادر في 26 تشرين الثاني سنة 1997 تصديق نظام المستخدمين للمكتب الوطني للأدوية
- مرسوم رقم 10777صادر في 20 آب سنة 1997: تصديق النظام الداخلي للمكتب الوطني للأدوية
- مرسوم رقم 12181 صادر في 5 أيار سنة 1998: تحديد ملاك الوظائف الدائمة في المكتب الوطني للأدوية وشروط الاستخدام فيه وسلسلة الرتب والرواتب

## 4 كيف يمكن للمؤسسات الضامنة أن تستفيد من المكتب الوطني للأدوية؟

في 24/7/1996 صدر القانون رقم 549 الذي ينص على وجوب اعتماد الأدوية التي يتولى بيعها المكتب الوطني للأدوية من قبل الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي وإدارات ومؤسسات القطاع العام. وهو مؤلف من سطرين فقط:

**يعتمد الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي والإدارات والمؤسسات العامة المعنية بالتقديمات الصحية الأدوية التي يتولى بيعها المكتب الوطني للأدوية.**

استيراد الدواء مباشرة من المصانع المنتجة له وتوزيعه وبيعه بما يحقق المصلحة العامة أمر جيد، يمكن أن يؤدي إلى نتائج إيجابية، إلا أننا نرى أن وجود هيئة تستورد وتبيع الدواء فقط أمر غير كاف، وإنما يقتضي أن تتولى هذه الهيئة ملف الدواء بمجمله وتحت إشراف وزارة الصحة. ولذا لا بد أن تكون من صلاحيات هذا المكتب تولي ملف الدواء بمجمله، بدءاً من الموافقة على الدواء والتسعير و مواكبة كافة شؤون ملف الدواء، سيما وأن غالبية الدول تمتلك هيئات عامة مستقلة تتولى شؤون الدواء وهو ما يفتقده لبنان.

من المفيد الإشارة إلى أنه في 13-01-2022 نُشر قانون إنشاء الوكالة الوطنية للدواء الذي يحمل الرقم 253/2022 ويولي الوكالة ملف الدواء كاملاً بمهمات تنفيذية وتنظيمية ورقابية بدءاً من السياسات الدوائية وترخيص المصانع والاستيراد وصولاً إلى تسعير الأدوية.

# المادة 80

## القانون رقم 367 تاريخ 1/8/1994 وتعديلاته (مزاولة مهنة الصيدلة)

يضع وزير الصحة العامة بقرار يصدر عنه تعرفة بأسعار بيع المستحضرات الصيدلانية الجاهزة ويصار إلى وضع أسس تسعير الأدوية بموجب لجنة مؤلفة بقرار من وزير الصحة العامة وبعد أخذ رأي الوزارات المختصة ونقابتي الصيادلة ومستوردي الأدوية وأصحاب المستودعات ومصنّعي الأدوية.

يذكر على كل طلب محال إلى لجنة الأسعار رقم وتاريخ التسجيل لدى اللجنة المنصوص عليها في المادة الرابعة والخمسين من هذا القانون، وعلى اللجنة أن تبتّ بكل طلب يردها من اللجنة العلمية في مهلة أقصاها شهر واحد، إذا كان مرفقاً بجميع المستندات اللازمة. وفي هذه الحال، إذا لم تبت اللجنة بالطلب في المهلة المذكورة يمنح الوزير إجازة استيراد أو تصنيع أو تسويق لمدة سنة بالتسعيرة التي تقدم بها صاحب العلاقة. ثم يوقف استيراده أو يتقيد بالتسعيرة المحددة من قبل اللجنة.

تضع وزارة الصحة العامة دليلاً للمستحضرات الصيدلانية المرخصة والتي وافقت عليها اللجنة الفنية وحددت أسعارها لجنة الأسعار. لا يجوز بيع دواء في لبنان خلافاً لما هو مسجل في هذا الدليل وبالسعر الرسمي المحدد من قبل وزارة الصحة العامة.

**لذلك، يقتضي تعديل المادة الثانية من المرسوم الاشتراعي رقم 34 الصادر في 5 آب سنة 1967 لجهة إخراج الادوية من دائرة التمثيل التجاري الحصري**

ويقتضي المباشرة بتطبيق قانون إنشاء الوكالة الوطنية للدواء فوراً سيما وأن مادته الثانية والعشرين تنص على وجوب قيام مجلس الوزراء بإصدار المراسيم التطبيقية خلال ستة أشهر من تاريخ صدوره بناء على اقتراح وزارة الصحة.

## 5 هل يمكن استبدال الدواء البراند بالادوية البديلة (الجنيسية)؟

تم بموجب القانون رقم 91 تاريخ 6/3/2010 تعديل المادة 47 من قانون مزاولة مهنة الصيدلة، التي أجازت للصيدلي، وخلافاً لأي نص آخر، أن:

■ أ. يصرف إلى حامل الوصفة الطبية، دواء تحت اسم جنيسي - Generique or Brand Generic غير المذكور فيها، وذلك ضمن الشروط الآتية:

**1- أن يكون الدواء البديل مشمولاً في لائحة الأدوية البديلة المعتمدة من قبل وزارة الصحة العامة وفق معايير منظمة الصحة العالمية، على أن:**

(أ) يكون الدواء الذي يصرف مركباً من ذات المواد الفاعلة الداخلة في تركيب الدواء المذكور في الوصفة الطبية وبذات المقادير، وله ذات التكافؤ الحيوي والشكل الصيدلاني.

(ب) يكون سعر المبيع من العموم في لبنان للدواء الذي يصرفه أقل من سعر المبيع من العموم في لبنان للدواء المذكور في الوصفة الطبية.

**2- أن يكون المريض موافقاً على الاستبدال.**

**3- أن تظهر موافقة الطبيب إلزامياً على الوصفة من خلال موافقته على الاستبدال أو عدمه وفق النموذج المعتمد من قبل وزارة الصحة العامة. في حال عدم وجود أية ملاحظة على الوصفة الطبية، لا يحق للصيدلي استبدال الدواء.**

■ ب. يسجل الصيدلي، بعد تأكده على مسؤوليته من توافر الشروط أعلاه، اسم الدواء الذي صرفه على الإيصال الذي يسلّمه إلى حامل الوصفة، مع ذكر عبارة «استُبدل عملاً بالمادة 47 جديدة من قانون مزاولة مهنة الصيدلة». ويتوجب على المؤسسات الضامنة، الرسمية والخاصة، قبول الدواء المستبدل وصرف الثمن وفقاً للنسبة والمبادئ المعتمدة لدى كل منها، دون فرض وصفة طبية تعين الدواء المستبدل.

لم يأت هذا التعديل بنتيجة كافية، سيما وأن الفقرة 3 من هذه المادة تنص على وجوب موافقة الطبيب على الاستبدال أو عدمه وفق النموذج المعتمد من قبل وزارة الصحة، الأمر الذي يعطل إمكانية استبدال الأدوية المسماة تحت اسم جنيسي - Generique or Brand Generic ،

وبالفعل صدر قانون رقم 207 تاريخ 30/12/2020 بإلغاء موافقة الطبيب الإلزامية عبر تعديل المادة 47 من قانون مزاولة مهنة الصيدلة لاعتماد الأدوية الجنيسية الذي حصل في العام 2020 مع الإبقاء على الشروط الباقية.



| 1 | 2 | 3 | | 4 | 5 | 6 |
|---|---|---|---|---|---|---|
| الشريحة | نسبة مصاريف الشحن والتأمين (فقط في حالة الـ FOB كسعر مجاز) | نسبة مصاريف تخليص ورسوم جمارك ومصاريف أخرى | | هامش ربح المستورد او موزع المصنع المحلي | هامش ربح الصيدلي | القاعدة/ 100 |
| | | دون رسم جمركي | رسم جمركي عادي | | | |
| A1 | %7,00 | %7,00 | %12,00 | %11,00 | %30,00 .1000LL+ | 144,30 .1000LL+ |
| A2 | %7,00 | %6 | %11 | %11,00 | %30,00 .1500LL+ | 144,30 .1500LL+ |
| B | %5,00 | %5,00 | %10,00 | %10,00 | %30,00 | 143,00 |
| C | %4,00 | %3,00 | %8,00 | %9,00 | %27,00 | 138,43 |
| D | %3,00 | %2,50 | %7,50 | %8,00 | %24,00 | 133,92 |
| E1 | %2,50 | %2,25 | %7,25 | %7,50 | %12 | 120,40 |
| E2 | %2,50 | %2,25 | %7,25 | %7,5 | %2,5 | 110,18 |

## كيف يمكن إلغاء احتكار الأدوية؟

تأتي الحاجة إلى إخراج بيع الأدوية من نطاق المرسوم الاشتراعي رقم 34/67 وفي المادة الأولى منه المعدّلة وفقاً للمرسوم رقم /9639/ تاريخ 6/2/1975 معرّفاً الممثّل التجاري بما يلي: «الممثل التجاري هو الوكيل الذي يقوم بحكم مهنته الاعتيادية المستقلة، ودون أن يكون مرتبطاً بإجارة خدمة، بالمفاوضة لإتمام عمليات البيع والشراء أو التأجير أو تقديم الخدمات، ويقوم بهذه الأعمال باسم المنتجين أو التجار ولحسابهم". ويعتبر أيضاً بحكم الممثل التجاري "التاجر الذي يقوم لحسابه الخاص ببيع ما يشتريه بناء لعقد يتضمّن إعطاء صفة الممثل أو الموزّع الوحيد بوجه الحصر».

يتبين من صراحة الفقرة الثالثة من المادة الثانية من المرسوم الاشتراعي رقم 34/67، التي ورد فيها أن بند التمثيل الحصري لا يسري على المواد الغذائية باستثناء المواد ذات الاستهلاك الخاص التي تحدد بمرسوم، أن المشترع تنبه إلى وجود «مواد غذائية» ذات استهلاك خاص بفئة معينة من المستهلكين، يمكن أن تكون موضوع بند تمثيل حصري.

نص الفقرة الثانية من المادة /15/ من المرسوم الاشتراعي رقم 73/83 المتعلق بـ «حيازة السلع والمواد والحاصلات والاتجار بها» وردت ضمن الباب الرابع المعنون «الاحتكار والمضاربة غير المشروعة»، علماً أن الأسباب الموجبة للمرسوم الاشتراعي رقم 73/83 حملت المشترع على أن يحول دون الاحتكار بالنظر لأوضاع البلاد الاقتصادية فتعمّد حصر التمثيل في المواد المصنفة من الكماليات دون سواها، هادفاً إلى انتزاع صفة الحصرية عن المواد الغذائية والاستهلاكية التي يحتاجها المواطن اللبناني العادي وحتى تكون مكان مزاحمة بين عدد من التجار وبالتالي عدم احتكار أي صنف من هذه المواد. وبما أن الدواء يقتضي أن يكون من المواد التي لا يجوز حصرها في تاجر معين، ومن غير المقبول أن تكون موضوع احتكار أو حصرية من أي نوع كان طالما أن شروط الاستيراد الفنية والصحية منظمة وفق أحكام القانون ومتوافقة مع القوانين ذات الصلة، فإنه يقتضي تعديل هذا المرسوم الاشتراعي بهدف إخراج الأدوية أسوة بالمواد الغذائية والاستهلاكية التي يحتاجها المواطن اللبناني العادي من دائرة التمثيل الحصري، وليس المواد الغذائية والاستهلاكية التي بإمكان المواطن العادي أن يعيش حياته من دونها بصورة طبيعية، وذلك ضمن إطار سياسة محاربة الاحتكار فيكون المعيار في تصنيف المواد الغذائية التي لا يسري عليها بند حصر التمثيل التجاري المواطن اللبناني العادي وما هو بحاجة إليه من هذه المواد ليعيش حياته بصورة طبيعية ، والأدوية حاجة أساسية للمواطن.

نشير إلى أن هذا التفسير ينسجم مع ما ورد في الأسباب الموجبة للمرسوم الاشتراعي رقم 73/83، ومع ما ورد في الفقرة الثالثة من المادة الثانية من المرسوم الاشتراعي رقم 34/67 المتعلق بالتمثيل التجاري والذي جاء فيه أن المواد ذات الاستهلاك الخاص يمكن أن تكون موضوعاً لبند حصر التمثيل التجاري، ما يؤدي إلى زيادة المنافسة مع اشتراط بقاء الرقابة اللازمة، ما يؤدي إلى خفض الأسعار أيضاً، علماً أن المرسوم رقم 571 الصادر في 23 تشرين الأول 2008 حول تطبيق أحكام المادتين الثالثة والخامسة من القانون رقم 530 الصادر بتاريخ 21/7/2003 (شروط تسجيل واستيراد وتسويق وتصنيف الأدوية) والمواد 52 و53 و54 و60 من القانون 367 تاريخ 1/8/1994 وتعديلاته (مزاولة مهنة الصيدلة) ينص على السلطات الدولية التي يجوز اعتمادها مرجعاً في عملية التسجيل.

-1 تعتمد كسلطات مرجعية كل من:
- الوكالة الأوروبية لتقييم المستحضرات الطبية European Agency for the Evaluation of Medicinal Products (EMEA).
- والإدارة الأميركية للغذاء والدواء (Food and Drug Administration (FDA.
- وجميع السلطات الصحية التي تعتمد توصيات منظمة الصحة العالمية World Health Organization (WHO).

◆ المختبر الجنائي

# المتحدّث الرّسمي باسم الموت
# الطبّ الشّرعي مريض

تكثر التحديات التي تحول دون استثمار قطاع الطب الشرعي بالشّكل الصحيح والعادل في لبنان، مثل قلّة الكفاءة، والنقص في كوادر تخصّص الاطباء الشرعيّين، وصولاً إلى غياب التنظيم لقلّة الموارد المادية نتيجة الازمة الاقتصادية، بالإضافة الى جائحة كورونا التي ألقت بثقلها على هذا القطاع بشكل عام. غالباً ما تشكّل تقارير الطبيب الشرعي الفاصل النهائي، والوحيد احياناً، الذي يعتمد عليه القضاء لإصدار الحكم. ولذلك فإنّ ترقية هذا القطاع لجعله في مستوى حاجات القضاء وتحقيق العدالة يقتضي بالضرورة إيجاد المخارج والحلول المناسبة، وان يؤدي الطبيب الشرعي المهمة المطلوبة منه بفعالية ومهنية وإخلاص

■ ردينة الزعبي

تعدّدت الأسباب والموت واحد. وفاة طبيعية، حادثة، انتحار، جريمة قتل. وإذا كانت الأدلة غير كافية، سيُسَجل السبب بوصفه «غير محدد». خلال التحقيقات الجنائيّة يستعين القضاء بطبيب شرعي أو أكثر لتنظيم تقرير يحدد فيه أسباب الوفاة وحالة الجثّة، بحسب المرسوم رقم 7348 الصّادر سنة 1946، يتولّى الأطباء الشّرعيون القيام بالمعاينات الطبيّة وأعمال التشريح وإعطاء التقارير بشأنها. وهذا يتضمّن فحص الجثث، والتشريح ووصف حالات العنف وتحديد العطل الجسدي، وتحديد العمر وغيرها من الأمور التي تتطلب خبرة في علم السموم وعلم الجريمة والأدلة الجنائية.

## يضطر الطبيب إلى القيام بالتشريح في المستشفيات التي تفتقر إلى التجهيزات والمعدات المطلوبة لإجراء الفحوصات وحفظ الأعضاء

أثناء معاينة الجثة، يسجّل الطّبيب الخصائص الفيزيائية للمتوفى (الطول، الوزن، وشم ...)، ويصف الجثّة مع إعطاء أهمية للون وحرارة الجثّة والروائح المنبعثة منها وحالة تصلّب الجسد. هذه معلومات تساعده على تحديد وقت الوفاة ووضعيّة الجسد ساعة الموت وما إذا تمّ تحريك الجثّة. ويفحص الجلد أيضاً بحثاً عن أي خدوش أو كدمات على الجسم. وتُجمع عينات من تحت الأظافر ومن الشّعر والدّم ومن فتحات الجسم المختلفة التي تُرسل مع الملابس للمعاينة في المختبر الجنائي.

ولتحديد السّبب الطبّي للوفاة، قد يلجأ الطّبيب الشرعي إلى تشريح الجثة لفحص بشكل مفصّل ودقيق جسم الشّخص أو بعض الأعضاء.

### تخصّص مفقود

بحسب المعايير الدوليّة، على الطّبيب الشرعي أن يكون طبيباً حاصلاً على شهادة الباثولوجيا (علم الأمراض)، وأن يتخصّص بعدها في الطّب الشّرعي لمدة تتراوح بين سنة وثلاث سنوات، ثم يتلقّى تدريباً متقدّماً في علم التشريح (Anatomy)، وعلم الأمراض، وفي معاينة وتشريح جثث أشخاص توفّوا بشكل غير متوقع أو نتيجة عنف (trau-ma). ولا يقتصر تدريبهم على الجانب الطّبي فحسب بل يتعدّى ليشمل مفاهيم مختلفة في العلوم الجنائيّة، ما يسمح لهم بتحليل الجروح النّاتجة عن الطلقات الناريّة مثلاً.

أمّا في لبنان، بحسب المرسوم الذي يُعنى بتنظيم مهنة الطب الشرعي في لبنان، فإن الطبيب الشرعي طبيب مختص (من دون ذكر الاختصاص) مسؤول عن جميع الأعمال التي يقتضيها التحقيق من الوجهة الطبيّة الفنيّة. يُكلّف الطبيب في القضايا بغضّ النظر عن مجال اختصاصه ومؤهلاته العلميّة، الطبيّة والعمليّة. في لائحة الأطباء الشّرعيين المسجلين لدى وزارة العدل، أطباء من اختصاصات مختلفة من علم الأمراض، الطب العام، الجراحة، طب العائلة، الأمراض النسائية وأمراض القلب. وإضافةً إلى النقص في كوادر المتخصصين بالطب الشرعي تحديداً، من المفترض أن يبقى الطبيب الشرعي في لبنان على اطلاع دائم على أحدث التطورات التي تطرأ في هذا المجال من خلال حضور الندوات والمؤتمرات ومتابعة المجلات مثل المجلة الأمريكية للطب الشرعي وعلم الأمراض The American Journal of Forensic Medicine and Pathology، ومجلة الطب الشرعي وعلم السموم Journal of Forensic Medicine and Toxicology والمجلة الطب الشرعي للأشعة والتصوير Journal of Forensic Radiology and Imaging.

### «شرعيّة» بلا تنظيم

بالرغم من الأهمية التي يمثلها الطب الشرعي لمساعدة القضاء على كشف الحقيقة، فإن القانون اللبناني ما زال خالياً من تشريع كامل في هذا الموضوع. فحتى الآن لم يصدر المرسوم التنظيمي لمصلحة الطب الشرعي والأدلة الجنائية، وشروط تعيين الأطباء والموظفين، وفقاً للمادة 31 من المرسوم الاشتراعي رقم 151 الصادر سنة 1983 . يتبع الطبيب الشّرعي واختصاصه لوزارة العدل، لا وزارة الصّحة، إذ يُعيّن من دون استشارة نقابة الأطباء. ولا يكون مسؤولاً أمام لجنة من أطباء شرعيّين ومتخصّصين وخبراء أدلة جنائية، قادرة على فهم ومناقشة المعلومات والتحليلات الطبيّة والتأكد من صحّتها قبل عرضها على القاضي.

من هنا تبرز أهمية تنفيذ رسم تنظيمي للّجنة العلميّة لمصلحة الطبّ الشّرعي الذي يُحدّد اختصاص أعضائها ومدى خبرتهم وإلمامهم بالطبّ الشرعي والتشريح والعلوم الجنائية. إذ

## اختصاص الطبيب غير محدّد في مرسوم تنظيم مهنة الطب الشرعي في لبنان

ينبغي للّجنة العلميّة لمصلحة الطبّ الشّرعي أن تنظّم الدورات التّدريبيّة التي يجب أن يخضع لها الأطباء الشرعيون، وتقوم بإعداد البروتوكولات الأساسيّة التي تساعد الطبيب الشرعي في عمله، وتُبيّن له الكيفيّة التي يجب أن يتبعها في مسرح الجريمة، وعند قيامه بإجراء التشريح، ووصف جثث مجهولي الهوية وأخذ عينات السموم والأنسجة.

كورونا تلقي بثقلها على الطبيب

في ظلّ غياب الوسائل العلميّة والتقنيات المتطورة التي يجب أن تكون متاحة وموضوعة تحت تصرف كلّ الأطباء الشرعيين كعدم توفر مشرحة متخصصة وحديثة، يضطر الطبيب إلى القيام بالمعاينات والتشريح في المستشفيات التي تفتقر إلى التجهيزات والمعدات المطلوبة لإجراء الفحوصات وحفظ الأعضاء والجثث بالشكل الصحيح. واليوم، تزداد تلك المشاكل بسبب الأزمة الاقتصادية ومعاناة القطاع الطبي وانقطاع الكهرباء والمستلزمات الطبية. فحتى الآن، رواتب الأطباء الشرعيين رمزيّة ولا تتناسب مع الغلاء المعيشي، أتعاب عملية التشريح مثلاً لا تزيد على 150 ألف ليرة لبنانية.

وبسبب ارتفاع الدولار، هناك صعوبة في تأمين مستلزمات التشريح من مواد وأدوات طبية ومعدات الحماية الشخصية (قفازات، أقنعة، واقيات الوجه ...) ومواد التعقيم والتطهير. واليوم تتطلب جائحة كورونا اتخاذ تدابير وقائية إضافيّة قد لا تكون متوفرة دائماً، إذ لا يقتصر الأمر على ارتداء معدات الحماية. هذا ما قد يمنع الطبيب من القيام بالمعاينات والتحليلات المعمّقة التي تفيد التحقيق، بالإضافة الى تعريض حياة الطبيب للخطر.

بما أنّ معاينة أي جثة إجراء عالي الخطورة، يجب تجهيز بيئة للعمل آمنة ومعقّمة للطبيب الشرعي مجهزة بفلتر لتنقية الهواء وغرف للتشريح مجهزة بالتهوية بالضغط السلبي (neg-ative pressure)، وذلك لحماية الطاقم من الرذاذ والسوائل الجسدية ولمنع تفشّي الأمراض في المستشفى.

## اخطاء شائعة

## انتحار، قتل أم قضاء وقدر؟

عند التعامل مع حالة وفاة لأسباب مشبوهة، يُسارع الأطباء الشّرعيون لوضع تحليلاتهم الخاصة بالظروف التي أدّت للوفاة، التي غالبا ما تكون خارج نطاق معرفتهم وخبرتهم، الأمر الذي يضلل التحقيق. يتوصل الطبيب الشرعي في نهاية تقريره إلى خلاصات حاسمة، علماً أنّ دور الطبيب هو معاينة الجثّة وتحديد السّبب الطّبي للوفاة (تسمم، نزيف، جلطة، اختناق...)، وهذا وحده غير قادر على حسم الأمور.

يتطلّب تحديد سبب الوفاة وتسلسل الأحداث الجرميّة مجهوداً جماعياً من الطّبيب والمحققين وخبراء الأدلة الجنائيّة، ولا يقتصر فقط على تقرير الطبيب الشّرعي، ففي كل قضيّة، لكلّ دليل أهميّة بدءاً من مكان الوفاة وآثار الأقدام وتحليل البصمات والحمض النووي وغيرها. الأمر تماماً مثل حلّ الأحجية، ويجب أن تكون جميع القطع مناسبة، وتقرير الطّبيب الشّرعي ما هو إلا قطعة من هذه الأحجية.



## 400

عدد المركبات العضوية المتطايرة المكونة للغاز المنبعث من الجثة بعد الوفاة. هذا الغاز، الذي تنتجه الكائنات الحية الدقيقة خلال مراحل التحلل المختلفة للجثة، هو المسؤول عن الرائحة الكريهة

◆ احدث تقنيات التحقيق

## تشريح بدون مشرط

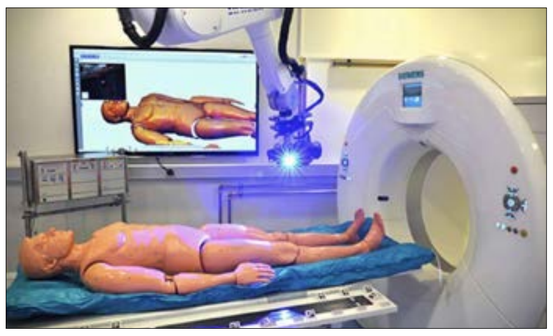

بإستخدام الوسائل التصويرية الشعاعيّة الحديثة مثل التصوير الطبقي (CT Scan)، والتصوير بالرنين المغناطيسي( MRI)، والتصوير ثلاثي الأبعاد (3D imaging) أصبح بإمكاننا تشريح الجثة بشكل افتراضي و سريع لتحديد سبب الوفاة. هذا الفحص يُمكّن معاينة الجسد من خلال صورة ثلاثيّة الأبعاد كاملة تظهر طبقات الجلد المختلفة والعضل والعظام والأعضاء الداخلية. فتظهر خطوط الكسر و الصّدمات و حالة الأنسجة و الأعضاء، كما يمكن تحديد مكان و عمق الأجسام الغريبة بشكل فعّال. توفر هذه الطريقة بديلاً من التشريح التقليدي، الذي غالباً ما يُمنع في بعض الثقافات والديانات. بالإضافة إلى ذلك، يمكن حفظ هذه المعلومات ولاطّلاع عليها لاحقاً إذا دعت الحاجة للحصول على رأي ثان أو إذا كشف التحقيق عن معلومات جديدة.

◆ الجريمة المعلوماتية

# جرائم أونلاين

**يشهد لبنان في ظلّ الاوضاع الاقتصادية والمعيشية المزرية، وتداعيات جائحة كورونا، ازدياداً في نسبة الجرائم الإلكترونية. هذا النوع من الجرائم يزداد تعقيداً مع تطوّر وانتشار الأدوات والأساليب التي تُستخدم في تنفيذها. وقد يؤدي انتشارها ورواجها السريع والمتنامي إلى تفاقم المشكلات التي قد تصل إلى مستوى تهديد أمن الافراد وسيادة الدولة، خصوصاً أنّها في معظمها تطال البُعد الاجتماعي. فالتشهير والتحرش والابتزاز والسرقة، وفبركة ونشر الأخبار الكاذبة والنمطيّة، وإثارة النعرات الطائفية والسياسية، وترويج الشائعات والمعلومات المضلّلة عن طريق الرسائل النصيّة أو الصوتية، قد تؤدي إلى العنف وزعزعة الثقة وتفكيك أواصر العلاقات بين الأفراد والجماعات. وفي بعض الأحيان الى التجنيد لصالح العدو الإسرائيلي**

■ ياسر الموسوي

«إذا ما بتدفعي 5000 دولار خلال أسبوع رح انشر كل صورك هون عالفايسبوك و أفضحك» بدت هذه الرسالة للوهلة الأولى مزحة ثقيلة بالنسبة إلى ليلى، الشابة العشرينية العاملة في أحد مقاهي المدينة عندما نظرت إلى هاتفها، لكنها لم تكن كذلك. فالشاب الوسيم الذي تتبادل منذ مدّة وإيّاه رسائل وصور حميمة على تطبيق «مسنجر» قرّر أخيراً أن «يلعب لعبته عالمكشوف». لم تحتمل الشابة ما رأته، فهي عاجزة تماماً وقد فقدت السيطرة على عالمها. هل تفكّر بالحلم الذي بدأ بـ «لايك» لصورة شابّ توحي صفحته بـ «الثقة» وقد استحال كابوساً، أم بالمبلغ الخيالي الذي يتحتّم عليها دفعه منعاً للوقوع في «الفضيحة»؟ حاولت ليلى التي تعيش وأهلها ظروفاً معيشية صعبة الاتصال بالشاب لثنيه عن الأمر من دون أن تفلح في ذلك. وبين تهديداته المستمرّة و خوفها على «سمعتها» أمام أهلها و المجتمع، بالإضافة إلى صدمتها النفسيّة، تحت كلّ هذه الضغوطات، فكّرت ليلى بإنهاء حياتها، مفضّلةً الموت على «العار» الذي سيلحق بها.

أمّا سامي، الشابّ المتفوّق دراسياً والمتخرّج من كلية الهندسة، فتراه متحمساً لإيجاد فرصة عمل خارج البلاد نظراً للظروف الصعبة الراهنة، بالإضافة إلى تداعيات جائحة كورونا على سوق العمل التي خلّفت مستويات قياسية من البطالة. يتلقّى سامي رسالة عبر بريده الخاص من «شركة أجنبية» تُعنى بهندسة الميكانيك. يرد في الرسالة بأنه قد يترتّب على المتقدّمين للوظائف إرسال سيرتهم الذاتية بالإضافة إلى تحويل مبلغ من المال لضمان قبولهم. سارع الشاب متفائلاً لإرسال ما يتوجّب عليه وحوّل المبلغ المطلوب إلى الحساب البنكي على الرابط المرفق برسالة البريد ليستنتج لاحقاً، وبعد طول انتظار من دون أي رد، بأن الحساب يتبع لشركة وهمية خلفها أشخاص يديرون حملة تصيّد إلكتروني بهدف السرقة. أي إنّه وقع ضحية لعملية احتيال كلّفته مدّخراته وصحّته النفسيّة، ما جعله يعيش محبطاً ومنعزلاً وفاقداً للثقة لفترة طويلة.

**توقيف المشتبه فيهم عبر استخراج الأدلّة والآثار الرقمية(Digital Traces) ومن خلال تعقّب الحسابات المشكو منها والقيام بالإجراءات التقنية اللازمة واستدراج الفاعلين**

الجريمة الإلكترونية فعل يتسبب بضرر جسيم للأفراد أو الجماعات والمؤسسات، ويهدف إلى سرقة معلومات واستخدامها من أجل التسبب بأذى نفسي ومادي جسيم للضحية، أو إفشاء أسرار أمنية مهمة تخص مؤسسات الدولة أو بيانات وحسابات خاصة بالمصارف والأشخاص. وبالتالي يطوّر بعض المجرمين كفاءاتها الالكترونية وفي بعض الأحيان قد تدخل أجهزة استخبارات معادية (الإسرائيلية) على الخط (وستنشر «القوس» في الأعداد القادمة تقريراً خاصاً يتناول الاختراقات الإلكترونية الإسرائيلية).

تتشابه الجريمة الإلكترونية مع الجريمة العادية في ما يتعلق بوجود الجاني والضحية وفعل الجريمة، لكنّها تختلف عن الجريمة العادية باختلاف البيئات والوسائل المستخدمة. فالجريمة الإلكترونية يمكن أن تتم من دون وجود المجرم في مكان الحدث، كما أنّ الوسيلة المستخدمة هي التكنولوجيا الحديثة ووسائل الاتصال الحديثة وشبكات الإنترنت. أما دوافع هذه الجريمة فمتعددة، بدءاً من تحقيق مكاسب مادية وصولاً إلى الانتقام وتحقيق أهداف سياسية، مروراً بالتسلية ومحاولة إثبات الذات.

تتضمّن الجريمة الالكترونية المواد الإباحيّة والتحرّش بالأطفال والقاصرين، وانتهاك خصوصيّة الآخرين، وتبييض الأموال ولعب القمار الافتراضي وتجارة المخدرات والتجنيد لصالح استخبارات العدو. ولعلّ الإقبال على العُملات الرقمية المشفرة (Bitcoin مثلاً) في الآونة الأخيرة، يحمل في طيّاته فعلاً جرمياً عندما يلجأ البعض إلى غسيل أموالهم غير الشرعية، وممارسة التجارة غير القانونية لبعض السلع مثل الأسلحة والمخدرات وغيرها.

(رودريغو دي مانوس ـ البرتغال)

## 761

**ثغرة امنيّة في الانظمة المعلوماتية المختلفة في الفضاء السيبراني اللبناني خلال العام الفائت من مختلف القطاعات (خدماتية، صناعية، صحية، مصرفية، تكنولوجية، او غيرها) بحسب دراسة تحليلية لجمعيّة «مركز البحوث لتعزيز الحماية السيبرانية» بالتعاون مع جامعة العلوم والآداب اللّبنانية USAL**

## مكافحة الجريمة المعلوماتية

الخطوة الأولى تقديم شكوى مع اتّخاذ صفة الادعاء الشخصي أمام النيابة العامة المختصّة التي تحيل الشكوى إلى الضابطة العدلية المختصّة، وتحديداً مكتب مكافحة جرائم المعلوماتية وحماية الملكية الفكرية في قوى الأمن الداخلي، الذي يجري التحقيقات والإجراءات المناسبة تحت إشراف النيابة العامّة. وفي اختتام التحقيقات، تتخذ النيابة العامّة الإجراءات الفوريّة الملائمة في كلّ قضيّة على حدة، ومن ثم يصار إلى إحالة الملفّ إلى القضاء المختصّ، للبتّ في موضوع الشكوى. غالباً ما يتّخذ المسار القضائي إجراءات فوريّة سريعة في مثل هذه القضايا لأنّها تمسّ بحقوق الإنسان، ولا سيّما الحقّ في الخصوصية الفردية.

طرق مكافحة الجرائم الإلكترونية متعدّدة أهمها ملاحقة مرتكبي هذه الجرائم وتوقيفهم بالتنسيق مع القضاء المختص عبر استخراج الأدلّة والآثار الرقمية(Digital Traces) من المعلومات المتوافرة، ومن خلال تعقّب الحسابات المشتبه بها والقيام بالإجراءات التقنية اللازمة، واستدراج الفاعلين أو مداهمتهم وتوقيفهم.

### دليلك الحيطة و الحذر

**إجراء «فحص الأمان»**

إحدى الطرق السهلة لحماية الحسابات، مثل (Accounts Google) هي استخدام أداة «فحص الأمان» التي تتضمّن إرشادات مفصّلة وتوفّر اقتراحات مخصّصة، وقابلة للتنفيذ للمساعدة على تعزيز مستوى الأمان.

**الحماية من المخترقين من خلال التحقّق بخطوتين**

تساعد ميزة «التحقّق بخطوتين» في منع الغرباء من الدخول إلى الحسابات من خلال طلب استخدام عامل ثانوي بالإضافة إلى اسم المستخدم وكلمة المرور لتسجيل الدخول إلى الحساب.

**استخدام كلمات مرور قوية ومميزة**

من أهمّ الخطوات التي يمكن اتّخاذها لحماية الخصوصية إنشاء كلمة مرور قوية وفريدة لكل حساب. ويرتفع معدّل الخطر على الأمان عند استخدام كلمة المرور نفسها في تسجيل الدخول إلى حسابات متعدّدة، مثل حساب Google والملفّات الشخصية على وسائل التواصل الاجتماعي والمواقع الإلكترونية.

**استخدام قفل الشاشة**

في حال عدم استخدام الجهاز (كمبيوتر محمول/ جهاز لوحي/ هاتف ...) يمكن قفل شاشة الجهاز أو استخدام خاصية الإقفال التلقائي في حال السكون لمنع الآخرين من الدخول اليه.

**توخّي الحذر**

من عمليات الخداع على البريد الإلكتروني أو طلبات المعلومات الشخصية ومن محاولات انتحال الهوية وعمليات الابتزاز

### انواع جرائم المعلوماتية

- ابتزاز (تشويه سمعة/تحريض – طلب فدية/مادّية، جنسية، عاطفية، سياسية ...)
- الاحتيال والجرائم المالية
- تزوير هوية (انتحال شخصية)
- سرقة بيانات وبيعها
- سرقة مشفّرة
- هجمات طلب فدية
- تجسّس وعمالة لصالح استخبارات خارجية
- إساءة الأمانة
- التزوير المعلوماتي
- جرائم تمسّ الأمن العام أو الأمن القومي للدولة (الخيانة، التعامل مع العدو، التجسّس ...)
- جرائم الإرهاب (تجنيد أشخاص، الترويج للإرهاب، تمويل الإرهاب، تنفيذ عمليات إرهابية ...)
- جرائم التعرّض للآداب العامّة ونشر المواد الإباحية
- جرائم الاستدراج والخطف باستعمال الإنترنت
- جرائم المضايقة

مرتكبو جرائم المعلوماتية (أفراد، منظّمات، دول):

- مجرمون إلكترونيّون
- متسلّلون بهدف سرقة المال، المعلومات أو البيانات ...
- قراصنة
- منظّمون ذو مهارات عالية وتقنية متقدّمة
- متسلّلون مبتدؤون
- أجهزة مخابرات وأمن ومؤسّسات حكومية

القضية المركزية

# يوبيل الذل
# ترميم المخيم جريمة

■ عفاف شعالي، احمد مدلج

يُقدّر عدد اللاجئين الفلسطينيين في لبنان بقرابة 174 ألف لاجئ، بحسب الإحصاء الذي أجري عام 2017، يعيش معظمهم في المخيمات الـ 12 في لبنان، فيما يعيش من تبقّى في تجمعات في المناطق اللبنانية.
تزداد الاعتصامات داخل المخيمات نظراً لتردي الأوضاع الاقتصادية والمعيشية، إذ إن أغلبية سكان المخيمات الفلسطينية تحت خط

**5000 منزل في المخيمات الفلسطينية مهددة بالسقوط وبامسّ الحاجة إلى ترميم**

الفقر، كما أن المستوى المعيشي وأماكن السكن تنحدر من سيئ إلى أسوأ. يُضاف إلى هذا كلّه قرارات خانقة ومجحفة من قبل الدولة اللبنانية، ومنها منع إدخال مواد البناء داخل المخيمات من دون تراخيص.
تصادف شهر كانون الثاني 2022 مع ذكرى مرور 25 عاماً (اليوبيل الفضي) على إصدار السلطات اللبنانية بتاريخ 1 كانون الثاني عام 1997 قراراً يمنع بموجبه إدخال مواد البناء والترميم إلى مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في لبنان من دون ترخيص. صدر هذا القرار في جلسة لمجلس الوزراء اللبناني أواخر عام 1996، وأحيل أمر تنفيذه إلى وزارة الدفاع، بما أنّ الجيش هو المسؤول عن تنظيم ومراقبة المخيمات الفلسطينية، وإعطاء الأوامر بشأن منح تصريح أو رفض إدخال مواد البناء والترميم إلى المخيمات، بخاصة مخيمات الجنوب (مخيم البص ومخيم برج الشمالي ومخيم الرشيدية ومخيم عين الحلوة ومخيم المية ومية)، ولاحقاً مخيم برج البراجنة وبعدها إلى جميع المخيمات الفلسطينية، من دون ذكر أسباب، إلا بموجب الحصول على إذن رسمي مسبق مفصل من الجيش اللبناني. وبعد 17 عاماً، سمحت الدولة اللبنانية بإدخال مواد البناء والترميم إلى مخيمات اللاجئين بتاريخ 23 تشرين الثاني 2004. استمرت فترة السماح ستة أشهر قبل أن تعاود الدولة منع إدخال تلك المواد بتاريخ 14 حزيران 2005، من دون ذكر أسباب أو دوافع لاتخاذ هذا القرار. علّل البعض الأمر بحجة الحفاظ على حق العودة ومنع التوطين. وبموجب هذا القرار، يُمنع إدخال مواد البناء والترميم إلا بعد الحصول على إذن (تصريح) من مخابرات الجيش. ومن هذه المواد الممنوعة: الإسمنت وحديد البناء والبحص والرمل والبلاط والألمنيوم، ومواد الدهان وخزّانات المياه ومولدات الكهرباء، وأنابيب المياه والأسلاك الكهربائية وأبواب الخشب والحديد والشبابيك والزجاج. وفي حال خالف اللاجئ الفلسطيني هذا القرار وضُبط وهو يحاول إدخال مادة واحدة من مواد البناء أو الترميم من دون إذن أو تصريح، سيُعتقل ويُحوّل إلى إحدى ثكنات الجيش، حيث يخضع لتحقيق، ويُسجّل بحقه محضر، ثم يواجه العقوبة المنصوص عليها في المادة 770 من قانون العقوبات.
الأونروا واللجان الشعبية في المخيمات مسؤولة عن مسح للمنازل التي يريد أصحابها ترميمها أو إعادة بنائها، بنيت البيوت منذ إنشاء المخيمات عام 1948، ولذا فهي بحاجة إلى ترميم، بخاصة القسم القديم منها. وكذلك، لم تتوسع مساحة المخيمات منذ إنشائها، مع أنّ أعداد الناس قد تضاعفت مرات عديدة. مثلاً، تبلغ مساحة مخيم عين الحلوة 1 كم2، وكان يسكنه 5000 نسمة حين إنشائه، فيما يبلغ عددهم اليوم 100 ألف نسمة على المساحة ذاتها. أما مخيم مار إلياس فكان عدد سكانه 188 لحظة إنشائه، وقد تضاعف عددهم إلى 3000 نسمة اليوم. وبسبب التضاعف الكبير في عدد السكان، صار التوسع العمراني العشوائي من دون أسس هندسية صحيحة يغزو المخيمات.
5000 منزل في المخيمات الفلسطينية مهددة بالسقوط وبامسّ الحاجة إلى ترميم، بحسب مؤسسة «شاهد» لحقوق الإنسان. والمطالبة، وينتهي أحياناً بالرفض، أو بإعطاء نصائح هندسية من الضباط العدليين كحل للاجئين بدل إعطاء تراخيص لترميم منازلهم: «عندك 6 قضبان حديد بالحيط؟ شيل اثنين وحطهم متاريس بتمشّي حالك».

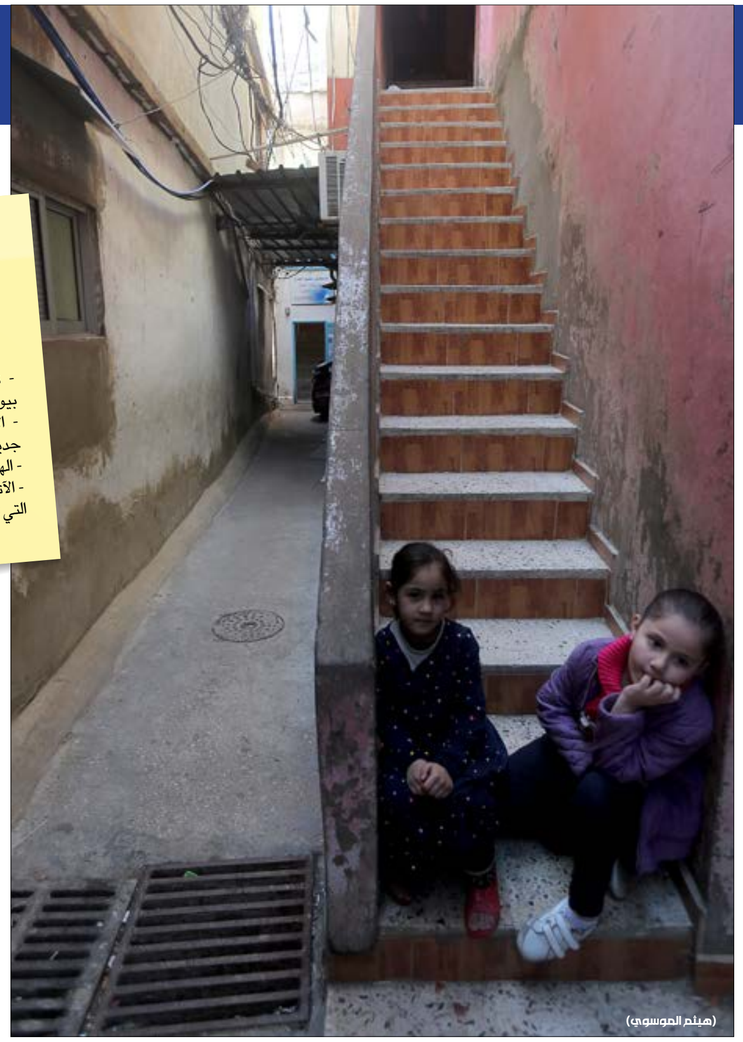
(هيثم الموسوي)

**الآثار السلبية لعدم تمكن اللاجئين من ترميم منازلهم أو إعادة إعمارها:**

- تعرّض حياتهم للخطر بسبب اضطرارهم للسكن في بيوت معرضة للانهيار.
- الاكتظاظ بسبب عدم قدرتهم على التوسع وبناء غرف جديدة
- الهجرة وعدم العودة
- الآثار والأمراض النفسية أو العضوية أو الاجتماعية التي تنتج عن الاكتظاظ.

(هيثم الموسوي)

## في معنى المخيم

■ جابر سليمان *

يطلق أطلس «المسح العالمي للاجئين» على اللاجئين الذين يطول أمد لجوئهم، ويظلون محرومين من غالبية حقوق الإنسان الأساسية في بلدان اللجوء، مثل حالة اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، اسم «لاجئو المخيمات» أو «اللاجئون المحتجزون». وتعرّف الأونروا المخيم بأنه: «قطعة من الأرض- تكون حكومية أو في أغلب الحالات استأجرتها الحكومات المستضيفة من الملاكين المحليين- وُضعت بتصرف الأونروا كمساعدة للاجئين في تسهيل احتياجاتهم الأساسية، ولا يمكن لسكّان المخيّمات تملّك هذه الأراضي ولكن لهم الحقّ في الاستفادة منها في السكنى». ولكن هذا التعريف التقني المحايد لا يعكس الوضع القانوني «الملتبس» للمخيم، ولا يعبّر عن خصائصه الاجتماعيّة والاقتصاديّة والسياسيّة وأبعاده الهويّاتيّة. ولا يعكس بالدرجة الأولى رمزيته أو مكانته في الحفاظ على حق العودة.
يمكن التمييز بين ثلاث مقاربات للتعامل مع المخيمات واللاجئين:

- المقاربة الإنسانية/الإنسانوية: تغلّب هذه المقاربة الجانب الإنساني للجوء على جانبه القانوني والسياسي، حيث ترى لاجئي المخيمات مجموعة بشرية محرومة بحاجة إلى حماية إغاثية وليس حماية قانونية وسياسية يكفلها القانون الدولي للاجئين عادة، وفي مقدمتها حقهم في العودة إلى وطنهم الأصلي.
- المقاربة السياسية/الحقوقية: تعتبر هذه المقاربة أن جوهر مشكلة اللاجئين «سياسي/حقوقي» وتعدّهم أصحاب حقوق لا مجرد موضوع للإغاثة الإنسانية. وترتبط ربطاً وثيقاً بين حق العودة وحقوق الإنسان الأساسية، وترى هذه الحقوق، بما فيها الحق في السكن اللائق، وسيلة لتخفيف معاناة اللاجئين وتمكينهم من العيش بكرامة في مجتمعات اللجوء إلى حين عودتهم.
- المقاربة الأمنية: تتجاهل هذه المقاربة البعد الحقوقي والسياسي للمخيم إذ ترى المخيمات بؤراً أمنيّة خارجة على القانون، تهدّد أمن البلد المضيف واستقراره. وتتعامل معها بوصفها فضاءات استثناء، وليست فضاءات اجتماعيّة وثقافيّة سكّانها أصحاب حقوق وقضيّة وطنيّة. وفي لبنان كثيراً ما استخدمت هذه المقاربة سياسياً وإعلامياً لإثارة مخاوف اللبنانيين من هاجس التوطين.

نشير إلى أن القرار (302) الذي أنشئت بموجبه الأونروا عام 1949، ينص في ديباجته وفي البند (5) منه على ضرورة أن تستمر الأونروا في تقديم خدماتها للاجئين الفلسطينيين من دون المساس بأحكام الفقرة (11) من القرار رقم 194 المتعلق بحق العودة. وبهذا المعنى، تجسّد الأونروا المسؤولية الدولية عن خلق مشكلة اللاجئين، وضرورة حلّها وفق قرارات الأمم المتحدة ذات الصلة، استناداً إلى مبادئ القانون الدولي. ولذلك فإن المخططات الهادفة إلى تجفيف موارد الأونروا وإنهاء دورها وتصفية وجود المخيمات، إنما تستهدف تصفية الوضع القانوني للجوء الفلسطيني، وصولاً إلى إلغاء القرار 194 الذي يتضمن ثلاثة حقوق متلازمة، لا يغني أحدها عن الآخر (العودة، والتعويض، واستعادة الممتلكات).
وهنا تكمن المفارقة، ففي الوقت الذي يرمز فيه وجود الأونروا والمخيمات إلى النكبة واستمرارها، يعتبر وجودها في حدّ ذاته ضرورة لتجسيد حق اللاجئين الفلسطينيين في العودة.

* باحث فلسطيني

## انتهاك المعاهدات الدولية

اللاجئ الفلسطيني في لبنان ممنوع من بناء في المخيم أو أن يرمم منزله المتصدع، وممنوع أيضاً من تملك شقة أو عقار خارج المخيم، بموجب القانون رقم 296 الذي صدر في العام 2001.
« لا يجوز تملك أي حق عيني من أي نوع كان لأي شخص لا يحمل جنسية صادرة عن دولة معترف ، أو لأي شخص إذا كان التملك يتعارض مع أحكام الدستور لجهة رفض التوطين»
هذه القرارات والقوانين مخالفة للقوانين الدولية. فالحق بالسكن اللائق ينبثق منه حق إدخال مواد البناء. وتعد انتهاكاً للمعاهدات الدولية التي كرسها الدستور اللبناني في مقدمة الدستور الفقرة ب التي تنص على أن لبنان ملتزم بما تنص عليه الاتفاقيات الدولية، وللإعلان العالمي لحقوق الإنسان (المادة 2، والمادة 25)، ولاتفاقية العهد الدولي الخاص بالحقوق الاجتماعية والاقتصادية والثقافية (المادة 2 فقرة 2، والمادة 11 فقرة 1). ولذا لا بد من المطالبة بإحقاق الحق والحفاظ على الأرواح البشرية. يجب أن تتحمل الأونروا مسؤولياتها نظراً لخطورة هذا الملف على حياة اللاجئين الفلسطينيين، وأن تجمع الأموال اللازمة وتضغط باتجاه الحصول على التصاريح بسرعة. وينبغي للجان الشعبية في المخيمات الضغط على الأونروا والمجتمع الدولي لمعالجة هذا الملف. أما الدولة اللبنانية، بحجة هاجس التوطين، فتساهم في تهديد حياة الناس بسقوط المنازل على رؤوسهم بسبب منع إدخال مواد البناء والترميم، والمماطلة في إصدار التصاريح أو رفضها.

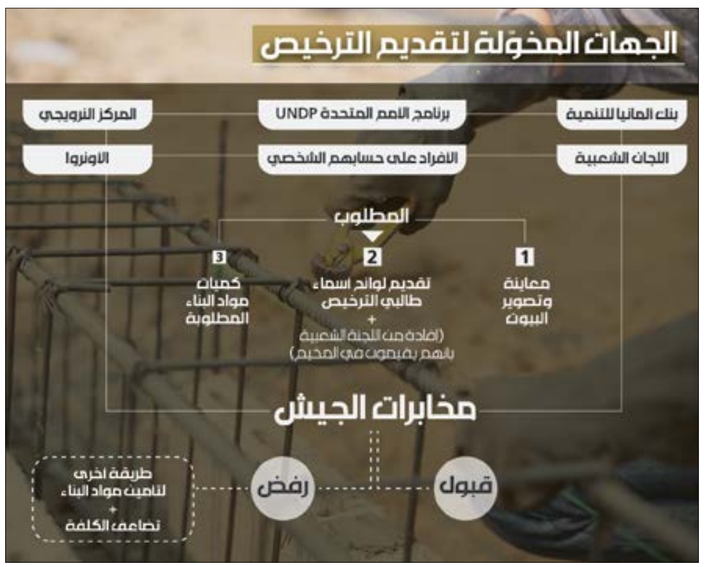


## المادة 770
(قانون العقوبات اللبناني)

من خالف الأنظمة الإدارية أو البلدية الصادرة وفقاً للقانون، عوقب بالحبس حتى ثلاثة أشهر، وبالغرامة من مئة ألف ليرة، أو إلى ستمائة ألف ليرة، أو بإحدى هاتين العقوبتين.

الجمهورية اللبنانية
وزارة العدل
فقرة حكمية غيابية
رقم الاساس 1996
رقم القرار
اسم المدعي العام
اسم المحكوم عليه وعمل طائفته
نوع الجرم
المادة القانونية 770
تاريخ الحكم
رئيس الكتبة

**كما يمكن للمتضررين من سقوط منازلهم، بعد عدم إعطاء تصريح بإدخال مواد البناء لترميم منازلهم، ان يلاحقوا مجلس الوزراء بمذكرة ربط نزاع امام مجلس شورى الدولة للتعويض بصيغة «مسؤولية مدنية».**

القوس
■ فريق التحرير: عمر نشابة، صادق علوية، جنان الخطيب
■ تصميم فني وإنفوغرافيك: رامي عليّان
info@alqaous.com
www.alqaous.com
alqaous al_qaous alqaous22 alqaous 01/34 99 54 صادرة عن شركة أخبار بيروت